الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة _
رقم التسجيل:..... كلية الآداب والحضارة الإسلامية
الرقم التسلسلي:..... قسم اللغة العربية

موضوع البحث:

أسرار الإعجاز البياني للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم

ـ دراسة تطبيقية للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في إعجاز القرآن والدراسات البيانية

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
زينب بوصبيعة	أستاذة محاضرة	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفا ومقررا
صالح خديش	أستاذ محاضر	جامعة خنشلة	عضوا
سكينة قدور	أستاذة محاضرة	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا

من إعداد الطالب: **تحت إشراف الأستاذ الدكتور:**

أحمد كادو رابح دوب

السنة
الجامعية: ١٤٣١/١٤٣٢هـ
الموافق لـ: ٢٠١٠/٢٠١١م

شكر وتقدير:

ربنا لك الحمد كثيراً كما تنعِم كثيرا، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا...لا نحصي عليك أنت كما أثنيت على نفسك...، فلك الحمد كله ولك ثناءً الشكر كله.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف فضيلة الأستاذ الدكتور الموقر: رابح دوب ، الذي أفادني بملاحظاته القيمة وتصويباته الدقيقة، جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الجزاء.

والعرفان والتقدير موصول إلى كل من علمنا حرفاً، شيوخاً ومعلمين وأساتذة ...و في كل مراحل الدراسة.

إلى كل مساهم في إخراج هذا العمل، إلى الوجود إليكم جميعاً جزاكم الله خيراً.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة :

الحمد لله العظيم المنان، ذي الفضل والإحسان، الرحمان علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصّلاة والسّلام على سيد ولد عدنان، محمّد الذي أنزل عليه القرآن، أعجز به الإنس والجان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

فإن أحق ما يشتغل به الدارسون وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، مدارسة كتاب الله تعالى، ومداومة البحث فيه، والغوص فيه للبحث عن لآلئه، والكشف عن علومه وحقائقه، وإظهار إعجازه والدّفاع عن ساحته، ونفي الشكوك والريب عنه، والذّود عن حماه، كتاب الله إذ هو بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد دُرره، ولا تنقضي عجائبه، فهو أحق أن تفنى فيه الأعمار والأزمان، وأن تشتغل به كل ساعة وآن، أن يقضي الباحث النظر في كتاب الله تعالى، والتأمل فيه، وتعلمه، وتعليمه، وتدبره والعمل به، والبحث في كل ما يتصل به.

وهو الكتاب الذي لا تفنى ذخائره وأسراره، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا يزداد على كثرة الترداد إلاّ حلاوة وطلاوة، وصدق قول القائل:

تزداد منه على ترداده مِقّةً[1] ...وكلُّ قولٍ على التَّردادِ مملُولُ.

ومن كان في شك من هذا فليستفت قلبه والذوق والوجدان والآذان، وليوازن بين كلام الله وكلام الإنسان، وحينئذ سيتذوق، ومن ذاق عرف، ومن عرف اغترف.

وإن أسرار القرآن لا زالت تتجلى في كل عصر، مهما تعاقبت السنون والأجيال، ويصدق هنا قول سهل بن عبد الله :" لو أعطي العبد بكل حرف ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أن ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بقدر ما يفتح الله على قلبه، وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فُهُوم محدثة".

ومنذ أن أنزل القرآن على سيدنا محمد - ﷺ- حاول بعض أعداء الإسلام الطعن في القرآن ، فمرة يقولون إنه شعر وما هو بشعر وما ينبغي له، ومرة يقولون إنه سحر، ومرة يقولون عن النبي -ﷺ- أنه شاعر كاهن ، ومرة قول مجنون ، وهم يعلمون أنّه الحق المبين، وما منعهم وصدهم عن تصديقه والاستماع إليه وترك الإيمان به، إلاَّ عنادهم وكبرهم وجحودهم قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ.. ﴾ سورة الأنعام : آية ١١٤.

---

[1] جمع مقة : وهي المحبة.

ومن المطاعن التي تنطع بها أعداء الإسلام وأتباعهم الطعن في متشابه القرآن اللفظي، الذي هو تكرار موضوع معين من موضوعات الكتاب العزيز ، بيد أنها وردت بألفاظ متشابهة وأساليب متنوعة من التقديم والتأخير، والذكر والحذف ، والإبدال ، والجمع والإفراد ... فقالواْ إنه تكرار لا فائدة منه! لذلك انبرى لهذا القول علماء أكْفَاء لتفنيد شبههم والرّد على مطاعنهم ، والذّود عن حمى الإسلام، فقد ألفت في ذلك كتب مستقلة لتوجيه المتشابه اللفظي من القرآن الكريم، ومنهم من أدرجه في تفسير كتاب الله تعالى ، ومنهم من تحدث عنه في علوم القرآن، ولا شك أن الطعن في المتشابه اللفظي مردود جملة وتفصيلاً، إذ يعدّ ذلك دليلاً على إعجاز القرآن ، حين تظهر تلك الأسرار، تتجلى لك البلاغة في أعلى بيان وصدق الله مولانا تعالى إذ يقول:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ سورة فصلت : آية ٤٢/٤١. ومن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع الموسوم بـ : "أسرار الإعجاز البياني للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم – دراسة تطبيقية للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر –" الذي انتقيته في مجال إعجاز القرآن والدراسات البيانية ، والذي سأحاول رغم ضعف قوتي ، وقلة زادي وحيلتي ، الكشف والخوض عن بعض أسرار الإعجاز البياني للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر في الجزء الأول من القرآن الكريم فقط ، إذ هي كشاهد لما لهذا الأسلوب من أثر وأهمية في الإعجاز البياني، وذلك من خلال مؤلفات العلماء في هذا الشأن، نظراً لأهمية الإيجاز في البلاغة، وكذلك الإطناب فكلاهما مطلوب في محله ومقامه، فنجد من عرف البلاغة بقوله هي: "الإيجاز" وبالإيجاز تصل إلى حد مرتبة الإعجاز ولا يكون ذلك إلا في كلام المولى جلَّ وعلا ، فلذلك قال عثمان بن عمرو الجاحظ :

" البيان التام أن تكون الألفاظ على قدر المعاني " وبناء عليه يمكن القول بأن العبارة الموجزة التي تعطي معان أكثر من ألفاظها بلاغة ، بقدر ما قل اللفظ وزاد المعنى بقدر ما ارتفعت نسبة القول في مراتب البلاغة ، حتى تصل إلى درجة الإعجاز ، ممثلة في عبارات القرآن الموجزة، فهو نهاية إفهام المعنى المراد بالألفاظ التي يمكن أن تأتي للدلالة عليه دون حشو أو خطل.

كما أن جل المواضيع التي عالجت قضايا الإعجاز القرآني يحاول فيها صاحبها الكشف عن عظمة القرآن، وأنَّه رباني المصدر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نزل به الروح الأمين، على قلب أشرف المرسلين، ليكون حجة ودستوراً للعالمين، داعياً للإيمان به ، وحفظه، وتعلمه، وتدبره، والعمل بما جاء فيه .

ولا شك أن الباب يبقى مفتوحاً أمام الباحثين للغوص في علومه و...ومن ذلك الدراسات البيانية وقضايا الإعجاز والهدف من ذلك بيان أسراره ومحاولة الكشف عن موطن إعجازه، والعمل على تفجير الطاقة المخبوءة في تعبيره وأساليبه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة النحل : آية ٨٩.

وهذا ما يعطي للعلماء والمتدبرين والباحثين في كل زمان ومكان القدرة على استنباط معان جديدة مختلفة ذات صلة بالجانب التشريعي والتربوي...وذلك ليبني كل جيل حضارته، وليحل مشاكله ، اعتماداً على المصدر الرّباني - القرآن الكريم - ، ومن هنا يتجلى أن موضوع المتشابهات يعد وجهاً من أوجه إعجاز القرآن، إذ يعد من أبرز خصائصه، ألا وهو الإعجاز البياني، ويظهر ذلك جلياً من خلال العناصر التي تدخل في تكوينه، والتي لا تخلو منها آيات المتشابه اللفظي كالتقديم والتأخير، والحذف والذِّكر، والتعريف والتنكير، والإفراد والجمع والإبدال...

أسباب اختيار الموضوع : ومما لا شك فيه أن الخوض في أي موضوع يكمن وراءه أسباب ودوافع ومحفزات تدفعك للبحث في موضوع بعينه دون سواه، وهناك جملة من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، فمنها ما هو ذاتي ، ومنها ما هو موضوعي .

فالأسباب الذاتية : تتمثل في :

أنه منذ بداية حفظي للقرآن الكريم، بدأت تشدني آيات الحزن والتهديد والوعيد ، والجنة والنار وأهوال يوم القيامة...علاوة على ذلك تجدني مندهشاً أمام آيات المتشابه اللفظي في حفظها، وكذلك من يحفظ القرآن يشكل عليه حفظ هذه الآيات ، مما يثير تساؤلات في النفس!لم قدم هذا اللفظ في هذه الآية ؟ ولماذا أخر في موضع غيره؟ لماذا ذكر اللفظ في هذا الموضع؟ ولما حذف هناك؟ ...

ولكن بعد توفيق وفتح من الله سبحانه وتعالى العلي القدير ، وانتسابي لتخصص إعجاز القرآن والدراسات البيانية، حاولت تفتيق هذا الموضوع: "أسرار الإعجاز البياني للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر في القرآن الكريم"، فنسأل الله سبحانه وتعالى التُّوفيق والسَّداد، والثّبات على الحق .

الأسباب الموضوعية : تمثلت هذه الأسباب في ما يلي:

أن القرآن الكريم عطاءاته لا زالت ولا تزال متجددة إلى قيام الساعة جعلت العلماء يبحثون عن أسراره ومكنوناته، فتركواْ بذلك عدة مؤلفات وكتب وأسفار ضخمة، جديرة بالاهتمام والبحث والتنقيب.

-آثرت أن تقتصر دراستي على أسلوب الحذف والذكر من أساليب المتشابه اللفظي على غيره من الأساليب كالتقديم والتأخير ، والتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والإبدال...

- محاولة تدبر آيات القرآن الكريم وأساليبها في العرض ، خاصة عندما تكون آية في موضع بأسلوب ، وتجدها بأسلوب مغاير في سورة أخرى، وأحيانا في السورة نفسها.

- عدم وجود دراسة اختصت بهذا الموضوع بالخصوص – على حسب اطلاعي- مما يدفعني للخوض فيه، والمساهمة في تزويد المكتبة الإسلامية ببحث متخصص يساعد على تنوير العقل، لفهم كلام الله سبحانه وتعالى، وتدبره والعمل به.

الإشكالية:

رغم أن العرب كانواْ أفصح الناس بلاغة وبياناً ، فإن القرآن الكريم أعجزهم وفاقَهم وتحدّاهم بأن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، مما أتاح للعلماء البحث عن مكنونات وسر الإعجاز، والتصدي لشبهات الأعداء والخصوم، فوجدواْ أن السِّر يكمن في نظمه وأسلوبه وبيانه المعجز، الذي هو وجه من أوجه إعجازه، حيث تعددت أساليبه في القرآن الكريم، علاوة على مضمونه، وكان من جملة أساليبه المتشابه اللفظي، الذي تعدد بدوره، وتنوع وروده في القرآن الكريم، وإذا سلمنا بذلك! فما هي أسرار الإعجاز البياني لآيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؟

وفيم تتجلى قيمة المتشابه اللفظي في الإعجاز البياني؟

وما هي الخصائص التي حواها المتشابه اللفظي في أسلوبي الحذف والذكر(الإيجاز) حتى بلغ درجة الإعجاز؟

هل يعد التكرار في المتشابه اللفظي عيباً وعياًّ؟

الدراسات السابقة :

لعل الدارس للتراث العربي يلاحظ أن هناك من الباحثين من اشتغلوا بالدرس البياني في القرآن الكريم، محاولين بذلك استكشاف سر الإعجاز ومكنونات البيان، وفي حدود اطلاعي لم أجد دراسة اختصت بأسرار الإعجاز البياني للمتشابه

اللفظي في القرآن الكريم للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر، ولا أدعي السبق فتوجد دراسات تتعلق بهذا الموضوع لكن من حيث العموم لا الخصوص، وهي بذلك تتعلق بجانب من جوانبه فمن ضمن تلك الدراسات: أطروحة الدكتوراه الموسومة بعنوان : "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية ": صالح عبد الله محمد الشتري ، قدمت بجامعة أم القرى، الرياض، سنة ٢٠٠١م ، وكتاب بعنوان "بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ": لمحمد بن علي بن محمد الصامل ، وكذلك رسالة ماجستير موسومة بـ : "الحذف والذكر في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم – دراسة استقرائية للجمل والمفردات" لـ: منصور محمود حسن قدمت بالجامعة الأردنية سنة٢٠٠٢م، وأطروحة دكتوراه بعنوان : "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم – دراسة نحوية بلاغية –" لمشهور موسى مشهور قدمت بالجامعة الأردنية سنة٢٠٠٤م ،و أطروحة دكتوراه بعنوان : "مشتبه النظم في القرآن الكريم "لـ: عبد العزيز حسن ، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية وهذه الرسائل الثلاث لم أطلع عليها، ومن ذلك رسالتان اهتمتا بجانب الإعجاز البياني الأولى بعنوان : "الإعجاز البياني للآيات الكونية في القرآن الكريم":خالد عميور ، رسالة ماجستير قدمت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر – قسنطينة- سنة ٢٠٠١م، وأطروحة دكتوراه موسومة بـ: "الإعجاز البياني في القرآن الكريم – دراسة تطبيقية للآيات المحكمات"- لعمار ساسي ، جامعة سعد دحلب الجزائر – البليدة- ، وهناك كتاب لفاضل صالح السامرائي بعنوان: "المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل "، وأطروحة دكتوراه بعنوان : "الإعجاز البياني في متشابه اللفظ" لـ: حسنية جويج، جامعة اليرموك الأردن، قدمت سنة ٢٠٠٧م -لم أطلع عليهما-، وهناك بعض الكتب التي اهتمت بتوجيه المتشابه اللفظي سيأتي الحديث عنها، وعلى الرغم من كثرة هذه الدراسات فإنها لم توجد دراسة اختصت بجانب أسرار الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في القرآن الكريم في أسلوبي الحذف والذِّكر .

منهج الدراسة :

لتحقيق أهداف هذا البحث العلمي يتطلب بالضرورة أن نتعرض لأهم المناهج العلمية المتطلبة لذلك ، والمنهج المتبع يجمع بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي :

المنهج الوصفي : وذلك في الفصلين الأول والثاني المختص بالدراسة النظرية ، حين يكون الحديث عن الإعجاز البياني ، والمتشابه اللفظي ، وكذلك أسلوبي الحذف والذِّكر.

المنهج التحليلي : وذلك في الفصل الثالث المختص بالجانب التطبيقي من البحث، وذلك عند تحليل بعض آيات القرآن المتشابهة بالحذف والذكر. ولعل الدراسات السابقة للمتشابه اللفظي تناولت الآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر من الناحية البلاغية ، أو توجيهها ، أو تحدثت عنها عرضاً في كتب التفسير ، ولم تتناولها كدراسة مختصة بإبراز جانب سر الإعجاز البياني فيها.

الأهداف:

لعل من جملة الأهداف التي تدفعني إلى خوض غمار هذا البحث :

- محاولة بيان أهمية المتشابه اللفظي في أسرار الإعجاز البياني .
- محاولة الجمع بين الإعجاز والمتشابه اللفظي وبيان مدى ارتباطهما بالإعجاز القرآني في أسلوب بياني جميل.
- محاولة دراسة أسلوب من أساليب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأظن أن دراسة أسلوب بعينه يكون أدعى للحفظ والفهم ولتقصي مظاهر الإعجاز.
- محاولة تأكيد ثبوت إعجاز القرآن وخلوده مدى خلود القرآن.

خطة البحث:

للوصول إلى أهداف البحث ، تمّ تقسيمه حسب ما يقتضيه العنوان إلى ثلاثة فصول : فكان الفصل الأول والثاني عبارة عن دراسة نظرية فقد تناولت في :

الفصل الأول : الإعجاز البياني والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وانطوى هذا الفصل على خمسة مباحث ، فالمبحث الأول كان حول مفهوم الإعجاز البياني ، يحوي مطلبين، انصب الكلام فيهما حول مفهوم الإعجاز لغةً وفي القرآن الكريم واصطلاحاً ، أما المطلب الثاني فكان الحديث منصباً حول كلمة البيان لغة واصطلاحاً ، وبعدهما في المطلب الثالث خلصت إلى مفهوم المركب الإضافي " الإعجاز البياني" ، أما المبحث الثاني فتناولت فيه مفهوم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، وقسم كذلك إلى ثلاثة مطالب ، فالمطلب الأول كان حول معنى كلمة المتشابه لغة ، والمطلب الثاني مفهوم كلمة المتشابه اصطلاحاً بشكل عام ، والمطلب الثالث المتشابه في القرآن الكريم والذي قسم بدوره إلى فرعين المتشابه الذي يقابل المحكم ، والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم. أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، والمبحث الرابع كان حول أهمية علم المتشابه اللفظي، وأما المبحث الأخير في الفصل الأول فتعرضت فيه للعلاقة بين المتشابه اللفظي والإعجاز البياني.

الفصل الثاني : الموسوم بالحذف والذِّكر في القرآن الكريم وأسراره البيانية وقسم كذلك هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، فالمبحث الأول كان حول مفهوم الحذف في القرآن الكريم لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني تناولت فيه الأسرار البلاغية التي تقتضي الحذف ، أما المبحث الثالث فكان حول الأسرار البلاغية التي تقتضي الذِّكر، والمبحث الرابع كان حول أسرار الإعجاز البياني لآيات الحذف والذِّكر ، وختم هذا الفصل بالحديث عن علاقة المتشابه اللفظي بالتكرار.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية للآيات المتشابهة بالحذف والذكر وخاصة ما كان منها في الجزء الأول من القرآن الكريم، وقسم بدوره هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث ، فكان المبحث الأول حول : الآيات المتشابهة بحذف الحرف وذكره ، والمبحث الثاني حول الآيات المتشابهة بحذف الكلمة وذكرها، والمبحث الثالث حول الآيات المتشابهة بحذف الجملة وذكرها، وقد عمدت إلى الاستشهاد بآيات الجزء الأول من القرآن الكريم ، وذلك لأن هذا البحث يعتبر كتأصيل بأن المتشابه اللفظي للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر يعد من أوجه إعجاز القرآن البياني ، وكذلك أن الآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر كثيرة جدًّا فهي تنيف عن تسعين مسألة وأكثر ، ولا يمكن أن نحصيها في هذا البحث المحدود ، كما أن هذا البحث هو من باب الاستشهاد لأهمية المتشابه اللفظي في إبراز الإعجاز القرآني لا من باب التقصي والحصر ويمكن أن يستدرك هذا في دراسات لاحقة . وبعد ذلك ختم البحث بخاتمة تضم أهم النتائج والتوصيات ، وبعده فهارس المحتويات، التي حوت فهرس الآيات المتشابهات، وفهرس الأبيات الشعرية، ثم فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات. فإن أصابت هذه الدراسة الهدف منها ، فهذا ما أحمد الله عليه ، وهو الذي إليه قصدت، ولله وحده الفضل و المنة وهو المسؤول أن ينفع بهذا الجهد ويبارك فيه ، وإن قصرت عن بلوغ المرمى فحسبي أني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب ، ولكل امرئ ما نوى ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وما أبرئُ نفسي إنّني بشرٌ...أسهو وأخطئ مالم يحمني قَدر
ولا ترى عذراً أولى بذي زلل...من أن يقول مقرّاً إنّني بشر.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

*الفصل الأول:

الإعجاز البياني والمشابه اللفظي في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز البياني لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني :مفهوم المتشابه اللفظي لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث:أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المبحث الرابع : أهمية علم المتشابه اللفظي.

المبحث ا لخامس : علاقة المتشابه اللفظي بالإعجاز البياني.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى المعجز والمنزل على سيدنا محمد ﷺ ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس ، ظهر إعجازه البياني منذ أن أنزل على خاتم المرسلين ، فكان معجزة عقلية بخلاف معجزات الأنبياء السابقين _ & _ الذين كانت معجزتهم حسية ، مثل عصى سيدنا موسى وناقة سيدنا صالح ... فالقرآن الكريم أبهر وسحر عقول العرب ببيانه ونظمه وروعة معانيه، مع أنهم كانوا أساطين الفصاحة والبلاغة والبيان ولا يجارون في ذلك، إلا أنهم لما سمعوا القرآن اهتزت نفوسهم وانصاعوا له مذعنين.

لذلك كان كفار قريش وصناديدهم يصدون ويمنعون الناس عن سماع القرآن وقد سجل القرآن موقفهم هذا بقول المولى ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[1] حتى أن الجن أذعنوا له وآمنوا لما سمعوه من سيدنا محمد _ ﷺ _ وهو يتلوه ببطن نخلة فرجعوا إلى قومهم وقالوا : إنا سمعنا قرآنا عجباً ، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾[2] فثبت أن القرآن الكريم أثر في الجن والإنس ، وذلك بسر الإعجاز فيه إذ هو روحه الخفية تسري في قارئه وسامعه فينبعث فيه الإقرار النفسي بأنه كتاب إلهي ، أبدعته القدرة الإلهية .

وهذا عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ الذي كان شديدا في الجاهلية ، استسلم لهذا القرآن واهتدى به لما سمع القرآن لأول وهلة ، فكما وردت قصة إسلامه في

---

[1] سورة فصلت آية ٢٦.
[2] سورة الجن آية ٢.

السيرة النبوية الصحيحة : عن أنس رضي الله عنه قال : خرج عمر متقلداً بالسيف فلقبه رجل من بني زهرة فقال له: أين تغدو يا عمر ؟ قال: أريد أن أقتل محمداً.
قال : وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة؟
فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبئت وتركت دينك !
قال: أفلا أدلك على العجب ؟! إن أختك وختنك[1] قد صبآ وتركا دينك ، فمشى عمرا زائراً حتى أتاهما ، وعندهما خباب ، فلما سمع خباب بحس عمر ، توارى في البيت، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم ، وكانوا يقرأون (طه) فقالا : ما عدا حديثا تحدثنا به . قال : فلعلكما قد صبئتما . فقال له ختنه : يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطéé شديدا : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفخها نفخة بيده فدمى وجهها . فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه ، فقالت أخته : إنك رجس وإنه ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾[2] فقم فتوضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ (طه) حتى انتهى إلى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾[3] فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر ، خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله _ ﷺ _ لك - ليلة الخميس - "اللَّهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمر بن هشام" فخرج حتى أتى رسول الله _ ﷺ _ .[4]
فعمر بن الخطاب رغم عناده وشدته في ذلك الوقت، ومع أنه كان في حالة غضب وهو في طريقه لقتل المصطفى _ ﷺ _ ، فإنه انصاع لبيان القرآن وبلاغته وأثر في نفسه.
وكذلك ورد في الحديث الصحيح أن طواغيت قريش وصناديد الوثنية العتاة أنهم كانوا يتسللون خفية من قومهم ليسمعوا آيات من الذكر الحكيم . فكما روى ابن إسحاق في السيرة ، والبيهقي في الدلائل قال: حدثنا الزهري قال: حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله _ ﷺ _ وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يسمعون له حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم

---

[1] الختن : قريب الزوجة كأبيها وأخيها ، وزوج الابنة ، وزوج الأخت.
[2] سورة الواقعة آية ٧٩.
[3] سورة طه آية ١٤.
[4] أخرجها ابن الجوزي في : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي ، تح : زينب إبراهيم الفاروط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣(١٠٤٧هـ/١٩٧٨م)، ص١٧.

الطريق، فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودون لو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثلما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصا ، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: حدثني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة، والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وأشياء ما أعرف معناها ولا ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت له، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه؛ فقام عنه الأخنس بن شريق.[1] ومن هذا يتضح لنا أن صناديد قريش أدركوا سر إعجاز القرآن العجيب الذي أثر في نفوسهم ببلاغته وبيانه ، وما منعهم وصدهم عن الإيمان به إلا عنادهم وكبرهم حتى أنهم قالوا : كذاب ربيعة خير من صادق مضر.

وأقر بفصاحة القرآن الكريم وجودة ألفاظه ومعانيه وحسن بيانه الوليد بن المغيرة الذي يعد من فصحاء العرب إذ شهد له بحسن الترابط والانسجام وعلوه على غيره من الكلام . وذلك لما روي عن الحاكم بسنده عن ابن عباس _ رضي الله عنهما _: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي _صلى الله عليه و سلم _ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً قال : لم ؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك منكر له ، أو إنك كاره له ، قال : و ماذا أقول فو الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني و لا أعلم برجز و لا بقصيدة مني و لا بأشعار الجن و الله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا و والله إن لقوله الذي يقول حلاوة و أن عليه لطلاوة و أنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله و أنه ليعلو و ما يعلى ، و أنه ليحطم ماتحته ، قال : لا يرضى عنك

---

[1] دلائل النبوة : البيهقي (٣٨٤هـ/٤٥٨هـ) ، تح: عبد الرحمان محمد عثمان ، دار الفكر العربي ط٢(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، مج٢ ، ص١٩٨.

قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يؤثره عن غيره فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[1] الحديث[2].

فانظر لقول الوليد بن المغيرة هذا ، رغم كفره إلا أنه قال في القرآن قولة حق : " إن لقوله الذي يقول حلاوة و أن عليه لطلاوة و أنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله و أنه ليعلو و ما يعلى و أنه ليحطم ماتحته " فقد نفى أن يكون شعرا ، وأحس كذلك بسلاسة القرآن ، وجمال بيانه ، وتناسقه وترابطه ومنزلته الرفيعة في الكلام ، فهو يعلو على كل شيء ولا يعلوه شيء ، وأنه مخالف لكلام البشر.

وابن مسعود صدع في نادي قريش يتلو القرآن رافعاً صوته " بسورة الرحمن" فجعلوا يضربون في وجهه حتى أثروا فيه... فقال: وإن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا : حسبك أسمعتهم ما يكرهون[3]، فمنعوا الناس أن يستمعوا للقرآن وذلك لعلمهم أنه سيؤثر فيهم.

فما سر تأثير القرآن في النفوس ؟ وماذا نعني بالإعجاز البياني والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم؟

وهل السر يكمن وراء إعجاز القرآن البياني؟

---

[1] سورة المدثر آية ١١.

[2] المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) ،ج٢ ، ص ٥٥٠ ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه .

[3] القصة كاملة في كتاب السير و المغازي : محمد بن إسحاق المطلبي الشهير بابن إسحاق ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، ط١(١٤٩٨هـ _ ١٩٧٨م) ، ص١٨٦، بتصرف .

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني.

لتعريف المركب الإضافي لكلمتي " الإعجاز البياني " ومفهومه ودلالته سنعرض _ إن شاء الله _ للمفهوم اللغوي لكل من لفظتي "الإعجاز " و " البيان " وما المقصود منهما .

المطلب الأول: سيكون الكلام فيه منصباً على معنى كلمة "الإعجاز" وتحقيق معناها لغةً وفي القرآن الكريم ، وبعد ذلك نخلص إلى المعنى الاصطلاحي.

الفرع الأول: الإعجاز لغةً.

يقول محمد بن مكرم المعروف بابن منظور : الإعْجاز: الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال أَعْجَزَني فلان أَي فاتني، ومنه قول الأَعشى :

فَذاكَ ولم يُعْجِزْ من الموتِ رَبَّه ... ولكن أَتاه الموتُ لا يَتَأَبَّقُ [1].

وقال الليث أَعْجَزَني فلان إِذا عَجَزْتَ عن طلبه وإِدراكه، وقال ابن عرفة في قوله تعالى :(مُعاجِزِينَ) أَي: يُعاجِزُون ،الأَنبياءَ وأَولياءَ الله أَي: يقاتلونهم ويُمانِعُونهم ليُصَيِّروهم إِلى العَجْزِ عن أَمر الله ، وليس يَعْجِزُ اللهَ جل ثناؤه خَلْقٌ في السماء ولا في الأَرض ولا مَلْجَأَ منه إِلا إِليه وقال أَبو جُنْدب الهذلي :

جعلتُ عُزَانَ خَلْفَهُم دَلِيلاً ... وفاتُوا في الحجازِ ليُعْجِزُوني .

وقد يكون أَيضاً من العَجْز، ويقال: عَجَزَ يَعْجِزُ عن الأَمر إِذا قَصَرَ عنه ، وعاجَزَ إِلى ثِقَةٍ مالَ إِليه، وعاجَزَ القومُ :تركوا شيئاً وأَخذوا في غيره ،ويقال: فلان يُعاجِزُ عن الحق إِلى الباطل أَي :يلجأُ إِليه ويقال : هو يُكارِزُ إِلى ثقة مُكارَزَةً :إِذا مال إِليه ،والمُعْجِزَةُ واحدة مُعْجِزات الأَنبياء ﷺ [2].

ومنه فالمعنى اللغوي للإعجاز عند ابن منظور جاء بمعنى الفوت والسبق وعدم الإدراك والقصور عن الشيء .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات :عجز الإنسان: مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره، قال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[3].

---

[1] البيت للأعشى ، من بحر الطويل ، يتأبق : بمعنى يستتر.

[2] لسان العرب لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور، دار المعارف ، القاهرة،دون سنة نشر ، ص٢٨١٧.

[3] سورة القمر : آية٢٠.

والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي : مؤخره كما ذكر في الدبر،
وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة، قال : ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾[1] وأعجزت فلانا، وعجزته وعاجزته :جعلته عاجزا، قال تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾[2] ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3] ، ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾[4] ، وقرئ معجزين، فمعاجزين قيل : معناه ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا ،لأنهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب، وهذا في المعنى كقوله:﴿ أَم حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[5] ، ومعجزين :ينسبون إلى العجز ،من تبع النبي _ ﷺ _ وذلك نحو :جهلته وفسقته أي: نسبته إلى ذلك[6].

أما ابنُ فارس في مقاييس اللغة فيقول : عجز: العين والجيم والزاي أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء.
فالأول عَجِزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً، فهو عاجزٌ، أي : ضَعيف. وقولهم إنّ العجزَ نقيضُ الحَزْم فمن هذا؛ لأنه يَضْعُف رأيُه. ويقولون: "المرء يَعْجِز لا مَحَالة ". ويقال: أعجزَني فلانٌ: إذا عَجِزْت عن طلبه وإدراكه. ولن يُعجز اللهَ تعالى شيء، أي لا يَعجِز اللهَ تعالى عنه متى شاء. وفي القرآن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ

---

[1] سورة المائدة : آية٣١.
[2] سورة التوبة : آية ٢.
[3] سورة العنكبوت : آية ٢٢، والشورى : آية٣١.
[4] سورة الحج : آية ٢٢، وسبأ : آية٥.
[5] سورة العنكبوت : آية ٤.
[6] المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مراجعة وضبط : محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ط١(١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص٣٢٥.

فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾[2] الآية[3]. إذن" فالعجز عند الإمام ابن فارس والراغب الأصفهاني : هو التأخر عن الشيء فهو ضد لقدرة والاستطاعة ، ويطلق على كل قصور عن فعل الشيء"[4] .

ومن هذا يتضح أن الإعجاز في معناه اللغوي هو إفعال من العجز والضعف وعدم القدرة والاستطاعة ، كما تفيد معنى السبق والفوت والتأخر وعدم الإدراك .

أما محمود شاكر أبو فهر : يقول في كلمة الإعجاز أنها مصدر من قولنا في كل أمر يريد الرجل أن يفعله أو يأتيه فيجهد جهده كله فلا يستطيع أن يفعله أو يأتيه ، ويسقط عندئذ في (العجز) وهو عدم القدرة على فعل ما يريد ، تقول أعجزه هذا الأمر يعجزه إعجازاً ، أي : انقطعت قوته دونه فوقع في (العجز) غير مطيق لفعله ، غير قادر على إتيانه ويوصف هذا الأمر عندئذ بأنه (معجزٌ) أي : هو غير مقدور عليه البتة ، هذا هو مجاز اللغة في تفسير لفظ الإعجاز[5] .

الفرع الثاني: الإعجاز في القرآن الكريم :

المتأمل والمتدبر في القرآن الكريم لا يجد لفظة "الإعجاز " بالمدلول والصيغة التي هو عليها اليوم، بل الذي استعمله القرآن الكريم بلفظه صراحة هو الفعل : "يعجزون" أو صفة :" معجزين ...وكذلك لم تتداول هذه الصيغة في عهد النبي _ ﷺ_ ولم تكن منتشرة على ألسنة الصحابة _ رضي الله عنهم أجمعين _ وسنتتبع ورود هذه المشتقات في القرآن الكريم على حسب ترتيب المصحف :

---

[1] سورة الجن : آية ١٢.

[2] سورة العنكبوت : آية ٢٢، وسورة الشورى : آية ٣١.

[3] معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ،ص٢٣٢.

[4] نظرات في الإعجاز البياني في القرآن الكريم _نظرياً وتطبيقياً _ : سامي محمد هاشم حريز ، دار الشروق عمان الأردن ، ط١(٢٠٠٦) ، ص٢٣.

[5] مداخل إعجاز القرآن: أبو فهر محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية بمصر، ط١(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ص١٥/١٦.

١ _ "أعجزت": أضعفت ولم أقدر ؟ قال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ ﴾[١].

٢ _ " بمعجزين" وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾[٢] ، واللفظ كذلك في سورة يونس.

٣_ "غير معجزي الله " قال تعالى في سورة التوبة: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾[٣] ، واللفظ في سورة التوبة الآية ٣/٣٥، وهود ٢٠/٣٣، والنحل ٣٦، والنور ٥٧،والعنكبوت ٢٢، والزمر ٥١، والشورى آية٣١.

٤_ "يعجزون " قال الله جل جلاله :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾[٤] .

٥_"عجوز " : كبيرة السن ، قال الله تعالى في سورة هود : ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾[٥] ، واللفظ في سورة الذاريات الآية ٢٩.

٦ _ "معاجزين ": ظانين أن يعجزوننا ، قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾[١] واللفظ في سورة سبأ الآية ٥/٣٨.

---

[١] سورة المائدة : آية ٣١.
[٢] سورة الأنعام : آية١٣٤، وسورة الشورى : آية ٣١.
[٣] سورة التوبة : آية٢.
[٤] سورة الأنفال : آية ٥٩.
[٥] سورة هود : آية٧٢ ، وسورة الذاريات :آية ٢٩.

٧_ "عجوزاً " قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾[٢]،واللفظ في الصافات١٣٥.

٨_ "ليعجزه " قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٣].

٩ _ "معجز" ليس بمعجز في الأرض: ليس بهارب ولا مفلت من العقاب.قال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤].

١٠_ "أعجاز" : أعجاز النخل أصولها، قال جل جلاله في سورة القمر : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[٥]، واللفظ كذلك في سورة الحاقة الآية ٧.

١١_ "نعجز ونعجزه " نعجز الله : نخرج عن قدرته وسلطانه قال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾[٦] "[٧].

---

[١] سورة الحج :آية ٢٢، وسورة سبأ : آية٥.
[٢] سورة الشعراء : آية ١٧١.
[٣] سورة فاطر : آية ٤٤.
[٤] سورة الأحقاف : آية ٣٢.
[٥] سورة القمر: آية ٢٠.
[٦] سورة الجن : آية ١٢.
[٧] معجم ألفاظ القرآن الكريم :مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث (١٤٠٩هـ _١٩٨٨م) ج٢، ص٧٤٣،٧٤٢ مادة عجز .

فكلمة إعجاز" لم ترد بهذه الصيغة في القرآن الكريم بل ورد كما رأينا في الآيات:

"أعجاز " ، و "أعجزت" ، و"معجزي " ، و " بمعجزين " ، و " معاجزين " وقرئ "معجزين " ، و" عجوزاً " ، و "عجوز" .

وهكذا فإن مصطلح إعجاز لم ترد بهذه الصيغة في القرآن الكريم، وإنما الصيغة البيانية القرآنية الدالة على معنى مصطلح إعجاز وردت في العديد من المواطن الدالة على التحدي والعجز منها قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] ، وورد قوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[2] ،كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[3].

فالإعجاز ورد معناه في هذه الآيات بمعنى التحدي مقروناً بالعجز[4].

الفرع الثالث : الإعجاز اصطلاحاً:

---

[1] سورة البقرة : آية ٢٣.

[2] سورة الرحمان : آية ٣٣.

[3] سورة الإسراء : آية ٨٨.

[4] الإعجاز البياني في القرآن الكريم _ دراسة نظرية في الإعجاز البياني في الآيات المحكمات _ : عمار ساسي ، أطروحة دكتوراه قدمت بجامعة سعد دحلب البليدة _ الجزائر _ط ١ (٢٠٠٣م)، ج١ ، ص١٣.

أما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي فيعرفه الجرجاني بقوله : " الإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق" [1].

وقد عرفه مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن بقوله: "هو إظهار صدق النبي _ ﷺ _ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم. [2]

وعرفه سعيد رمضان البوطي في كتابه من روائع القرآن الكريم بقوله :في بيان معنى معجز : "أجمع عامة الباحثين من علماء العربية و التشريع والفلسفة و الفرق المختلفة أن القرآن معجز ". [3]

أما محمد علي الصابوني فيعرف الإعجاز القرآني بقوله :" إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن ، فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل ، وإنما الغرض هو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول الذي جاء به رسول صادق ، وهكذا سائر معجزات الأنبياء – عليهم السلام [4]-

وأما الرافعي فيرى أن الإعجاز شيئان : أحدهما : ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة مزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .

وثانيهما : استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه [5].

المطلب الثاني:مفهوم البيان.

وفي هذا المطلب سينصب تعريفنا للبيان بتعريفه لغة بالبحث في القاموس اللغوي عن مصطلح البيان، وبعد ذلك تعريف البيان اصطلاحاً لدى البلاغيين .

الفرع الأول:تعريف البيان لغة:

البَيَانُ الفصاحة واللسن وفي الحديث « إن من البيان لسحرا » [1] وفلان أبْيَنُ من من فلان ، أي: أفصح منه وأوضح كلاماً. و البَيَانُ أيضا ما يَتَبيَّنُ به الشيء من

---

[1] التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ (١٤٠٥هـ) ص٣٢.

[2] مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٧ (١٩٩٥م)، ص ٢٥٠.

[3] من روائع القرآن الكريم تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل :محمد سعيد رمضان البوطي ، مطبعة الفارابي ، دمشق، ط٢سنة ١٩٧٠م، ص١٢٥.

[4] التبيان في علوم القرآن : محمد علي الصابوني ، مكتبة الرحاب ، الجزائر ، ط٢ (١٩٨٦م) ، ص٨٩.

[5] إعجاز القرآن و البلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، مراجعة نجوى عباس ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١١٣.

الدلالة وغيرها ، و بانَ الشيء يبين بَياناً : اتضح فهو بَيِّنٌ ، وكذا أبانَ الشيء فهو مُبِينٌ ، و أَبَنْتَهُ أنا أي: أوضحته ، و استَبانَ الشيء: ظهر ، و اسْتَبَنْتُهُ أنا : عرفته ، وتَبَيَّنَ الشيء : ظهر ، وتَبَيَّنْتُ أنا تتعدى هذه الثلاثة وتلزم ، والتَّبْبيينُ : الإيضاح ،وهو أيضا الوضوح ، وفي المثل : "قد بَيَّنَ الصبح لذي عينين"[٢]. بَيَّنَ هنا : بمعنى تَبَيَّنَ .و التِّبْيانُ مصدر وهو شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التَّفعال بفتح التاء كالتَّذكار، والتَّكرار، والتَّوكاف ولم يجيء بالكسر إلا - التِّبْيانُ والتِّلقاء ...[٣].فالمعنى اللغوي عند الرازي هو الظهور والوضوح .

أما البيان عند ابن منظور الذي جمع الكثير من أقوال اللغويين فهو:

البَيانُ ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرِها .

وبانَ الشيءُ بَياناً :اتَّضَح فهو بَيِّنٌ ، والجمع أَبْيِناءُ ، مثل هَيِّنٍ وأَهْيِناء ، وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مُبينٌ ، قال الشاعر:[٤]

لو دَبَّ ذَرٌّ فوقَ ضاحي...جلدِها لأَبانَ من آثارِهِنَّ حُدورُ[٥].

قال ابن بري: عند قول الجوهري والجمع أَبْيِناء مثل هيِّن وأَهْيِناء ، قال :صوابه مثل هيِّنٍ وأَهْوِناء ، لأَنه من الهَوانِ . وأَبَنْتُه أَي : أَوْضَحْتُه، واستَبانَ الشيءُ : ظهَر، واستَبَنْتُه أَنا : عرَفتُه ، وتَبَيَّنَ الشيءُ : ظَهَر، وتَبيَّنْتهُ أَنا تتعدَّى هذه الثلاثةُ ولا تتعدّى . وقالوا : بانَ الشيءُ واسْتَبانَ وتَبيَّن وأَبانَ وبَيَّنَ بمعنى واحد ،

---

[١] رواه البخاري وأبو داوود والترمذي عن ابن عمر، صحيح البخاري: المسمى الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري(٢٠٦هـ/٢٥٦هـ) ، تح : مصطفى ديب البغا، دار الجبل بيروت ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط٣(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، باب الخطبة ، رقم الحديث: ٤٨٥١.وباب "إن من البيان لسحراً" رقم الحديث:٥٤٣٤.ج٥، ص١٩٧٦.وفي سنن أبي داوود : أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الفكر العربي ، بيروت لبنان، باب ما جاء في المتشدق في الكلام، رقم الحديث: ٥٠٠٩، ج٤، ص٤٥٩. كما رواه الحاكم في مستدركه المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١(١٤١١هـ /١٩٩٠م)، كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث: ٨٤٨٧، ج٤، ص٥٢٩.

[٢] المثل في مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري ، تع: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط١(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج٢، رقم المثل:٢٨٣٦، ص١٢٠، يضرب للأمر يظهر كلَّ الظهور.

[٣] مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تح : محمود خاطر، دار الفكر مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١
(١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م) ، باب الباء مادة البين، ص ٣٩.

[٤] لسان العرب : لابن منظور ،ص ٦٠٤.

[٥] البيت لعمر بن أبي ربيعة.

ومنه قوله تعالى:﴿ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾[1] بكسر الياء وتشديدها بمعنى: مُتبيِّنات ،

ومن قرأ مُبَيَّنات بفتح الياء فالمعنى :أَن الله بَيَّنَها ، وفي المثل :"قد بَيَّنَ الصبحُ لذِي عينَين" أَي: تَبَيَّن ، وقال ابن دَريح قال ابن سيده : هكذا أَنشده ثعلب ، ويروى :تُبَيِّن بالفتى شُحوب والتَّبْيينُ : الإيضاح ، والتَّبْيين

أَيضاً : الوُضوحُ .قال النابغة :

إلاَّ الأَوارِيّ لأْياماً أُبَيِّنُها ... والنُّؤْيُ كالحَوض بالمظلومة الجلَد[2].

يعني :أَتَبيَّنُها ، ...ومنه حديث آدم وموسى - على نبينا محمد وعليهما الصلاة والسلام – "أَعطاكَ اللهُ التوراةَ فيها تِبْيانُ كلِّ شيءٍ "[3] أَي كشْفُه وإيضاحُه ، وهو مصدر قليل لأَن مصادرَ أَمثاله بالفتح ، وقوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[4] يريد النساء أَي: الأُنثى لا تكاد تَسْتَوفي الحجةَ ولا تُبينُ، وقيل في التفسير: إن المرأَة لا تكاد تحتجُّ بحُجّةٍ إلا عليها، وقد قيل إنه يعني به الأَصنام ، والأَوّل أَجود وقوله عز وجل :﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾[5]. أَي :ظاهرة مُتَبيِّنة.

قال ثعلب: يقول إذا طلَّقها لم يحِلّ لها أَن تَخْرُجَ من بيته ، ولا أَن يُخْرجها هو إلا بحَدٍّ يُقام عليها ، ولا تَبينُ عن الموضع الذي طُلِّقت فيه حتى تنقضي العدّة ، ثم تخرُج حيث شاءت، وبِنْتُه أَنا وأَبَنتُه واسْتَبنْتُه وبَيَّنْتُه وروي بيت ذي الرمة:

تُبَيِّنُ نِسْبةَ المَرَئِيّ لُؤْماً كما بَيَّنْتَ في الأَدَم العَوارا[6].

---

[1] سورة النور : آية ٣٤، وآية ٤٦.

[2] البيت للنابغة الذبياني من معلقته .

[3] الحديث في كتاب النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تح : طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م) ج: ١، ص ٤٥٤.

[4] سورة الزخرف : آية ١٨.

[5] سورة الطلاق : آية١.

[6] البيت لذي الرمة.

أَي : تُبَيِّنُها ، ورواه عليّ بن حمزة: تُبيِّن نِسبةُ بالرفع على قوله : "قد بَيَّنَ الصبحُ لذي عَينين"، ويقال: بانَ الحقُّ يَبينُ بَياناً فهو بائنٌ وأَبانَ يُبينُ إبانة فهو مُبينٌ ، بمعناه ومنه قوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[1] أَي:والكتاب البَيِّن

وقيل معنى المُبين : الذي أَبانَ طُرُقَ الهدى من طرق الضلالة وأَبان كلَّ ما تحتاج إليه الأُمّة .

وقال الزجاج : بانَ الشيءُ وأَبانَ بمعنى واحد، ويقال: بانَ الشيءُ وأَبَنتُه فمعنى مُبين: أَنه مُبينٌ خيرَه وبرَكَته ، أَو مُبين الحقَّ من الباطل والحلالَ من الحرام، ومُبينٌ أَن نُبُوَّةَ سيدنا رسول الله _ ﷺ _ حقٌّ ، ومُبين قِصَصَ الأَنبياء. قال أَبو منصور : ويكون المستبين أَيضاً بمعنى المُبين ، والاسْتِبانةُ يكون واقعاً يقال : اسْتَبنتُ الشيءَ إذا تأَملتَه حتى تَبيَّن لك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[2] المعنى ولتستبينَ أَنت يا محمد سبيلَ المجرمين أَي لتزدادَ استِبانة وإذا بانَ سبيلُ المجرمين فقد بان سبيل المؤمنين وأَكثرُ القراء قرؤُوا﴿ ولتَستبينَ سبيلُ المجرمين﴾ والاسْتبانة حينئذٍ يكون غير واقع ويقال : تبَيَّنْت الأَمر أَي : تأَمَّلته وتوسَّمْتُه ، وقد تبيَّنَ الأَمرُ يكون لازِماً وواقِعاً. وكذلك بَيَّنْته فبَيَّن أَي : تَبَيَّن لازمٌ ومتعدّ وقوله عز وجل :﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[3]، أَبيِّن لك فيه كلُّ ما تحتاج إليه أَنت وأُمتُك من أَمر الدِّين ، وهذا من اللفظ العامِّ الذي أُريد به الخاصُّ .

والعرب تقول : بَيَّنْت الشيءَ تَبْييناً وتِبْياناً بكسر التاء ،وتِفْعالٌ بكسر التاء يكون اسماً ، فأَما المصدر فإنه يجيء على تَفْعال بفتح التاء مثل : التَّكْذاب والتَّصْداق وما

---

[1] سورة الزخرف : آية ٢.
[2] سورة الأنعام : آية ٥٥.
[3] سورة النحل : آية ٨٩.

أَشبهه ، وفي المصادر حرفان نادران وهما تِلْقاء الشيء والتِّبْيان ، قال : ولا يقاس عليهما ، وقال النبي - ﷺ-« أَلا إنَّ التَّبيين من الله والعَجَلة من الشيطان فتبيَّنُوا »[1].
قال أَبو عبيد قال الكسائي وغيره : التَّبْيين التثبُّتُ في الأَمر والتَّأَني فيه ، وقرئ قوله عز وجل : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾[2] وقرئ ﴿ فتثبَّتوا ﴾[3] والمعنيان متقاربان وقوله عز وجل: ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[4] و ﴿فتَثبَّتُوا ﴾ قرئ بالوجهين جميعاً. وقال سيبويه في قوله:﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾[5] : وهو التِّبيان وليس على الفعل إنما هو بناءٌ على حدة، ولو كان مصدراً لفُتِحتْ كالتَّقْتال، فإنما هو من بيَّنْتُ كالغارة من أَغَرْت، وقال :كراع التِّبيان مصدرٌ ولا نظير له إلا التِّلقاء.
والبَيانُ:الفصاحة واللَّسَن ، وكلامٌ بيِّن : فَصيح ، والبَيان : الإفصاح مع ذكاء . والبَيِّن من الرجال : الفصيح . ابن شميل : البَيِّن من الرجال السَّمْح اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرتَج ، وفلانٌ أَبْيَن من فلان أَي : أَفصح منه وأَوضح كلاماً ، ورجل بَيِّنٌ : فصيح والجمع أَبْيِناء ، صحَّت الياء لسكون ما قبلها وأَنشد شمر:

قد يَنْطِقُ الشِّعْرَ الغَبيُّ ويَلْتَئي على البَيِّنِ السَّفّاكِ وهو خَطيبُ[6].

---

[1] الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري ، تح : علي محمد البجاوي /محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، لبنان ط٢ ، ج١ ، ص ١٤٢. وفي كتاب: غريب الحديث : القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ، تح : د. محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١(١٣٩٦) ، ج٢ ،ص٣٢ . وفي كتاب غريب الحديث : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر المعروف بابن الجوزي ، تح : د.عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٩٨٥، ج١، ص ٩٨.

[2] سورة النساء : آية ٩٤.

[3] قرأ حمزة و الكسائي وخلف ﴿ فتثبتوا﴾ في الحرفين هنا وفي الحجرات من (التثبت) والباقون ﴿فتبينوا﴾ من البيان في الثلاثة .ينظر في كتاب تقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (ت٧٣٣هـ) ، تح : إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث القاهرة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،ص١٨٧.

[4] سورة الحجرات : آية ٦.

[5] سورة الزخرف : آية٢.

[6] المصدر السابق ص٤٠٧.

الفرع الثاني: البيان اصطلاحاً: جاءت تعريفات البيان متقاربة وأهمها تعريف أبو عثمان الجاحظ الذي يقول إن البيان هو: "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي" . فكل دلالة على المعنى عند الجاحظ هي بيان ، لأن الغاية هي الفهم والإفهام ، وجميع أصناف الدلالات عنده هي خمسة :
الدلالة باللفظ. الدلالة بالإشارة . الدلالة بالخط. الدلالة بالعقد . الدلالة بالنصبة.

_ أما الدلالة باللفظ فهي ما يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان .

_ أما الدلالة بالإشارة فهي باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان .

_ أما الدلالة بالخط فلقوله تعالى :﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [1].

_ أما الدلالة بالعقد فهو الحساب دون اللفظ والخط لقوله تعالى :﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[2] .

_ أما الدلالة بالنصبة فهي الحال الناطقة لغير اللفظ المشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلة السماوات والأرض، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء ناطقة من جهة البرهان، ولذلك قال الأول: سل الأرض فقل من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً[3] .

---

[1] سورة العلق: آية ٣إلى ٥.
[2] سورة الأنعام : آية ٩٦.
[3] البيان والتبيين : أبو عثمان بن بحر الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٧(١٤١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص٧٥.

أما ابن عبد ربه في العقد الفريد فيعرف البيان بقوله :" كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى إلى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [1] ، وسئل النبي _ ﷺ _ فيم الجمال ؟ فقال : في اللسان ، يريد البيان .وقال _ ﷺ _ « إن من البيان لسحرا » وقالت العرب: "أنفذ من الرمية كلمة فصيحة " ، وقال سهل بن هارون :العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم . وقالوا : "البيان بصر والعمى عيٌّ ، كما أن العلم بصر والجهل عي ، والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل ". وقال صاحب المنطق: "حد الإنسان الحي الناطق المبين "، وقال:" الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم "[2].

وعرفه المناوي في التعريفات بقوله : "البيان المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير... وهو أعم من النطق ، لأن النطق مختص باللسان ، ويسمى ما يبين به بياناً ، والبيان ضربان أحدهما بالتسخير: وهي الأشياء الدالة على حال من الأحوال، والثاني بالاختيار: وذلك إما أن يكون نطقاً أوكتابة أو إشارة .فالبيان بالحال نحو : ﴿لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [3] وبالاختيار ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [4] وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود وإظهاره نحو: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ ﴾ [5]"[1].

---

[1] سورة الرحمان : آية ١ إلى ٤.

[2] العقد الفريد : أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، شرح أحمد الزين /أحمد أمين /إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط١(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج٢ ، ص١٢٣.

[3] سورة البقرة : آية ٢٠٨/١٦٨، وسورة الأنعام : آية ١٤٢، وسورة يس : آية٦٠، وسورة الزخرف: آية ٦٢.

[4] سورة النحل : آية ٤٤.

[5] سورة آل عمران : آية ١٦٨.

المطلب الثالث : تعريف الإعجاز البياني. قبل الخوض في تعريف الإعجاز البياني للقرآن الكريم ينبغي الإشارة إلى وجه الإعجاز الذي وقع به التحدي ؟

أما قضية الإعجاز البياني بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث فمنذ أن تلا المصطفى _ ﷺ _ في قومه ما تلقى من كلمات ربه أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يملك أي أعرابي يجد حس لغته وذوقها الأصيل سليقة وطبعاً إلا أن يسلم بأنه ليس قول بشر .

وإن العلماء قد اختلفوا في أوجه إعجاز القرآن الكريم، وكان هذا الاختلاف بعد القرون الأولى الخيرية ، فلم يكن في عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وإنما حدث الاختلاف بعد ذلك ."فمن العلماء من اكتفى بالإعجاز البياني ومنهم من أضاف له وجوهاً أخرى تتعلق بمضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه فقال : بالإعجاز العلمي والإعجاز الغيبي ، والإعجاز التشريعي ، والإعجاز النفسي ، والإعجاز العددي ، والإعجاز الطبي ، والإعجاز الموسيقي ، والإعجاز الحركي ... ومنهم من قال بالإعجاز بالصرفة ومنهم من اعتبر السنة معجزة كالقرآن فقال بالإعجاز في االقرآن والسُّنة النبوية "[٢].

ويقول محمد شاكر أبو فهر : إن إعجاز القرآن كما يدل عليه لفظه وتاريخه هو دليل النبي _ ﷺ _ على صدق نبوته وعلى أنه رسول من الله يوحى إليه هذا القرآن ، وأن النبي _ ﷺ _ كان يعرف إعجاز القرآن من الوجه الذي عرفه منه سائر من آمن به من قومه العرب وأن التحدي الذي تضمنته آيات التحدي من قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ

---

[١] التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، تح : محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط١(١٤١٠هـ)، ص١٤٩.

[٢] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار عمار، عمان، ط١(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص١٠٥.

أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[2]. إنما هو تحد بلفظ القرآن ونظمه وبيانه ولا بشيء آخر خارج عن ذلك ، فما هو بتحد بالإخبار بالغيب المكنون ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله ، ولا بعلم ما لا يدركه علم المخاطبين به من العرب ، ولا بشيء من المعاني مما لا يتصل بالنظم والبيان .[3]

كما أن الإعجاز البياني للقرآن يتجلى في ما لمسه العرب لأنهم كانوا أول من خوطبوا به ، وأدركوا ما في آياته من بلاغة وفصاحة وجزالة في ألفاظه ومعانيه ، وقد اقروا بعجزهم عن تحديه ، وظل إعجازه البياني قائماً في الجزيرة العربية وما بعدها إلى ما شاء الله .

ومن الإعجاز البياني للقرآن العظيم :الإيجاز مع البلاغة ، والبيان والفصاحة والرصف والنظم ، وكونه خارجاً من جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم ، حتى أن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته ، وذلك من أبلغ دلالة على إعجازه ، وكون قارئه لا يكلّ وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه تلاوته، وما فيه من الأخبار عن الأمور الماضية ، ومن علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع ، وكونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها .

كما أن العرب الأول أهل اللسن والبيان ،لم يستطيعوا الإتيان بشيء مثل القرآن على الرغم من كثرة تحديه لهم أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة واحدة من مثل سوره ، وكان عجزهم عجزاً لمن يأتي بعدهم من العرب والعجم

---

[1] سورة هود آية ١٣إلى١٤.

[2] سورة الإسراء : آية٨٨.

[3] مقدمة لمحمد شاكر في كتاب الظاهرة القرآنية : مالك بن نبي _ رحمه الله_ ترجمة عبد الصبور شاهين ، تقديم : محمد عبد الله دراز / محمود محمد شاكر ، دار الفكر ، دمشق سوريا، دط (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ص ٢٥.

إلى أن تقوم الساعة [1]. وأن الإعجاز البياني هو الذي تحدى الله به العرب أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بشيء من مثله فعجزواْ.

والإعجاز البياني يتمثل في :صور بلاغية ، سلامة النظم القرآني، الحركة اللغوية العامة التي تجري في تركيب المفردات والجمل . والإعجاز البياني هو نظم القرآن المعجز، وبلاغته الفائقة التي أعجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثله. ويقصد بنظم القرآن: طريقة تأليف حروفه وكلماته وجمله وسكبها مع أخواتها في قالب محكم ، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم . ومن هذا يتبين أن الإعجاز البياني كما ورد في كتاب الإعجاز البياني في الآيات المحكمات لعمار ساسي هو : إثبات عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن في بيانه قصد إظهار صدق الرسول _ ﷺ_ وهو تعريف قريب من تعريف الصابوني للإعجاز .

فالإعجاز البياني : هو عجز الإنس والجن متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثل بيان القرآن أو أي سورة منه في كل زمان ومكان، لإظهار صدق النبي _ ﷺ _ وأن القرآن حق .

المبحث الثاني : مفهوم المتشابه اللفظي:

بعد معرفتنا لمفهوم الإعجاز البياني ، سنتعرف في هذا المبحث على مفهوم المتشابه اللفظي لغة واصطلاحا ، وكذلك في القرآن الكريم ، وذلك لأن المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، يختلف عن المتشابه الذي يقابل المحكم .

المطلب الأول :المتشابه لغةً.

عرف الزمخشري المتشابه في أساس البلاغة بقوله : ماله شبه وشبه وشبيه، وفيه شبه منه، وقد أشبه أباه وشابهه، وما أشبهه بأبيه. وفي الحديث " اللبن يشبه

---

[1] وقد ذكر ذلك كثير من الباحثين كالرماني في النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تح وتع :محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، ط٣(١٩٧٦م) ،ص١١٣ . ومصطفى صادق الرافعي في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٩(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ص٢٢٣ . وعبد القاهر الجرجاني (في) دلائل الإعجاز ويليه الرسالة الشافية : أبي بكر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي ، قراءة وتع : أبو فهر محمد محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥(٢٠٠٤م)ص٥٧٦ ، وأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (في) إعجاز القرآن ، تح : أحمد صقر، دار المعارف ، مصر، د ت ط ، ص٣٣.

عليه "[1] وتشابه الشيئان واشتبها، وشبّهته به وشبّهته إياه، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضاً. وفي القرآن المحكم والمتشابه. وشبه عليه الأمر: لُبّس عليه، وإياك والمشبهات: الأمور المشكلات. ووقع في الشبهة والشبهات. وعنده أواني الشبه والشبه. قال يصف ناقة:

تَدِينُ لمَزْرُورٍ إلى جَنْبِ حَلْقَةٍ ... مِن الشَّبْهِ سَوَّاها برِفْقٍ طَبِيبُها[2].

وفي المعجم الوسيط: (أشبه) الشيءُ الشيءَ ماثلَه. (شابهه) أشبهه.
(شبه) عليه الأمر: أبهمه عليه حتى اشتبه بغيره ، والشيء بالشيء مثله ، وأقامه مقامه لصفة مشتركة بينهما.

(شبه) عليه وله لبس . وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾[3].

(اشتبه) الأمر عليه: اختلط و.(تشابه) الشيئان أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾[4]

(تشبه) بغيره ماثله وجاراه في العمل.
(التشبيه): التمثيل و(عند البيانيين) إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما ،كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة ...
(الشبه) : المثل (ج) أشباه.
(الشبهة) : الالتباس و(في الشرع) ما التبس أمره فلا يُدرى أحلال هو أم حرام وحق هو أم باطل (ج) شبه.(الشبيه) : المثل (ج) شباه وأشباه.

---

[1] سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،تح : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، دط (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ، ج ٧/ ص ٤٦٤ حديث رقم:١٥٤٥٧.
[2] أساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشري ، تح : مزيد نعيم ،/شوقي المعري ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١(١٩٩٨م)، ص٤٠٧/٤٠٨.
[3] سورة النساء : آية ١٥٧.
[4] سورة البقرة : آية ٧٠.

(المتشابه) النص القرآني يحتمل عدة معان وفي التنزيل العزيز: ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ﴾[1] .

(المشابه) : الأشباه جمع شبه (على غير قياس) يقال فيه مشابه من فلان.
(المشبهة): نحلة دينية يشبه أصحابها الخالق بالمخلوقات[2].

أما ابن منظور في لسان العرب :

شبه : الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ ، والجمع : أَشْباهٌ ، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ : ماثله ، وفي المثل :"مَنْ أَشْبَه أَباه فما ظَلَم "[3] ، وأَشْبَه الرجلُ أُمَّه وذلك إذا عجز وضَعُفَ ، عن ابن الأَعرابي وأَنشد :

أَصْبَحَ فيه شَبَهٌ من أُمِّهِ ... من عِظَمِ الرأْسِ ومن خرْطُمِّهِ .

أَراد من خُرْطُمِهِ فشدد للضرورة ، وهي لغة في الخُرْطُوم وبينهما شَبَه بالتحريك والجمع مَشَابِهُ على غير قياس ، كما قالوا: مَحاسِن ومَذاكير، وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها : أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ صاحِبَه وفي التنزيل﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ﴾[4]، وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه به مثله والمُشْتَبِهاتُ من الأُمور: المُشْكِلاتُ ، والمُتَشابِهاتُ :المُتَماثِلاتُ، وتَشَبَّهَ فلانٌ بكذا والتَّشْبِيهُ :التمثيل،وفي حديث حذيفة وذَكَر فتنةً فقال:«تُشَبَّهُ مُقْبِلَةً وتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً» [5]قال شمر

---

[1] سورة آل عمران : آية ٧.
[2] المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية : إبراهيم أنيس / عبد الحليم منتصر / عطية الصوالحي/ محمد خلف الله أحمد ، إشراف حسن علي عطية ، محمد شوقي أمين ، دار المعارف ، مصر ، ط٢(١٤٩٢هـ/١٩٧٢م)،ج١، مادة شبه ، ص٤٧١.
[3] مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ،ج٢، ص٣٠٠ . وكتاب جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢ ، (١٩٨٨) ج٢ ، ص٢٤٤. يضرب مثلا في تقارب الشبه ،ومعناه من أشبه أباه فقد وضع الشبه في موضعه والظلم وضع الشيء في غير موضعه.
[4] سورة الأنعام : آية ٩٩.
[5] المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ج٤ ، رقم الحديث٨٣٨٥ ، ص ٤٩٩.

معناه: أَن الفتنة إذا أَقبلت شَبَّهَتْ على القوم وأَرَتْهُمْ أَنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويَرْكَبُوا منها ما لا يحل، فإذا أَدبرت وانقضت بانَ أَمرُها فعَلِمَ مَنْ دخل فيها أَنه كان على الخطأ ، والشُّبْهةُ :الالتباسُ[1].

وفي مقاييس اللغة لأحمد بن فارس: (شبه): الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب. والمُشَبِّهَات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمرانِ: إذا أَشْكَلاَ. ومما شذ عن ذلك الشّبَهَان[2].

ويقول الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز في بصيرة في شبه :

الشَّبَه، والشِّبْه، والشَّبيه، حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة؛ كاللون والطَّعم، وكالعادلة والظلم. والأَصل فيه هو أَلاَّ يميّز أَحد الشيئين عن الآخر؛ لما بينها من التشابه، عينًا كان أَو معنى. وقوله تعالى:﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[3] أَي: يُشبه بعضُه بعضًا، لونًا وطعمًا وحقيقة، وقيل: متماثلاً في الكمال والجودة. وقوله:﴿ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾[4] ، معناهما متقاربان. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾[5] أَي : تتشابه...وقوله: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[6]، المتشابه من القرآن: ما ما أَشكل تفسيره؛ لمشابهته غيره، إمّا من حيث اللفظ، أَومن حيث المعنى. وقال الفقهاءُ: المتشابه: مالا ينبئ ظاهره عن مراده[7].

ويقول الباقلاني : وأصل المتشابه في الكلام أن يشبه اللفظ اللفظ في صيغته

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، مج ٤ ، مادة شبه ، ص ٢١٧٩.

[2] مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارسبن زكريا الرازي(تـ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١(١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، مج١، ص٦٣٩.

[3] سورة البقرة : آية ٢٥.

[4] سورة الأنعام : آية ١٤١.

[5] سورة البقرة : آية٧٠.

[6] سورة آل عمران : آية ٧.

[7] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، تح : محمد علي النجار، دت ط ، ج٤ ، ص٢٢ .

وصورته ،وإن اختلف معناهما ، ومنه قوله تعالى :﴿ تَشَـٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾[1] أي أشبه بعضه بعضها في الكفر والإصرار والعتو ، ومنه قوله تعالى في ثمر الجنة : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ ﴾[2] ، يعني في الصورة والهيئة ، وإن اختلفت الروائح والطعوم ، ومنه قولهم : أشبه زيد عمراً في خلقته وحسن هديه وطرائقه ، وقولهم : اشتبه علي الأمر إذا ألبس بغيره ، ومنه سميت الشبهة المصورة للباطل بصورة الحق شبهة ، ومنه سمي نُصار الباطل وأصحاب الحيل ...أصحاب الشبه .هذا أصل التشابه في اللغة، وقد يكون المشبه من كتاب الله تعالى مشتبهاً بأن يتفق لفظه وصورته ويختلف معناه، وقد يكون بأن يغمض ويدق ويخفى معناه[3].

قال ابن قتيبة : "قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه ، وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها "[4].

فمما سبق المتشابه في اللغة يعني الالتباس والمماثلة ، تشابه عليَّ الأمر أي : التبس . والشبه والشبيه : المثل ، والمتشابهات : المتماثلات .وشابهه وأشبهه يعني : ماثله .واشتبها الأمران إذا أَشكلا .

المطلب الثاني : المتشابه اصطلاحاً . قال ابن قتيبة : المتشابه هو أن يشتبه اللفظُ مع اختلاف في المعنى . كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ ﴾ أي متفق المناظر ومختلف الطعوم [5].

---

[1] سورة البقرة : آية ١١٨.

[2] سورة البقرة : آية٢٥.

[3] الإنتصار للقرآن : القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، تح : محمد عصام القضاة ، دار ابن حزم عمان الأردن، ط١(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ، م١ ، ص٥٧١.

[4] تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (٢١٣هـ/٢٧٦هـ) شرح ونشر: السيد أحمد صقر ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص١٠٢.

[5] المصدر السابق ، ص١٠٢،وكذلك في البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، ط٣(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٢، ص٦٩.

كما عرفه الجرجاني بقوله : المتشابه هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلاً كالمقطعات في أوائل السور"[1] .ولعله يقصد من تعريفه المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، والذي لا يعلم تأويله إلا الله، لذلك شبهه بالمقطعات في أوائل السور .

أما محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١ هـ) في تعريفه للمتشابه: "هو المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل"[2] .

وهو أعم من المتشابه في القرآن الكريم لأن أبا منصور الثعالبي ألف كتاباً بعنوان " متشابه القرآن " وخصصه لأخبار الأدباء والكتاب والشعراء ، وقسمه إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول تحدث فيه عن المتشابه الذي يشبه التصحيف الذي من أمثلته قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾[3]، والقسم الثاني خصصه للمتشابه من التجنيس الصحيح ، والقسم الثالث : للمتشابه خطاً ولفظاً[4].

المطلب الثالث : المتشابه في القرآن الكريم .

المتشابه في القرآن الكريم ينقسم إلى قسمين المتشابه الذي يقابل المحكم ، وقد اختلفت فيه آراء العلماء في تفسيره ، والمتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم .

الفرع الأول : المتشابه الذي يقابل المحكم :

---

[1] التعريفات : للجرجاني ص٢٥٣.

[2] التوقيف على مهمات التعريف : المناوي ، ص٦٣٣.

[3] سورة الكهف : آية من١ /٤.

[4] ينظر في المتشابه للثعالبي ص ١١ نقلا عن : أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني _ دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب _ رسالة ماجستير ، من إعداد تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث ، قدمت بجامعة أم القرى ، الرياض ، سنة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)،ص١٦(بتصرف).

فلقد وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم بأنه محكم ، وبأنه متشابه ، وبأن منه محكم ومتشابه :

- فالآيات التي وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأنه محكم قوله تعالى :﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[1] وقوله تعالى:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2].

- الآيات التي وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأنه متشابه قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[3].

- الآيات التي وصف الله بها القرآن بأن منه محكم ومنه متشابه قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ

---

[1] سورة يونس : آية ١.
[2] سورة هود : آية ١.
[3] سورة الروم : آية ٢٣.

يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [1].

والحقيقة أن لا تعارض بين هذه الآيات:"ووجه الجمع بين الآيات:
أنّ معنى كونه كله محكما أنه في غاية الإحكام، أي : الإتقان في ناحية ألفاظه ومعانيه وإعجازه ، أخبارُه صدق، وأحكامُه عدل، لا تعتريه وصمة ولا عيب في الألفاظ، ولا في المعاني.
ومعنى كونه متشابها أن آياته يشبه بعضها بعضا في الحسن والصدق والإعجاز والسلامة من جميع العيوب .
ومعنى كونه بعضه محكما وبعضه متشابها أن المحكم منه الواضح المعنى لكل الناس كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ ﴾[2]، ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[3]،و المتشابه: هو ما خفي علمه على غير الراسخين في العلم بناء على أن الواو في قوله تعالى:ۗ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾[4] عاطفة، أو هو ما استأثر الله بعلمه كمعاني الحروف المقطعة في أوائل السور بناء على أن الواو في قوله تعالى : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ استئنافية لا عاطفة[5].وفي ذلك خلاف هل الواو عاطفة أم استئنافية.
وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم المحكم والمتشابه على عدة أقوال ، كما اختلفوا في مكمن المحكم من المتشابه وذلك كالآتي :
فقيل: المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور.
وقيل : المحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه[6] .

---

[1] سورة آل عمران : آية٧.
[2] سورة الإسراء : آية٣٢.
[3] سورة الإسراء : آية ٣٨.
[4] سورة آل عمران : آية٧.
[5] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب : محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، مكتبة الخراز ، جدة ط١(١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ،ص٣٨.
[6] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ،١٩٨٤م ،ج٣، ص١٥٦.

وقيل : المحكم الناسخ ، والمتشابه المنسوخ.
وقيل :المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا ، والمتشابه ما احتمل أوجها .
وقيل المحكم ما كان معقول المعنى ، والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي.
وقيل : المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره .
وقيل: المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ، ومقابله المتشابه .
وقيل : المحكم الفرائض والوعد والوعيد ، والمتشابه القصص والأمثال.
وقيل : المحكم ما علم العلماء تأويله ، والمتشابه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل مما استأثر الله بعلمه . وقيل : المحكم ما يؤمن به ويعمل به ، والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به [1].
وقيل : المحكم ما كانت دلالته راجحة وهو النص الظاهر ، أما المتشابه فهو ما كانت دلالته غير راجحة وهو المجمل والمؤول والمشكل .
وقيل المحكم ما أحكم الله من قصص الأمم ، والمتشابه ما اشتبهت ألفاظه منها .
وقيل : المتشابه هو آيات الصفات.
وقيل : المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، والمتشابه ما احتاج إلى بيان[2].

الفرع الثاني:المتشابه اللفظي .

وفي تعريفنا للمتشابه اللفظي سنعتمد على تعريفات من أشار إليه في كتب التفسير كابن جرير الطبري (٢٨٤هـ/٣١٠هـ) ، وكذلك العلماء الذين ألفوا في توجيه المتشابه اللفظي ، ومن اعتنوا به في كتب علوم القرآن.
فابن جرير الطبري في تعريفه للمتشابه في الآية السابعة من سورة آل عمران قال :" معنى المحكم ما احكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد _ ﷺ _ وأمته . والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور ، فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي(ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،دت، ج٣، ص٨٢.
[2] ينظر للتوسع البرهان في علوم القرآن : للزركشي، ج٢،ص٦٩ . والإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، تح: مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة (١٤٢٦هـ)،ج٤،ص١٣٥٣.وكتابه معترك الأقران بعنوان : الوجه التاسع من وجوه إعجازه ، وكتابه التحبير بعنوان : المحكم والمتشابه .

المعاني ، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني "[1] وهو ما نسميه بالمتشابه اللفظي ، بيد أن المتشابه اللفظي لايقتصر ذكره في القصص فقط ، بل يكثر ذكره في القصص ، وقد ذكر أمثلة على ذلك في قصة سيدنا موسى _ عليه السلام : ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا ﴾[2] ، ﴿ ٱحۡمِلۡ فِيهَا ﴾[3]، ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ ﴾[4] ،﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ ﴾[5] ، ﴿ حَيَّةٌ تَسۡعَىٰ ﴾[6] ، ﴿ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾[7] وهنا ذكر أمثلة للإبدال في المفردات.

أما تعريف العلماء الذين ألفوا في توجيه المتشابه اللفظي كالخطيب الإسكافي وحمزة بن نصر الكرماني وابن الزبير الغرناطي و بدر الدين بن جماعة و يحي بن زكريا الأنصاري فقد جاء تعريفهم له كالآتي :

فعرفه الخطيب الإسكافي بقوله في سبب تصنيفه لمصنفه ، بأنه مذ كان يقرأ القرآن كانت تدعوه دواع قوية يبعثها نظر وروية في "الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة ، وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنحرفة تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها وتخص الكلمة بآيتها دون أشكالها"[8] .

والكرماني قال في مقدمة كتابه يقول : "هو الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك ، مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو

---

[1] تفسير الطبري المسمى ب: جامع البيان عن تأويل القرآن : لابن جعفر محمد بن جرير الطبري ، تح :محمود محمد شاكر ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢، دت ، ص ١٧٤وما بعدها.

[2] سورة المؤمنون آية ٢٧.

[3] سورة هود آية ٤٠.

[4] سورة القصص آية ٣٢.

[5] سورة النمل آية١٢.

[6] سورة طه آية ٢٠.

[7] سورة الأعراف آية ١٠٧،والشعراء آية ٣٢.

[8] درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، رواية أبي الفرج الأردستاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط٣(١٩٧٩م)، ص٧.

الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان "[1]، كما قال أبو جعفر بن الزبير الغرناطي الذي سمى هذا النوع "متشابه اللفظ" في مقدمة كتابه وسبب تأليفه للكتاب : توجيه ما تكرر من آياته لفظاً او اختلف بتقديم أو تأخير ،وبعض زيادة في التعبير[2] "

أما بن جماعة ذكر في سبب تأليفه لكتابه " كشف المعاني " فيقول : "ربما لهج بعض الحاضرين بمسائل حسنة غريبة ، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة ، من اختلاف ألفاظ معان مكررة وتنويع عبارات فنونه المحررة ، ومن تقديم وتأخير ، وزيادة ونقصان ، وبديع وبيان ، وبسيط واختصار ، وتعويض حرف بحروف أغيار"[3] . وقال أبويحيى بن زكريا الأنصاري : "فهذا مختصر في في ذكر آيات القرآن المتشابهات ، والمختلفة بزيادة أو و إبدال حرف بآخر ، وغير ذلك مع بيان سبب الاختلاف وفي ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره"[4]. هذه تعريفات من ألفوا في توجيه متشابه القرآن .

أما من اعتنى بالمتشابه اللفظي في كتب علوم القرآن الزركشي في كتابه "البرهان " وسماه (علم المتشابه) ، وكذلك جلال الدين السيوطي في كتاب: "الإتقان" بعنوان (الآيات المتشابهات) و "معترك الأقران" بعنوان (وجه من وجوه إعجازه مشتبه آياته) ، وفي كتابه "التحبير" سمى هذا النوع ب: (الأشباه) ، كما تناوله ابن الجوزي في كتابه " فنون الأفنان " بعنوان(أبواب المتشابه).

ويقول الزركشي قي تعريف المتشابه اللفظي هو : "إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر ذلك في إيراد القصص والأنباء"[5].

وقال جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان :والقصد من إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ، بأن يأتي في موضع واحد مقدماً وفي آخر

---

[1] أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تح :عبد القادر بن أحمد عطا ، دار بوسلامة ، ط ١(١٩٨٣م) ،ص٦٣.

[2] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : لأحمد بن إبراهيم إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، تح : سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط٢(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ،ص١٤٥

[3] كشف المعاني في متشابه المثاني : للإمام بدر الدين بن جماعة ، تح: عبد الجواد خلف ، مكتبة ابن تيمية تيمية ط١(١٤١٠هـ/١٩٩٠م)،ص٨٠.

[4] فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن : أبو يحيى بن زكرياء الأنصاري ، تح : عبد السميع محمد أحمد ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط١(١٤٠٤هـ) ، ص١٣٧.

[5] البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ص ١١٢.

مؤخراً ، كقوله تعالى :﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾[1] ، وفي الأعراف ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾[2] وفي موضع بزيادة وفي آخربدونها ...وفي موضع معرفاً وفي آخر منكراً ، أو مفرداً وفي آخر جمعاً ، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر ، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً "[3].

أما أبو البقاء(١٠٩٤هـ) في الكليات فيقول : "هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ،في التقديم والتعريف والتنكير ، والجمع والإفراد ، والإدغام والفك ، وتبديل حرف بحرف"[4]

غير أن المراد بالقصة في هذه التعاريف ليس المعنى المشهور للقصة القرآنية كقصة سيدنا موسى _ عليه السلام _ بل المراد بالقصة عندهم الأمر والموضوع مطلقاً ، سواء ورد المتشابه أثناء قصة قرآنية أم في غيرها ، لأنهم عندما استدلوا للمتشابه اللفظي ذكروا ما يوجد في القصص وغيره .وكذلك أن المعنى اللغوي للقصة كما قال الجوهري : قصص:الأمر والحديث ، وفي المعجم الوسيط "القصة : التي تكتب ، والجملة من الكلام ، والحديث ، والأمر ، والخبر ، والشأن ".

ونجد مصطفى آيدين الذي حقق كتاب درة التنزيل في تعريفه للمتشابه اللفظي يورد تعريفا طويلاً فيقول : "وفي نهاية المطاف يمكننا أن نقول : "إن المتشابه اللفظي في آيات القرآن الكريم هو أن تجيء الآيات متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن ، أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة ، وصور متعددة ، وفواصل شتى ، وأساليب متنوعة ، تقديماً وتأخيرا ، وزيادة ونقصاً ، وذكراً وحذفاً ، وتعريفاً وتنكيراً ، وإفراداً وجمعاً ، وإيجازاً وإطناباً ، وإبدال حرف

---

[1] سورة البقرة : آية ٥٨.
[2] سورة الأعراف : آية ١٦١.
[3] الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ،ج٥ ، ص ١٨٦٦.
[4] الكليات : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي(١٠٦٤هـ/١٦٧٣م)، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٨٤٥.

بحرف آخر ، أو كلمة بكلمة أخرى ، ونحو ذلك مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي ، أو لمعنى دقيق يراد تقريره ، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان [1].

والمتشابه اللفظي هو تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني ، بحيث يكون ثم تغاير طفيف بين آية وآية وفق ما يقتضيه السياق والتعبير [2].

كما عرفه محمد طلحة بلال منيار الذي سماه " الآيات المتشابهة"بان : الآيات المكررات في اللفظ بسياقها أو مع إبدال" .

ف (الآيات): قيد خرج به ما تكرر من غير القرآن.

و (المكررات) أي : لها نظائر وهذا قيد أغلبي فربما يقع التشابه مع عدم وجود نظير وغالباً ما يكون هذا في حركات الكلمات .

(في اللفظ): قيد خرج به ما تشابه في المعنى فليس موضوعنا.

(بسياقها) : أي : المكررات بترتيب حروفها وألفاظها نفسها .

(أو مع إبدال) أي : بتغير اللفظ أو السياق [3].

ومما سبق من تعريفات العلماء الذين اعتنوا بالمتشابه اللفظي في كتب التفسير أو الذين اعتنوا بتوجيهه أو الذين اعتنوا به في علوم القرآن ، نستنتج أن المتشابه اللفظي الموجود في بعض آيات القرآن الكريم هو :" الكلمات القرآنية المتشابهة والمتكررة في اللفظ المتفقة والمختلفة الأسلوب بسبب التقديم أو التأخير ، أو الحذف والذكر ، أو الإبدال ، أو التعريف والتنكير ، أو الإظهار والإضمار ..."

المبحث الثالث : أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: تعددت أساليب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من تقديم وتأخير وحذف وذكر وإضمار وإظهار وتعريف وتنكير وإبدال حرف بحرف أو كلمة بكلمة ...وسنذكر هذه الأنواع مع التمثيل لكل نوع وذكر الأهمية البلاغية لبعضها.

١) **التقديم والتأخير** : وقد تنوع أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم وسنقتصر على أسلوب التقديم والتأخير الذي وقع في المتشابه اللفظي الذي

---

[1] درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، تح وتع: مصطفى آيدين، ط٢(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، أصل الكتاب أطروحة دكتوراه قدمت بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ج١، ص١١٢.

[2] معجم علوم القرآن (علوم القرآن- التفسير – التجويد – القراءات) : إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم ، دمشق سوريا، ط١(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٢٤١.

[3] إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ ٩٤/٩١. نقلاً عن كتاب الضبط بالتقعيد للآيات المتشابهة الألفاظ في القرآن المجيد: فواز بن سعد بن عبد الرحمان حنين ، الرياض ، ط٢(١٤٢٩هـ) ، ص ٩/٨.

يكون في آية بتركيب ثم يختلف عنه في آية أخرى ،فأحياناً يأتي بتقديم ضمير أو كلمة أو جملة وتأخيرها ، ويكون كذلك باختلاف المتعاطفات ، وكل ذلك لسر وحكمة بلاغية وقد ذكر إمام البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني ذلك بقوله :" هو بابٌ كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن واسعُ التصرُّف بعيدُ الغاية . لا يزالُ يفتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفضي بكَ إلى لطيفةٍ . ولا تزالُ ترى شِعراً يروقُك مسمَعُه ويَلْطُف لديك موقعُه ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أنْ راقك ولُطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان "[1].

١. **تقديم كلمة وتأخيرها :**

مثل قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾[2] أما في سورة يس فجاء ترتيبها مختلفا فقال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾[3] ، و قال يحيى بن زكرياء الأنصاري في توجيه هذه الآية تقديم (رجل) على (من اقصى المدينة) وعكس في يس : قيل موافقة هنا لقوله قبل (فوجد فيها رجلين يقتتلان) واهتماما ثَمَّ بتقديم (من اقصى المدينة) لما روي أن (حزقيل) وقيل (حبيب) كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل جاء مستعجلاً،وقد توسع في ذلك الكرماني في كتابه البرهان . وكذلك نجد في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

[1] دلائل الإعجاز : مرجع سابق ، ص ١٠٦ .
[2] سورة القصص : آية ٢٠.
[3] سورة يس : آية ٢٠.

هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [1] ، وفي سورة الحج قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [2] .

٢. **تقديم جملة وتأخيرها:** ومن الأمثلة عليه قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [3] ، أما في سورة غافر فاختلف الترتيب فقال ﷻ :﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [4] . وكذلك من متشابه القصة قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [5] ، أما في سورة الأعراف فقال تعالى:﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ

---

[1] سورة البقرة : آية ٦٢.
[2] سورة الحج : آية ١٧.
[3] سورة الأنعام : آية ١٠٢ .
[4] سورة غافر: آية ٦٢.
[5] سورة البقرة : آية ٥٨.

حِطَّةٌ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1] .

٣. **الاختلاف في الترتيب بين المتعاطفات**: ومن الأمثلة عليه قول المولى جل جلاله في سورة المعارج: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴾[2] أما في سورة عبس فاختلف الترتيب بين المتعاطفات :﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾[3] .

٤. **تقديم الضمير و تأخيره**: مثل قوله تعالى :﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾[4] ، بينما وردت في سورة المائدة والأنعام والنحل بقوله جل جلاله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[5]، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[6]،أما في سورة الأنفال:﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا

---

[1] سورة الأعراف : آية ١٦١.
[2] سورة المعارج : آية١٢.
[3] سورة عبس : آية٣٦.
[4] سورة البقرة : آية ١٧٣.
[5] سورة المائدة :آية ٣ ، وسورة الأنعام : آية ١٤٦، وسورة النحل : آية ١١٥.
[6] سورة آل عمران : آية ١٢٦.

مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾[2]، بينما قال في سورة فاطر : ﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾[3].

٢) **الإبدال :** والإبدال في آيات المتشابه اللفظي قد يكون بإبدال حرف مكان حرف، أو كلمة مكان كلمة ، أو إبدال جملة مكان جملة ، وسنمثل لكل نوع من هذه الأنواع:

١. **إبدال حرف بحرف :** ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾[4] أما في سورة لقمان فقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾[5]، فقد أبدل حرف الجر " اللام " بـ : " إلى " في الآية الثانية من سورة لقمان.

٢. **إبدال كلمة بكلمة :** ومن الأمثلة التي تدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ ﴾[6] ، أما في سورة لقمان فقال تعالى : ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾[7] ، وكذلك نجد مثالاً آخر وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ

---

[1] سورة الأنفال : آية ١٠.
[2] سورة النحل : آية ١٤.
[3] سورة فاطر : آية ١٢.
[4] سورة الرعد : آية ٢.
[5] سورة لقمان : آية ٢٩.
[6] سورة البقرة : آية ١٧٠ .
[7] سورة لقمان : آية ٢١.

يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1] ، أما في سورة الأعراف فقال جل وعلا :﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[2] ، فقد أبدلت كلمة "يذبحون" في البقرة بكلمه "يقتلون" في سورة الأعراف.وكذلك قوله تعالى في سورة البقرة :﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[3] أما في سورة الأعراف:﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[4] بحيث يكون الإبدال غير متقارب المعنى ، وقد يكون متقارب المعنى وهذا ما يسمى بالترادف ، وهو ما اختلف حوله العلماء بأنه هل يوجد الترادف في اللغة ؟[5]

٣. **إبدال جملة بجملة** : ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[6] ، أما في سورة النحل فيقول تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[7] ،

---

[1] سورة البقرة : آية ٤٩.
[2] سورة الأعراف : آية ١٤١.
[3] سورة البقرة : آية ٥٨.
[4] سورة الأعراف : آية ١٦١.
[5] هناك قولان بالنسبة لهذه المسألة : القول الأول : القول بالترادف وبأنه من أسرار اللغة . القول الثاني : المنع من الترادف . للإطلاع على المسألة ينظر الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عمر الطباع ، مكتبة المعارف ، ط(١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص ٩٧/،٩٩ وينظر الخصائص : أبي الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، باب إيراد المعنى المراد في غير اللفظ المعتاد ، ط٢(٢٠٠٠م)، ج٢ ، ص٤٦٦/٤٦٩،دت ط. وينظر كذلك الترادف في القرآن ص٣٨/٦٩
[6] سورة إبراهيم : آية ٣٤.
[7] سور ة النحل : آية ١٨.

وكذلك ما نجده في سورة النمل قوله تعالى :﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[1] ، أما في سورة القصص فيقول جل جلاله :﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾[2].

٣) الحذف والإثبات أوما يسمى بالحذف والذكر :

ومن الأمثلة الدالة عليه في القرآن الكريم في آيات المتشابه اللفظي ما يلي:

١. **ما يشتبه بإثبات حرف وذكره :** ومن الأمثلة التي تدل عليه قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾[3] ، أما في سورة العنكبوت فقال الحق سبحانه وتعالى:﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾[4] ، وهناك مثال آخر في قوله تعالى :﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[5] ، أما في سورة الشعراء فورد ت الآية بزيادة "إذاً" فقال جل جلاله :﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[6] ، ومثال آخر يقول تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ

---

[1] سورة النمل : آية ١٠.
[2] سورة القصص : آية ٣١.
[3] سورة هود : آية ٧٧
[4] سورة العنكبوت : آية ٣٣.
[5] سورة الأعراف : آية ١١٤.
[6] سورة الشعراء : آية ٤٢.

يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾[1] وزاد في سورة إبراهيم حرف الواو فقال تعالى :﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾[2].

٢. **ما يشتبه بإثبات كلمة وحذفها** :ومن الأمثلة عليه قوله تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾[3] ، أما في سورة الأنفال فقال المولى سبحانه وتعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[4] ، وكذلك نجد مثالا آخر قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾[5] ،أما في سورة الشعراء زاد كلمة "بسحره" فيقول تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾[6].

---

[1] سورة البقرة : آية ٤٩.
[2] سورة إبراهيم : آية ٦.
[3] سورة البقرة : آية ١٩٣.
[4] سورة الأنفال : آية ٣٩.
[5] سورة الأعراف : آية ١١٠.
[6] سورة الشعراء : آية ٣٥.ومثال آخر في سورة طه : آية ٧٧، وفي غيرها بإثبات كلمة "ليلاً"في سورة الشعراء :آية ٥٢، والدخان : آية ٢٣.

٣. **ما يشتبه بإثبات أكثر من كلمة وحذفها** :ومن الأمثلة قوله تعالى:﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ...﴾ [١] ، وفي سورة السجدة بحذف "من غم" فقال جل جلاله: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [٢] ، ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ [٣]، أما في سورة المؤمنون بإثبات جملة "نموت ونحيا"فقال الحق جل وعلا:﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ [٤] ، أما في سورة الجاثية بالإثبات والإبدال فقال جل وعلا :﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٥] بإثبات كذلك "نموت ونحيا" ونحيا" ، وإبدال : "إن " بـ : "ما ".

٤) **ما يشتبه بالجمع والإفراد:**

ومن الأمثلة عليه قوله جل وعلا :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[٦]

وفي سورة المعارج قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [٧]

---

[١] سورة الحج : آية ٢٢.
[٢] سورة السجدة : آية ٢٠.
[٣] سورة الأنعام : آية ٢٩.
[٤] سورة المؤمنون : آية ٣٧.
[٥] سورة الجاثية : آية ٢٤ .وهناك مثال آخر في سورة الأعراف: آية ١٣٥وسورة الزخرف: آية ٥٠ ، وذلك وذلك بحذف القيد "إلى أجل هم بالغوه".
[٦] سورة المؤمنون : آية ٩.
[٧] سورة المعارج : آية ٣٤ فأفرد في هذه الآية كلمة "صلواتهم".

.ومثال آخر قول الله تعالى في سورة البقرة :﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[1] أما في سورة آل عمران فقد جمع كلمة :"معدودة " فقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾[2]

٥) **ما يشتبه بالتذكير والتأنيث:** ومن أمثلته في سورة الأنعام قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] أما في سورة التكوير فقال تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] ، ومن متشابه القصة قوله تعالى في قصة سيدنا صالح :﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[5] ، ومن نفس السورة أنث الفعل " أخذ" فقال تعالى :﴿ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[6]، وهذا في قصة سيدنا شعيب عليه السلام.

---

[1] سورة البقرة : آية ٨٠.
[2] سورة آل عمران : آية ٢٤.
[3] سورة الأنعام : آية ٩٠.
[4] سورة التكوير : آية ٢٧.
[5] سورة هود : آية ٦٧.
[6] سورة هود : آية ٩٤.

٦) **ما يشتبه بالتعريف والتنكير:** مثل قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ...﴾[١] جاء لفظ "البلد" منكراً أما في سورة إبراهيم فقال جل جلاله:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[٢] وكذلك من متشابه القصة قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٣] أما في سورة آل عمران قال جل وعلا:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[٤]،وكذلك قال تعالى :﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٥] أما في سورة الأعراف فقال تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٦] .

٧) **ما يشتبه بالإضمار والإظهار:**

---

[١] سورة البقرة : آية ١٢٦.
[٢] سورة إبراهيم : آية ٣٥.
[٣] سورة البقرة: آية٦١.
[٤] سورة آل عمران : آية ١١٢.
[٥] سورة فصلت : آية ٣٦.
[٦] سورة الأعراف : آية ٢٠٠.

١. **وضع المظهر موضع المضمر**:ومن أمثلته قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾[١] ، أما في سورة غافر قال جل وعلا:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾[٢] فأظهر كلمة :" الناس"، أما من متشابه القصة قوله تعالى:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾[٣].

ففي هذه الآية أظهر جملة " فأنزلنا على الذين ظلموا" وأضمرها في سورة الأعراف فقال جل وعلا:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾[٤].

٢. **الإختلاف في الضمائر:**ومن الأمثلة التي تدل عليه قوله تعالى في سورة الأنبياء :﴿ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ ﴾[٥] ، وفي وفي سورة الزخرف يقول سبحانه وتعالى:﴿ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ

---

[١] سورة يونس : آية٦٠.
[٢] سورة غافر : آية ٦١.
[٣] سورة البقرة : آية ٥٩.
[٤] سورة الأعراف : آية ١٦٢.
[٥] سورة الأنبياء : آية ٤٤.

حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾[1] ، ففي آية الأنبياء أسند الفعل لـ "نون الفاعلين" الدال على العظمة ، وفي سورة الزخرف كان مسنداً ل " تاء الفاعل ".ومن متشابه القصة قال تعالى : ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾[2] ، حيث جاءت الآية على أسلوب الخطاب ،ولكن في سورة النساء جاءت الآية على أسلوب الغيبة فقال تعالى :﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾[3] .

ولقد درس البلاغيون هذا التغاير بين الضمائر وهو ما يسمى بأسلوب "الإلتفات "حيث أن القرآن الكريم جاء على أساليب العرب في الخطاب لم لذلك من فوائد وأسرار بيانية ."وهو التعبير عن معنى من المعاني بطريقة من الطرق الثلاثة المتكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منهما[4]"

أما قدامة بن جعفر فيقول : ومن نعوت المعاني الإلتفات وبعض الناس يسميه "الإستدراك " وهو أن يكون الشاعر آخذاً من معنىً فكأنه يعترضه إما شك منه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً على ما قدمه "[5] .

أما ابن المعتز فيقول:" هو انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما يشبه ذلك ، ومن الإلتفات الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنىً آخر "[6].

والقرآن الكريم استعمل هذا الأسلوب وغيره من الأساليب العربية في الكلام وأرقى منها ، لأنه جاء على أساليب بيانية بديعة أثبت للعرب ومن دونهم تفوقه في البلاغة والبيان إلى حد الإعجاز ، حيث تظهر البراعة البيانية للخطاب وقدرة

---

[1] سورة الزخرف : آية ٢٩.
[2] سورة البقرة : آية ٥٥.
[3] سورة النساء : آية ١٥٣.
[4] الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، مراجعة : بهيج العزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ٦٥.
[5] نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تح : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، ط٣،دت ، ص ١٤٦.
[6] البديع : أبو العباس عبد الله بن المعتز، تح : عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، دت ط، ص ١٥٢.

المتكلم على صوغ الخطاب والتفنن فيه ، ذلك ما نجده في القرآن الكريم مستخدماً ببراعة فائقة معجزة ، ففيم تتجلى فوائد الإلتفات في الخطاب القرآني ؟

يقول الزمخشري في الكشاف عند تفسيره سورة الفاتحة : للإلتفات في سورة الفاتحة وذلك على عادة افتنانهم في الكلام (أي العرب) وتصرفهم فيه ولأن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد[1] ومن فوائد وأسرار هذا الأسلوب في الكلام :

_ التفنن والتنقل من أسلوب إلى أسلوب ، لما في ذلك من اتساع مجاري الكلام ، ولأن الكلام إذا جاء على أسلوب واحد وطال من البلاغة والحسن أن تغير الطريقة . وكذلك تطرية للسامع واستدراجه وتجديد نشاطه ، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه ، وفي ذلك يقول الشاعر :لا يصلح النفس إذا كانت مصرفة _ إلا التنقل من حال إلى حال[2] .

٨) **الإختلاف في الآيات المتشابهة بتغير الصيغة الصرفية :**وله عدة صور منها :

١. **الإدغام والفك :**ومن الأمثلة التي تدل عليه قوله تعالى :﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾[3]وذلك بترك الإدغام ، أما في سورة الأنفال فقال جل وعلا :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4] ، لكن بإضافة "ورسوله" ، أما في سورة الحشر فيقول الله سبحانه وتعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري، تح : أحمد عبد الموجود /علي محمد معوض/ فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١(١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ص ١٢٠.

[2] البرهان في علوم القرآن: للزركشي ،ج٣ ، ص٣٢٥(بتصرف).

[3] سورة النساء : آية ١١٥.

[4] سورة الأنفال : آية ١٣.

يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1]، فوردت بالإدغام .و مثال آخر حيث يقول الحق سبحانه وتعالى :﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴾[2] ، أما في سورة الأعراف فقال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾[3] ، ففي الآية الأولى ورد الفعل بالفك "يتضرعون"أما في الآية الثانية فورد بالإدغام " يَضَّرَّعُونَ "

٢. **التضعيف وعدمه:**ومن المتشابه اللفظي الدال عليه قوله تعالى في سورة البقرة :﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم ﴾[4]، في حين لم يضعف الفعل في سورة الأعراف فقال جل وعلا :﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم ﴾[5]، وكذلك قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾[6] بترك التضعيف أما في سورة طه قال تعالى :﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾[7] ، ولا شك أن المعنى يختلف باختلاف التصريف ، وذلك بالتضعيف من عدمه ، لأن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى ، فإن صيغة (فعَّل) تفيد التكثير في الغالب ، قال ابن

---

[1] سورة الحشر : آية ٤.
[2] سورة الأنعام : آية ٤٢.
[3] سورة الأعراف : آية ٩٤.
[4] سورة البقرة : آية ٤٩.
[5] سورة الأعراف : آية ١٤١.
[6] سورة البقرة :آية ٥٧.
[7] سورة طه : آية ٨٠.

الحاجب :" وفعَّل للتكثير غالباً"[1] ، وأما صيغة (أفعل) فإنها في الغالب تفيد التعدية ولها معان أخر ، قال ابن الحاجب :" وأفعل للتعدية غالباً "[2].

٣. **المجرد والمزيد :**فمن الأمثلة عليه قوله تعالى :﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾[3]، في حين في سورة طه جاء الفعل مزيداً فقال تعالى :﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[4]، وكذلك من متشابه القصة قوله تعالى في سورة الأعراف:﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾[5] ، أما في سورة الشعراء فقال تعالى :﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾[6]. وفي هذا يقول الزركشي :

"واعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه ، فلابد أن يتضمن من المعنى أكثر ما تضمنه أولاً، لأن الألفاظ أدلة على المعاني ، فإذا زيد في الألفاظ وجب زيادة في المعنى ضرورة "[7].

٤. **الماضي والمضارع** : وذلك أن يكون الفعل في آية بصيغة الماضي ويأتي بصيغة المضارع في آية

أخرى ، ومن أمثلة المتشابه اللفظي في ذلك قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[8]، أما في سورة الشعراء فيقول الحق جل وعلا:﴿ كَذَٰلِكَ

---

[1] الشافية في علم التصريف : أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب ، تح : حسن أحمد عثمان ، المكتبة المكية ،دت ط، ص٢٠.
[2] المصدر نفسه: ص ١٩.
[3] سورة البقرة : آية ٣٨.
[4] سورة طه : آية ١٢٣.
[5] سورة الأعراف : آية ١١٢.
[6] سورة الشعراء : آية ٣٧.
[7] البرهان في علوم القرآن : مصدر سابق ،ج٣ ، ص ٣٤.
[8] سورة الحجر : آية ١٢.

سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[1] ، ففي الآية الأولى جاء بصيغة المضارع ، في حين في الآية الثانية جاء بصيغة الماضي .

ومن هذا التنوع في آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، يحق لنا أن نتسائل ما هي أهمية وفوائد آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؟ وهل يكمن وراء هذا التنوع والاختلاف والتعدد سر ؟ وهل يتعلق هذا التنوع بإعجاز القرآن؟

المبحث الرابع : أهمية علم المتشابه اللفظي. إن لعلم المتشابه اللفظي أهمية خاصة ، إذ أنه ضرب من التفسير البياني لكتاب الله عز وجل ، لذلك اعتنى به العلماء منذ القديم فوضعوا له مؤلفات خاصة وهذا إن دل فإنما يدل على أهميته البالغة ، وهذا ما سيتجلى في النقاط الآتية :

- ترجع أهمية علم المتشابه اللفظي إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية ، إذ أن علم المتشابه اللفظي قسم قائم بذاته ، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي من الله سبحانه وتعالى ، لا عمل فيه للبشر ، وذلك لتنوع أساليبه ، كما مر بنا في بيان أنواع المتشابه اللفظي .
- وأهميته البالغة تتجلى في نشأته ، حيث أنشأ هذا العلم حفاظاً على القرآن الكريم ، من أن يقع اللحن في ضبط كلماته ، وتيسيراً لحفظ كتاب الله عز وجل .
- وكذلك أن هذا العلم هو وسيلة للرد على الطاعنين والمشككين الذين أثاروا الشبه والأباطيل فانبرى لهم علماء أجلاء لتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم [2]، [2]، حيث ادعى هؤلاء أن المتشابه اللفظي في القرآن الكريم تكرار وإطناب لا فائدة منه وسيأتي _ إن شاء الله تعالى _ في مبحث آخر علاقة المتشابه اللفظي بالتكرار.
- ويساعد كذلك علم المتشابه اللفظي على حفظ كتاب الله تعالى وعلى ضبط حفاظه لحفظهم ، بأداء كل لفظ في موطنه ودونما التباس بغيره .
- أن علم المتشابه اللفظي يملىء النفس إيماناً بعظمة الله _ سبحانه وتعالى _ وقدرته ، ويزداد إعجاباً وانبهاراً حين يقف الإنسان في تفسير هذه الآيات المتشابهة باللفظ على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم .

---

[1] سورة الشعراء : آية ٢٠٠.

[2] درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : للخطيب الإسكافي ،تح : محمد مصطفى آيدين ، ج١، ص ٤٢.

- تعين دراسة هذا النوع من المتشابه على التفقه في كتاب الله _ عز وجل _ وإظهار إعجازه وغزارة معانيه والكشف عن أسراره.
- ومن اعتناء العلماء به قديماً وحديثاً ، تظهر أهمية هذا العلم ، لذلك صنفوا فيه قديماً وحديثاً ، وكل هذا لحفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً ، لذلك نجد ابن المنادي(٣٣٦هـ) _ رحمه الله _ يقول : " أما الأنواع المرجوة منافعها في تقوية حفظ الحافظ ، والمجربة معاونتها لإدراب المتحفظ فقد قدمنا ذكرها ، وذكر شواهدها المأثورة فيها ، ولم يبق إلا النوع الذي استحدثه فريق من القراء ولقبوه " المتشابه" وإنما حملهم على وضعهم إياه رداً من سوء الحفظ ، وحداهم كون القرآن ذا قصص و تقديم وتأخير كثير ، ترداد أنبائه ومواعظه ، وتكرار أخبار من سلف من الأنبياء والمهلكين الأشقياء ، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في القرآن وسوره ، قد يجيء حرف غير هذا الضرب فيأتي بالواو وبالفاء مرة ، و آخر يأتي بالإدغام تارة وبالبيان تارةً ، وأسماء متماثلة ، فاستحبوا أن يجمعوا حروف متشابه القرآن ما إذا حفظ منع من الغلط "[1]
- وتتجلى أهمية هذا العلم في المحافظة على علوم القرآن المتعلقة بكتاب الله _عز وجل _ من النحو والبلاغة وكذلك أصول الفقه ، وذلك لأن البحث في توجيهه وبيان أسراره يحتاج إلى ضليع بعلوم العربية ، لذلك كان المتشابه اللفظي سبب في تحصيل هذه العلوم وغيرها .
- حث للعلماء على النظر فيه ، الموجب للعلم بغوامضه ، والبحث عن دقائقه ، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب .
- إظهار التفاضل وتفاوت الدرجات ، إذ لو كان القرآن كله محكماً لا يحتاج إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره .
- ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه ، والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ ، وإن لم يجز العمل بما فيه ، وإقامة الحجة عليهم لأنه نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه ، مع بلاغتهم وأفهامهم ، وهذا يدل على أنه نزل من عند الله تعالى ، وأنه الذي أعجزهم عن الوقوف على معناه.
- أنه يوجب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد منه ، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب .

---

[1] متشابه القرآن العظيم : أحمد بن جعفر بن المنادي ، تح : عبد الله الغنيمان ، مطبعة كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط١(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ،ص ٥٩.

♦ أن القرآن إذا كان مشتملا على المتشابه ، افتقر على العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض ، وافتقر في ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علوم اللغة والنحو ، والمعاني ، والبيان ، وأصول الفقه ، ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة ، فكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة .[1]

المبحث الخامس: علاقة المتشابه اللفظي بالإعجاز البياني:

إن علم المتشابه اللفظي يظهر إعجاز القرآن الكريم ببراعته النافذة ، وانتقاله من أسلوب إلى أسلوب ، لذلك عجز عن مثله أرباب الفصاحة والبيان ، وكذلك كان دليلاً يدل على صدق النبي _ ﷺ _ القائل : ((ما من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة))رواه البخاري[2]

ومسلم من حديث أبي هريرة _ رضي الله عنه _ .[3]

ونجد كثيراً من العلماء يبنون ويوضحون مدى ارتباط المتشابه اللفظي بالإعجاز البياني ، وفي هذا يقول ابن جماعة _ الذي هو من ضمن الذين اعتنوا بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم _ : "وقد علم أن القرآن إنما أنزل بأفصح لغات العرب وكلامها، وتضَمَّن فنون أنواع فصاحتهم وأقسامها ، توسيعاً لمجالهم في معارضة شيء منه إن قدروا ، وبياناً لعجزهم عن الإتيان بمثل ذراه ، ولو تسوروا، فلذلك تنوعت موارده ، وتشعبت مقاصده ، وعمت فوائده، وناسبت ألفاظه مواضعها ، وصادفت فصاحته مواقعها "[4].حيث انه بتضمن القرآن لأنواع فصاحة العرب ، كان ذلك أدعى لعجزهم عن الإتيان بمثله .

---

[1] الآيات المتشابهات (التشابه اللفظي للآيات حكم وأسرار _ فوائد وأحكام) : عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، دار التدمرية ، الرياض، ط١(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص٦٢.

[2] صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي، ج٣، ص ٦٣٦، برقم ٤٩٨١

[3] صحيح مسلم : المسمى : المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦هـ/٢٦١هـ)تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية بيروت، سنة ١٣٧٤هـ، كتاب الإيمان / باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد _ صلى الله عليه وسلم _ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ، ج١،ص١٣٤، برقم ١٥٢.

[4] كشف المعاني : لابن جماعة ، ص ٦٥.

وكذلك نجد حسن ضياء الدين عتر محقق كتاب فنون الأفنان في علوم القرآن أن دراسة هذا العلم (أي علم المتشابه اللفظي) في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختيار يتجلى فيه وجه الإعجاز من خلال هذا الاختيار ، ومن هذا نتعرف على أن لأسلوب القرآن طابعاً خاصاً يسلكه في اختيار ألفاظه وتراكيبه ، ولذلك يقول :"أن هذا العلم هو أساس هام للدراسات اللفظية في القرآن الكريم كما هو أساس هام للمختصين في دراسة الأسلوب البياني للقرآن الكريم "[1] وهذا ما قصد الزركشي التعبير عنه بقوله :" وحكمته التصرف في الكلام ، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدئاً به ومتكرراً"[2] .فمن خلال كلامه يتبين أن اختيار الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم اختياراً خاصاً كان ذلك وجه من أوجه إعجاز القرآن .[3]

ويظهر جلياً عجز العرب عن معارضته بكل أضرب الكلام الذي يعرفونه ، لأنه جاء بلغتهم ووفق طرائقهم في التعبير ومذاهبهم في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء وإغماض بعض معانيه حتى لا يظهر عليها إلا المنقب المبرز ...

وذلك لما كان كلام العرب على ضربين أحدهما : الموجز الذي لا يخفى على سامعه ، ولا يحتمل غير ظاهره ، والثاني : المجاز والكنايات والإشارات والتلويحات ، وهذا الضرب هو المستحلى عند العرب والبديع في كلامهم ، أنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ، ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله ، فكأنه قال: عارضوه بأي الوجهين شئتم ، لذلك من القرآن ما هو محكم وما هو متشابه ، والنوع الذي نحن بصدد دراسته هو: المتشابه اللفظي الذي لا يدرك معناه إلا الحاذق الفطن الذي أوتي سعة من علوم اللغة العربية ، حيث لو نزل القرآن كله محكماً واضحاً لقالوا : هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا ، ومتى وقع في الكلام إشارة وكناية ، أو تعريض أو تشبيه ، أو غيرها من أساليب البيان كان ذلك أفصح وأغرب .

---

[1] فنون الأفنان في عيون علوم القرآن : لأبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي (ت٥٦٧هـ) ، تح : حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر ا"لإسلامية ، بيروت لبنان ، ط١(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ينظر في مقدمة المحقق ، ص ٩٥.

[2] البرهان في علوم القرآن: للزركشي ، ج١، ص ١١٢.

وكذلك تكمن علاقة المتشابه اللفظي بالإعجاز البياني ، أن من لم يتقن علوم العربية كالنحو والبلاغة والبيان لا يستطيع إدراك سر اختلاف المتشابه اللفظي الذي أبهر العرب وغيرهم وأعجزهم وذلك لتنوع أساليبه في القرآن الكريم ، إذ أن الإعجاز البياني هو مناط التحدي ، حيث أن العلماء أجمعواْ على انه أظهر وجوه الإعجاز إعجازه في بيانه وبلاغته ونظمه ، لأن ثمرة علم البلاغة هو فهم الإعجاز في القرآن الكريم ، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون(٧٣٢هـ/٨٠٨ه _ ١٣٣٢م/١٤٠٦م)في مقدمته[١] .وكذلك أثنى أبو هلال العسكري على علم البلاغة والبيان وبين مدى ارتباطهما بفهم إعجاز القرآن حيث يقول : " إعلم _ علمك الله الخير _ ودلك عليه وقيضك له ، وجعلك من أهله ، إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتفضل بعد ا لمعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة ، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحق الهادي إلى سبيل الرشد"[٢].

لذلك نستنتج أن العلاقة طردية بين التفقه في علوم العربية من البيان والبلاغة ، وبين فهم إعجاز كتاب الله تعالى ، إذ بعلم البيان والبلاغة يفهم الإعجاز ، وهذا ما أكده كذلك جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الذي أدرك أهمية هذا العلم وبيان منزلته وحاجة المتأمل لكتاب الله _ عز وجل _ إليه والبحث عن كنه أسراره ، وسر إعجازه ، إذ يقول: إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح ، من غرائب نكت يلطف مسلكها ، ومستودعات أسرار يدق مسلكها ، علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه ، وإجالة النظر فيه كل ذي علم ،كما ذكر الجاحظ في كتاب (نظم القرآن) فالفقيه وإن برز علم الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار ، وإن كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه ، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه ، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق ، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما : علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنها أزمنة ، وبعثته على تتبع

---

[١] مقدمة ابن خلدون المسمى : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : عبد الرحمان ابن خلدون ، دار الفكر، بيروت لبنان ، ط(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، الفضل الخامس والأربعون : في علوم اللسان العربي، ص٥٧٢.

[٢] كتاب الصناعتين : أبي هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري ، تح : محمد علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط١٩٨٦م، في مقدمة المؤلف .

مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ...[1] و من كلام الزمخشري يتضح أن من لم يتقن علمي البلاغة والبيان ، فلن يستطيع إدراك سر إعجاز القرآن الذي نزل بأفصح أساليب البلاغة والبيان.

ومما سبق من أقوال العلماء في إعجاز القرآن الكريم ببيانه المعجز ، وأسلوبه الباهر ، غير مبالين فيمن نظر إلى أن إعجاز القرآن كان بالصرفة ، وهذا الرأي قد ردَّه العلماء جملة وتفصيلاً[2]، وأوضحوا ما فيه من المغبة والبطلان ، ولذلك فإن الخطابي يرى أن الدليل على إعجاز القرآن هو في النص القرآني ومضمونه ، لا من أسباب خارجة عنه ، فيقول : " وقد استقرينا أوصافه الخارجة عنه ، وأسبابه النابتة منه ، فلم نجد شيئاً منها يثبت على النظر ، أو يستقيم في القياس ، ويطرد على المعايير ، فوجب أن يكون ذلك مطلوباً في ذاته ، أو مستقصىً من جهة نفسه."[3] فالخطابي يرى أن الإعجاز متعلق بالنص القرآني ومضمونه ، لا من أسباب خارجة عنه .

إذن المتشابه اللفظي الذي هو اختلاف الأساليب من تقديم وتأخير وحذف وذكر وإظهار وإضمار ...في القرآن الكريم ، وما احتوى عليه من أسرار من نظم بديع وبلاغة راقية ، وأسلوب محكم ، كل هذا له علاقة وطيدة بإعجاز القرآن البياني ، وذلك ما أسماه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني بـ:" نظرية النظم " وهي النظرية التي تعد الأساس في تفسير إعجاز القرآن الكريم حيث أن " قضية النظم تعد أهم القضايا التي استرعت انتباه البلاغيين القدماء ، والدارسين المحدثين ، وقد كانت نقطة التقاء بين علوم البلاغة والبيان المتصلة بإعجاز القرآن من جهة ، وبين علم الكلام من جهة ثانية ، كما كانت محور الخلاف بين فرق المتكلمين ، وفي مقدمتهما فرقتا المعتزلة والأشاعرة حول إعجاز القرآن ".[4] ونظراً للترابط الوثيق بين المتشابه اللفظي والإعجاز البياني قادنا الحديث إلى نظرية النظم التي

---

[1] الكشاف : للزمخشري ، ص ٩٦.

[2] ينظر كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، تح : فوَّاز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج٢، ص٣٢١.

[3] إعجاز القرآن : الخطابي ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٢٦.

[4] النظم البلاغي بين المعتزلة والأشاعرة : أبو زيد احمد ، دار المان ، الرباط ، ط١(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، مقدمة المؤلف ص٣.

وضع أسسها عبد القاهر الجرجاني ، غير أن بعض العلماء رأوا أن هذه الفكرة استوحاها من أفكار السابقين وعلماء البلاغة قبله ، فمصطفى صادق الرافعي يرى أن أول من جود الكلام في هذا المذهب وصنف فيه هو : أبو عبد الله بن يزيد الواسطي (ت٣٠٦هـ) وهذا في معرض حديثه عن الأقوال في الإعجاز[١]، أما شوقي ضيف فيرى أن الجاحظ هو أول من وضع اصطلاح النظم وعلل به إعجاز القرآن وأن الأشاعرة بعد ذلك تمسكوا به[٢].كما ذهب إلى أن عبد القاهر الجرجاني استمد مادته الأولى في النظم من كتاب القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) هو كتاب إعجاز القرآن ، وهو الجزء السادس عشر من كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل .[٣] ، غير أن الباحث أحمد أبو زيد يخالف هذا الرأي في أن يكون الجرجاني قد استوحى مفاتيح نظريته من خصومه المعتزلة ، ويرى أن نظرية النظم بمفهومها الأشعري هي التي وضعها عبد القاهر الجرجاني ، وقد يكون استمد آراؤه فيها من كتب النحو واللغة التي استوعبها وأفاد منها[٤] و لا يهمنا الخلاف في هذه القضية ، بل يهمنا ما تضمنته هذه النظرية التي تعني :" تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني ، متناسبة الدلالات ، على حسب ما يقتضيه العقل ، وقيل : الألفاظ المترتبة المسوقة المعبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل ."[٥] و في هذا المعنى يقول عبد القاهر الجرجاني : "وهل يقع في وهم _ و إن جهد _ أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم ...وهل تجد أحداً يقول : هذه اللفظة فصيحة ، إلا وهو يعبر عن مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها[٦]. ويؤكد هذا الكلام في موضع آخر يقول فيه:" الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، و ما أشبه ذلك ، مما تعلق له بصريح اللفظ[٧]. فنستنتج أن النظم هو لب الإعجاز الذي يقتضي حسن التركيب ، لأنه لا

---

[١] إعجاز القرآن والسنة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، ص ١٠٣.
[٢] البلاغة تطور وتاريخ : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر القاهرة ، ط٩ (١٩٩٥م) ، ص١٦١.
[٣] المصدر نفسه : ص ١١٤/١١٧.
[٤] النظم البلاغي بين المعتزلة والأشاعرة : أبو زيد احمد، مقدمة المؤلف ، ص٤.
[٥] التعريفات : للجرجاني ، باب النون ، ص ٢٣٨.
[٦] دلائل الإعجاز ، مصدر سابق ،ص ٤٤.
[٧] المصدر نفسه ص ٤٦.

تفاضل بين الكلمات المفردة المجردة ، إلا إذا كانت في تركيب ونظم ، وكل هذا بما يتوافق مع السياق الذي ترد فيه ، فالألفاظ لا توصف إلا ضمن السياق الذي تنتظم فيه معانيها .

" إذن فنظرية النظم تبنى أساساً على فكرة السياق...التي تقوم على إظهار التوافق والتناسب بين التراكيب وسياقاتها المختلفة ، وهذا ما نجده جلياً في اختلاف تراكيب المتشابه اللفظي وتنوعها أي هذا المبدأ تحقق الآيات والتراكيب القرآنية، وإن كان علم المعاني يقوم على دراسة التراكيب في حالات مختلفة كالتقديم والتأخير، والتعريف ولتنكير والحذف والذكر ...فإن هذه المباحث نفسها يمكن أن تعالج على أساسها الآيات والتراكيب المتشابهة في القرآن الكريم، أو ما يعرف بـ:"متشابهات القرآن " أو المتشابه اللفظي الذي عالجت به هذه النظرية إعجاز القرآن بفصاحته وبيانه[1].

خلاصة الفصل الأول: يستخلص من هذا الفصل أن الإعجاز في اللغة هو ضد القدرة والاستطاعة ، ويعني كذلك التأخر والفوت وعدم السبق والإدراك،كما رأينا أن كلمة إعجاز لم ترد بهذه الصيغة في القرآن الكريم، وبهذا المدلول الذي تدل عليه اليوم ، بل استعمل القرآن مشتقاتها، كما وجدت آيات تدل على التحدي.

أن الإعجاز هو إثبات عجز البشر والجن عن الإتيان بمثل القرآن دل عليه قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ سورة الإسراء: آية ٨٨.

ويستخلص كذلك أن البيان أعم من البلاغة لأن البيان يعني الفهم والإفهام، وأن البيان هو إظهار للمقصود بأبلغ لفظ وأفصحه، والألفاظ والأدوات المستخدمة لعملية الإظهار هي وسائل للبيان. والبيان مفهومه واسع الدلالة وحصره في أشكال

---

[1] أثر السياق في التركيب القرآني من خلال كتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ) رسالة ماجستير : لفضيلة عظيمي ، قدمت بجامعة الأمير عبد القادر ،الجزائر _ قسنطينة _ سنة ٢٠٠٧م، ص ٧ (بتصرف).

معلومة ومحدودة، وجعل البيان قسماً من أقسام البلاغة رأي متأخر، وهذا ما دل عليه المعنى اللغوي والاصطلاحي، الذي يعني الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، وبأن الجمال يكمن في اللسان أي البيان.

وتجلى أن الإعجاز البياني يعني عجز الإنس والجن أن يأتواْ بمثل القرآن في بيانه وذلك قصد إظهار صدق الرسول - ﷺ- وأن هذا القرآن حق.

كما يعني التشابه في اللغة الالتباس والمماثلة والإشكال ويعني هذا أن المتشابه هو الذي يحتاج إلى فكر وتأمل، كما ظهر أن المتشابه في القرآن الكريم له معنيان : المتشابه الذي يقابل المحكم، وقد اختلف في تفسيره، والمتشابه اللفظي الذي هو تشابه آيات القرآن الكريم لفظياً بسبب التقديم والتأخير، والذِّكر والحذف، والإبدال، والتنكير والتعريف ، والإظهار والإضمار ، والجمع والإفراد ...وتجلى كذلك تعدد آيات المتشابه اللفظي و تنوع أساليبه في القرآن الكريم.

الهدف الأسمى من اختلاف آيات المتشابه اللفظي وتعددها وتنوعها هو إظهار إعجازه ، كما تكمن أهمية هذا العلم في الحفاظ على العلوم المتعلقة بتوجيه آيات المتشابه اللفظي، والرد على الطاعنين والمشككين الذين أثاروا الشبه والأباطيل، وكذلك لحفظ كتاب الله تعالى من الغلط.

كما تجلى أن معظم الذين ألفواْ في هذا الفن قصد إظهار إعجاز القرآن الكريم ، بتنوع أساليبه، وانتقاله من أسلوب إلى أسلوب ، وهذا ما يظهر إعجازه البياني الذي أعجز الجن والإنس.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*الفصل الثاني:

الحذف والذِّكر في القرآن الكريم وأسراره البيانية

المبحث الأول : مفهوم الحذف في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : الأسرار البلاغية التي تقتضي الحذف .

المبحث الثالث : الأسرار البلاغية التي تقتضي الذكر .

المبحث الرابع : أسرار الإعجاز البياني للحذف والذكر.

المبحث ا لخامس : علاقة المتشابه اللفظي بالتكرار .

المبحث الأول : الحذف والذِّكر.

الحذف والذِّكر في القرآن الكريم والعربية ، يكتسي أهمية بالغة في بيان حسن التأليف ، وروعة الانسجام ، وتمام الإحكام ، فهذا النظم المعجز ، والبلاغة الفائقة ، قد أعجزت فصحاء العرب الأول الذين عاصروا نزول القرآن الكريم ، الذين كانوا يفهمون الكلام بإشارة عابرة ، أو رمز خفي ، لذلك نال الذِّكر والحذف عناية واهتمام علماء البلاغة ، وهو من خصائص العربية " الإيجاز" ، وإذا كان في الآيات المتشابهة في القرآن الكريم فهذا يبين دقائق نظمه وعجائب إعجازه. وإذا كان ذلك فما هو الحذف والذِّكر ؟ وما هي أسراره ؟وهذا ما سنوضحه في المباحث الآتية.

المطلب الأول : الحذف في المعاجم اللغوية.

الحذف : لفظ مشتق من مادة (ح ذ ف) وهذا اللفظ على وزن (فَعَلَ) وهو مصدر متعدي للفعل (حَذَفَ). و"الحذف" ورد على معان متعددة في المعاجم اللغوية لكن سننتقي منها ما له صلة بموضوع البحث ، وهذه المعاني هي:

١. الرمي مطلقاً: أو الرمي على جانب ومنه قول العرب : (حذفته بالعصا) أي: رميته بها ، و(حذفت الأرنب بالعصا) أي : رميتها بها ، و (حذفته بالسيف) أي : رميته به .

٢. الضرب مطلقاً :أو الضرب على جانب ، ومنه قول العرب : (حذفته بالعصا) أي ضربته بها ، و(حذفته بالسيف) أي: ضربته به ،و(حذفت رأسه بالسيف) أي : ضربت رأسه بالسيف فقطعت منه قطعةً.
٣. القطع مطلقاً: أو القطع من الطرف ، ومنه قولهم (حذف ذنب فرسه) أي : قطع طرفه ، وقولهم (حذف الحجام الشعر) أي : قطعه من طرفه .
٤. الوصل : ومنه قولهم : (حذفه فلان بجائزة) أي : وصله بها ، و (حذفني فلان بجائزة) أي: وصلني بها .وهذا المعنى الرابع ضد المعنى الثالث حيث أن القطع ضد الوصل ، وهذا من باب تسمية الشيء باسم ضده ...ومن ذلك قول الشاعر :

فأضْحَتِ الدّارُ قَفْراً لا أنِيْسَ بها ... إلاّ القِهَادُ مَعَ القَهْبِيِّ[١] والحَذَفُ

٥. الإسقاط مطلقاً: ومنه قولهم : (حذفت من ذنب الدابة) أي : أخذت منه، وقولهم : (حذفت من شعري) أي : أخذت منه.[٢] ...وفي الحديث ((أقيموا صفوفكم لا يتخللكم الشيطان كأنها أولاد الحذف))[٣]

المطلب الثاني : الحذف ومعناه الاصطلاحي :

بعد معرفتنا للحذف لغوياً ننتقل لتعريفه اصطلاحاً ، وذلك عند علماء النحو والبيان والبلاغة وعلماء التفسير. ولكن ينبغي أن يعلم أن الحذف إذا نُسب في القرآن فإننا لا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن بل ننسبه إلى تركيب اللغة، فاللغة تجعل للجملة العربية أنماطاً تركيبية معينة فإذا لم تشتمل على بعض هذه التراكيب عددنا ذلك حذفاً .

أولاً الحذف عند سيبويه (١٨٠هـ): وسيبويه لم يورد لنا تعريفاً للحذف صريحاً، وغنما أورد بعض الشواهد والأمثلة التي تندرج وتتضمن مفهوم الحذف ، ومن خلالها يمكن صياغة تعريف للحذف عنده ، فالحذف عنده يعني : إسقاط عنصر من عناصر النص ، سواء كان المسقط حركة، أم حرفاً، أم كلمة ، أم جملة[٤]. وهذا التعريف لدى سيبويه له علاقة بالمعنى اللغوي الذي يعني الإسقاط مطلقاً.

الحذف عند المازني (٢٤٨هـ) : والمازني كذلك لم يورد تعريفا صريحا للحذف ، ومن خلال بعض الأمثلة الدالة على الحذف مثل : (رُسُل) تصبح (رُسْل) ، و (كُتُب) تصبح (كُتْب) ومثل (راية) تصبح (راي) ، و(أدري) تصبح (أدر) ،

---

[١] القُهَيْبةُ طائر يكون بتِهامةَ فيه بياضٌ وخُضْرة وهو نوع من الحَجَل.
[٢] ينظر في معجم العين : لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، دت ط، ج٣، ص٢٠٢.
[٣] الحديث في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري(تـ ٩٧٥هـ) ،تح : بكري حياني / صفوة السقا مؤسسة الرسالة ، ط٥(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، رقم الحديث٢٠٥٦٤ ، ج٧، ص ٢٠٢.
[٤] الكتاب : لسيبويه ج١، ص٢٣ .

ومن خلال هذه الأمثلة فالحذف عنده يعني : إسقاط حركة أو حرف من كلمة[١].وهو أخص دلالة من مفهوم سيبويه الذي تقدم .

الحذف عند الجاحظ(٢٥٥هـ) : كذلك الجاحظ لم يعطنا تعريفاً صريحاً للحذف ، وربما لم يكن اهتمام العلماء قديماً منصرفاً إلى وضع الحدود والتعاريف وبيان الأقسام _ كما هو عليه الحال بعد السكاكي _ بقدر ما كانوا مهتمين بجمع المادة والشواهد مع التعليق على بعضها ، ومن الشواهد التي قدمها في ذلك، فيعني الحذف عنده هو "إسقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض البيانية ، مع وجود دليل على المحذوف ،"[٢] وسماه ((الإيجاز المحذوف)) وعرفه بقوله : وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف"[٣] ،فالحذف عنده لابد أن يكون لغرض بلاغي بياني ، مع وجود دليل على المحذوف[٤].

الحذف عند ابن السراج (٣١٦هـ): وهو أن الحذف عنده يعني :" إسقاط بعض الصيغ في النص ، سواء في ذلك حدوث تغير إعرابي لبعض الصيغ الباقية أو إثباتها على ما كانت عليه "[٥] ، وهذا من خلال الشواهد التي ساقها في ذلك .

الحذف عند الرماني (٣٨٦هـ) : وذلك أن الحذف عنده يعني :" إسقاط كلمة للإجتزاء عنها ، بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام[٦] ".فالرماني خصص في تعريف الحذف وذلك بإسقاط كلمة لدلالة غيرها عليها .

الحذف عند ابن جني (٣٩٢هـ): وقد توسع ابن جني في مفهومه للحذف ، ولم يترك تعريفاً صريحاً في ذلك ، وإنما أشار إلى أن العرب قد حذفت الحركة والحرف والكلمة والجملة [٧]، ثم تحدث عن كل نوع من هذه الأنواع .

الحذف عند الباقلاني(٤٠٣هـ): فالباقلاني عرف الحذف بأنه :" الإسقاط للتخفيف "[٨] وهنا ذكر الغرض من الحذف وهو التخفيف ، وذكر مثالاً وهو قوله تعالى :

﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾[٩].

---

[١] ينظر المازني التصريف (في) المنصف لابن جني ج١، ص٣٣٧/ ٣٣٨، ج٢، ص١٤٤/ ٢٢٧.

[٢] البيان والتبيين : الجاحظ ، ج١ ، ص٢١١، ٢١٠/٢٧٦، ٢٨٣، ج٢، ص٢٧٨/٢٨١.

[٣] المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيان والبديع : إنعام فوال عكاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢(١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م) ، ص ٢٤٥.

[٤] أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز: مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر ، الأردن ، عمان ، ط١(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص١٥.

[٥] الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣(١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ،ج٢، ص٢٥٥.

[٦] النكت في إعجاز القرآن (في) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني ،ص٧٦.

[٧] الخصائص : لابن جني ،ج٢،ص٣٦٠.

[٨] إعجاز القرآن : الباقلاني ، ص ٣٩٧.

[٩] سورة يوسف : آية ٨٢.

الحذف عند ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ): ويعني الحذف عنده :"هو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها [١]" وهو شبيه بتعريف الرماني ، وهذا المعنى خاص وضيق الدلالة .

الحذف عند ابن الأثير (٦٣٧هـ) :فيكمن في أن الحذف عنده هو :"إسقاط بعض المفردات أو الجمل من الكلام [٢]"وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة من المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا في ما زاد معناه على لفظه [٣]، وهذا من خلال الشواهد والأمثلة التي قدمها ، مع بيان أقسامه .

الحذف عند العلوي (٧٤٥هـ) : والحذف عنده هو : "التجنب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام "، كما روي عن أمير المؤمنين علي _كرم الله وجهه _ أنه حكي بمجلسه كثرة دوران الألف في الكلام ، وأنه لا يخلو كلام عنها ، فانشأ في ذلك خطبة سماها "المونقة" ليس فيها حرف الألف[٤].

الحذف عند الزركشي (٧٩٤هـ): والحذف عنده هو :" إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل[٥] .

الحذف عند الحموي(٨٣٧هـ) في خزانة الأدب : فالحذف عنده هو :" أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء ، أو جميع الحروف المهملة ، بشرط عدم التكلف والتعسف " ، كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية في الخطبة المهملة وهي قوله((الحمد لله الممدوح الأسماء ، المحمود الآلاء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم الأدواء ، مالك الأمم ، ومصور الرمم ، وأهل السماء والكرم ...)) ولم يذكر حرفاً منقوطاً حتى نهاية المقامة [٦].

ومن خلال هذا العرض لهذه التعريفات يتبين أن الحذف هو :

- إسقاط حركة أو حرف من كلمة ، وهذا التعريف لدى علماء الصرف كالمازني ،
- أن الحذف هو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض مع الدليل على ذلك ، وهذا التعريف نجده عند علماء النحو ، وعلماء البلاغة والبيان والمعاني ، وعلماء التفسير ، ومن أعلام هذا الاتجاه : سيبويه، والجاحظ ، وابن

---

[١] سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ، تح : عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ،مصر القاهرة، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م)،ص٢٤٧.

[٢] المثل السائر :ابن الأثير ، ج٢،ص٢٨٠.

[٣] المعجم المفصل في علوم البلاغة: إنعام فوال عكاوي ، ص٢٤٥.

[٤] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن محمد الطالبي العلوي ، مطبعة المقتطف ، القاهرة مصر(١٣٦٦هـ/١٩١٤م) ، ج٣، ص١٧٥.

[٥] البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ج٣، ص ١٠٢.

[٦] خزانة الأدب : ياقوت الحموي، ص٤٣٩.

السراج ، والرماني ، وابن جني ، والباقلاني والخفاجي ، وابن الأثير ، والزركشي .

- الحذف هو إسقاط حرف من حروف الهجاء ، أو جميع الحروف المعجمة _ أي المنقوطة _ ، أو جميع الحروف المهملة _ أي غير المنقوطة _ ، وهذا عند علماء البديع كالعلوي والحموي.

والتعريف المراد في هذا البحث المتعلق بالحذف في المتشابه اللفظي هو : إسقاط عنصر من عناصر النص ،سواء كان المحذوف حرفاً أم كلمة أم جملةً أو أكثر ، وذلك بوجود قرينة تدل على ذلك ، لغرض من الأغراض البيانية .

ونظراً لما للحذف من أهمية عظيمة في الكلام ،اعتنى به النقاد والبلاغيون فوضعوا له حدودا وتعريفات وضوابط، غير أنه ليس بمحمود في كل موضع ، فالحذف ليس بجيد في كل موضع ، ولا مقبول في كل مكان ، فقد يكون الذكر في بعض الأحيان أفصح و أحسن من الحذف ، وذلك حسب ما يستدعيه المقام ويقتضيه الحال ، ومن ذلك قول الشاعر :

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ...عليه ولكن ساحة الصبر أوسع ، فذكر دماً وذلك لتقريره في نفس السامع ومؤانسته به... ولهذا فالحذف يكون دائماً لهدف والذكر لا يكون إلا لغرض [1] ، وهذا ما سنراه في المبحث الرابع المعنون بـ: أسرار المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال الآيات المتشابهة بالحذف والذكر .

المبحث الثاني : الأسرار البلاغية التي تقتضي الحذف .

ونعني به في مجال بحثنا الأهداف من وراء ظاهرة الحذف في اللغة العربية، وخاصة في القرآن الكريم ، الذي نزل بلسان عربي مبين ، فهناك أغراض وأهداف للحذف في القرآن الكريم ، _ سنأتي على ذكرها _ وقد عددها البلاغيون ، وذلك لأن معرفة غرض المتكلم ، تعين على فهم المعنى وإدراكه ، حيث نجد أن هناك صلة وثيقة بين إدراك المحذوف في الخطاب وغرض المتكلم في إدراك المعنى ، وأن عدم إدراك الغرض يحول دون فهم المعنى والخطاب ، وكثيرة ومتنوعة هي أغراض الحذف في القرآن الكريم ، لذلك كثيراً ما يعمد القرآن الكريم إلى حذف بعض الحروف أو الكلمات أو الجمل ، لوجود ما يدل عليها ، ولأن حذفها ينطوي على بعض الأسرار التي يقتضيها المقام ولا يتم المعنى إلا بها [2]، ولكن الذي نجده في المتشابه اللفظي أن الحرف أو الكلمة أو

---

[1] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر : عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض،دار الجيل للطباعة مصر ،سنة ١٩٨٠م، ص ١٦٣.

[2] من أسرار البلاغة في القرآن : محمود السيد شيخون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص٣١.

الجملة تحذف في موضع وتذكر في آخر ، مما يحير الألباب ، لذلك عني علماء المتشابه اللفظي بتوجيه ذلك ، وهذا ما سنحاول دراسته في الفصل الأخير من البحث ، وكثيراً ما توصلوا إلى بعض الأسرار والأغراض وذلك حسب المقام والسياق للآيات ، ومن مميزات الحذف التي ذكرها البلاغيون :

_ كمال المعنى مع الحذف من جهة .
_ حكم بيانية وأغراض بلاغية تفهم من هذا الحذف من جهة أخرى .
والحذف هو الذي اقتصر عليه المتقدمون فذكروا أغراضه ومسوغاته وميزاته [1] .

المطلب الأول : الأغراض الخاصة لأسلوب الحذف.

وقد أشار إلى أغراض الحذف والذكر العلماء والبلغاء والمفسرون ، لأنها متصلة بالمعنى ومؤثرة فيه ، ومن بين تلك الأغراض ما يلي :

- **التخفيف:** وهو غرض أصيل في اللغة العربية _ وقد استعمله القرآن الكريم ، لأنه نزل للتيسير ورفع الحرج ، لذلك نزل على سبعة أحرف _ تخفيفاً على المتكلمين بها ، إذ هي بعيدة عن الثقل في الكلام ، لذلك فإن كثرة الاستعمال لبعض الصيغ والتراكيب في الكلام ، مع توفر القرائن سواء أكانت لفظية أم عقلية أم حالية مسوغ كاف للحذف رغبة في التخفيف على المتكلمين ، فالتقاء الساكنين مثلاً يقع معه الحذف لغرض التخفيف ، وذلك لصعوبة النطق بهما مجتمعين ، وكذلك ما يقع من حذف الهمزة _ وهذا ما نجده في بعض القراءات _ أو عند توالي الأمثال ، ويرى ابن جني أن الاستخفاف والاستثقال صالح لتفسير كثير من ظواهر اللغة وأوضاعها بما فيها من حذف .

وحين نجد في الكلام حذفاً لا يزيدنا ذلك شيئاً من جهة المعنى ، بل نجد فيه خفةً واختصاراً من حيث اللفظ ، ثم انظر إلى هاتين الآيتين الكريمتين ، كيف أن المسند ذكر في آية وحذف في أخرى ، فقال تعالى :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[2] ،وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى

[1] الإعجاز القرآني في علم المعاني: فهد خليل زايد ، دار يافا ، عمان الأردن ، ٢٠٠٧، ص٤١.
[2] سورة يس : آية ٧٨/٧٩.

صُدُورِكُمۡ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾[1] ، حيث نجد أنه في الآية الأولى قد ذكر المسند (قل يحييها الذي أنشأها) وحذفه في الآية الثانية (قل الذي فطركم) فلم يقل يعيدكم ،أو يحييكم ، وأنعم ثم أنعم في هذا النظم وتذوق فيه مواطن الإعجاز [2].

- وقد يكون الحذف للتخفيف على المستقبل لعلمه بالمحذوف ، بسبب شدة وضوحه وجلائه وظهوره ولكونه متعيناً فلا يحتمل غيره ، أو لشهرته حيث يكون ذكره وعدمه سواء ، أو لكثرة دورانه في الكلام ، أو لكون السياق السابق أو اللاحق دالاً عليه و مرشداً إليه ، والحذف من أجل هذا الغرض يكسب الكلام قوة وجملاً وجلالاً[3]. ولبيان ذلك لابد من ذكر بعض الشواهد فمن ذلك : قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾[4]، فا لفاعل هنا محذوف ، والتقدير وخلق (الله) الإنسان ضعيفاً ، وقد حذف الفاعل هنا للتخفيف على السامع أو القارئ لعلمه بالمحذوف ، فكلنا نعلم أن الذي خلقه هو الله [5].وكذلك في كثير من الآيات نجد مثل هذا الحذف ، وذلك لأن القرآن يعتمد على ذكاء قارئه ، فيحذف من الجمل والآيات ما يستطيع القارئ أن يدركه ، لأن السياق يستلزمه ويستدعيه ، فمن ذلك قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِى سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّىٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[6] ، ففي هاتين الآيتين الكريمتين حذفت

---

[1] سورة الإسراء : آية ٥١/٤٩.

[2] الإعجاز القرآني في علم المعاني : فهد خليل زايد ، ص٤٢.

[3] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تح: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط١(١٩٨٥م)، ص٣٣٧. بديع القرآن : ابن أبي الأصبع المصري (٦٥٤/٥٨٥هـ)، تح : حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٥٧م، ص ١٨٧/١٨٧ .والزركشي في البرهان ١٠٨/١٠٥. والسيوطي في الإتقان ج٧٤/٢.والسيوطي معترك الأقران ج٣٠٧/١،٣٠٥ . وجواهر البلاغة :السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط٦، دت، ص١٢٠ وما بعدها . وعلوم البلاغة أحمد مصطفى المراغي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط٥(١٩٩٢م) ، ص٩٣وما بعدها. والنحو الوافي ، فضل حسن عباس ج٢/ ١٨١. وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق ص١٣٣ وما بعدها.

[4] سورة النساء : آية ٢٨.

[5] البرهان في علوم القرآن: للزركشي ج٣،ص ١٤٤.وعلم المعاني : عتيق ، ص ١٣٨.

[6] سورة يوسف : آية ٤٦/٤٥.

طائفة من الجمل ، لأن السياق يستلزمها ويستدعيها ، وتقديرها : (فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلون إليه ، فأتاه وقال له : يا يوسف) ، وإنما حذفت هذه الجمل لأنها معلومة بالضرورة ، وقصة يوسف _ عليه السلام _ طويلة فحذفت هذه الجمل المعلومة بالضرورة تخفيفاً ، وكان حذفها أفضل وأحسن من الإتيان بها ، لأن سماعها يشغل عن تأمل ما في القصة مما يحتاج إلى تأمله ، وهو كثير [1] . وكذلك مثل قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[2] فالخبر في هذا الشاهد محذوف والتقدير : أكلها دائم وظلها (دائم) ، والغرض من هذا الحذف هنا هو الاحتراز عن العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره ، لعلم السامع أو القارئ به[3] .

- **التعميم:** وكذلك يكون الحذف لقصد التعميم أو العموم للدلالة على أن المراد ليس تقديراً أو صيغةً أو نوعاً أو كمية أو عدداً معيناً ، وإنما المراد جميع التقديرات والصيغ والأنواع التي تصلح أن تكون مرادا لهذا الحذف [4] . ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5] ، فالمفعول هنا محذوف والتقدير : والله يدعو (كل واحد أو جميع عباده المكلفين) إلى دار السلام ، والغرض من حذفه هو القصد إلى العموم أو التعميم ، والامتناع على أن يقصره السامع على ما يذكره معه دون غيره مع الاختصار ، ولو ذكر المفعول لفات غرض الاختصار المناسب لمقتضى الحال [6] . وقال الله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا

---

[1] من أسرار البلاغة في القرآن : محمود السيد شيخون ، ص ٤٧. نقلا عن الأقصى القريب ص ٦١(بتصرف).

[2] سورة الرعد : آية ٣٥.

[3] ينظر مغني اللبيب لابن هشام ج٢، ص٧٠٠، و البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ج١٣٩/٣.وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : لجلال الدين السيوطي، تح:عبد السلام محمد هارون/ عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١(١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٢ ، ص٣٨. والسيوطي في معترك الأقران ج١، ص٣٢٤. وعلم المعاني : لعتيق ، ص ١٤٠.

[4] مفتاح العلوم : أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط٢(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص٢٠٦/١٧٦. والتلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب ، ضبط وشرح : عبد الرحمان البرقوتي ، دار الفكر العربي ، ط١ (١٩٠٤م) ، ص١٢٨.

[5] سورة يونس : آية ٢٥.

[6] الإتقان : للسيوطي ،ج٧٥/٢. وجواهر البلاغة : للهاشمي ، ص ١٦٧.

لَصَٰدِقُونَ ﴾ [1] فالمضاف هنا محذوف والتقدير(وسئل أهل)القرية ،والغرض من الحذف في هذا النص هو الإشارة إلى شيوع القول فيها وأن القرية كلها تكلمت[2] .وكذلك قوله تعالى:﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾[3] ، فالفعل في هذا النص محذوف والتقدير : (إحذروا) ناقة الله والغرض من الحذف هنا هو الإشارة إلى أن هذا المفعول المذكور _ أي ناقة الله _ منهي عن المساس به بأي نوع من أنواع الأذى ، ففي حذف الفعل تعميم لا يتحقق إذا ذكر فعل بعينه[4] .

- **المدح والذم**:أن يكون المحذوف في مقام مدح أو ترحم أو ذم : وذلك كقوله تعالى :﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[5] وقوله تعالى :﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[6] ، فما وصف به الكتاب في الآيتين من أوصاف الخير يغني عن ذكر المسند إليه _ وهو القرآن الكريم حيث لم يذكر وحذف _ وهذا هو المسوغ لعدم ذكره .
- **الترغيب:** وقد يأتي الحذف ترغيباً بما أعده الله من النعيم الدائم في الآخرة لعباده المؤمنين الطائعين ، الذي يقصر الخيال عن تصوره ، ويعجز العقل عن إدراكه ، فيكون الحذف هنا وسيلة لتحقيق هذا الغرض تاركاً للعقل والخيال أن يذهب في تصوره وإدراكه كل مذهب ممكن ، ومن ضمن الشواهد على ذلك قول الحق سبحانه وتعالى:﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[7] فجواب لما هاهنا محذوف والتقدير :فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا (كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الخيال من استبشارهما

---

[1] سورة يوسف : آية ٨٢.
[2] القرآن المعجزة الكبرى : محمد أبو زهرة ،دار الفكر العربي ، سنة ١٩٧٠م، ص٣٣٢. وهذا القول مبني على أن المراد بالقرية مكان اجتماع الناس ،ويحتمل أن يكون المراد هو الناس الموجودون في المكان، وعلى هذا الاحتمال فلا يكون ثمة حذف.
[3] سورة الشمس : آية ١٣.
[4] من بلاغة القرآن : أحمد أحمد بدوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٥م ، ص٩٧ .
[5] سورة هود : آية ١.
[6] سورة إبراهيم : آية ١.
[7] سورة الصافات : آية ١٠٤.

واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وبعد ما اكتسبا من تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والإعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب)[1] ، أو كما قيل (كان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق أحد لمثله ، وإظهار فضله بذلك على العالمين مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك [2]) ، وغرض الحذف هاهنا هو إفساح المجال أمام النفس لتذهب في تصور المحذوف ، وتقديره كل مذهب ممكن ، وأما ما ذكره بعضهم من قصور اللفظ والتعبير عن الإحاطة بالمحذوف [3]، ففيه نظر لأن اللفظ القرآني كلام الله وأن الله قادر على الإتيان باللفظ الذي يحيط بأعقد الأمور وأدق المشاعر، وما وقع من الحذف هنا إلا أن تركه أفصح وأحسن من ذكره ، ولا يمكن للعقل البشري القاصر أن يدرك سره ، وفي ذلك يكمن الإعجاز بعدم الإتيان بمثله [4] .

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [5] فجواب الشرط هنا في هذه الآية محذوف والتقدير: (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص ، أو غير ذلك من التقدير ، والغرض من الحذف في هذه الآية هو الدلالة على أن المحذوف شيء لايحيط به العقل، لأن ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى ، فجعل الحذف دليلاً على سعة العطاء ، وترك للنفوس تقدير شأنه ، ولن تبلغ مع ذلك كنهه ، لقوله عليه الصلاة والسلام في وصف الجنة أن فيها (مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[6] أو لتذهب نفس السامع أو القارئ القارئ في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب ممكن ، فلا يتصور شيئاً إلا والأمر أعظم منه[7] .

---

[1] الكشاف: للزمخشري ،ج٣، ص٣٤٨.
[2] إرشاد العقل السليم : أبي السعود ، ج٧، ص٢٠١.
[3] المصدر نفسه : ج٧، ص ٢٠١، ومن بلاغة القرآن : أحمد أحمد بدوي، ص ١٢٦.
[4] أسلوب الحذف في القرآن : شاهر خلوف ، ص١٧٤(بتصرف).
[5] سورة الزمر : آية ٧٣.
[6] صحيح البخاري : للبخاري، كتاب التفسير باب قوله تعالى:(فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)
[7] إعجاز القرآن في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني ، ص٧٦/٧٧. وسر الفصاحة : للخفاجي ص٢٤٦. والكشاف للزمخشري ،ج٣، ص٤١٠.

- **الترهيب:** ويأتي الحذف في القرآن الكريم ترهيباً من عذاب الله تعالى ، مما توعد الله به سبحانه تعالى الكافرين والعصاة ، الذي يعجز العقل عن إدراكه ويقصر الخيال عن تصوره ، ومن ذلك قول الحق سبحانه وتعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[1] ، فجواب الشرط هنا محذوف والتقدير: (لكان منهم ما ل يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، ووقع العلم بظلمهم وضلالهم ، أو بتعبير آخر لوقعوا من الحسرة والندم في ما لايكاد يوصف)[2] ، والغرض من الحذف في هذا النص هو ترك المحذوف مبهماً لكي تذهب العقول في إدراكه كل مذهب ممكن ، وإفساح المجال للخيال في تصور محتمل ، ومع ذلك لا يمكن للنفوس أن تحيط بكنهه ، ومنه كان الحذف في هذا المقام الرهيب أولى من الذكر [3]. وكذلك قول الحق تبارك وتعالى: تهديدا ووعيداً للظالمين المكذبين :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] ، فجواب الشرط هنا محذوف والتقدير : (لرأيت أمراً شنيعاً أو فظيعاً أو عظيماً لا تكاد تحيط به العقول ، أو يتصوره الخيال ، والغرض من الحذف هنا أيضاً هو الدلالة على أن المحذوف شيء أعظم من أن يحيط به الوصف أو البيان أو التفخيم أو التهويل ، لتذهب نفس السامع أو القارئ في تصور المحذوف كل مذهب ممكن من ترهيب ، فإنه لو عين اقتصر السامع أو القارئ عليه ، وربما خف أمره عنده ، أما إذا حذف فما من شيء يسمعه السامع إلا ويتصور أن يكون الأمر أعظم منه[5] .
- **التعظيم:** فقد يحذف العنصر من النص صيانةً له كي لا تمسه ألسن الجاهلين والكافرين بكلمة سوء، أو تشريفا له كي لا يذكر في مقابل النماذج المنحرفة ، أو يقرن معهم في الحديث[6]، فمن ذلك حذف حرف النداء ويكثر ذلك في نداء

---

[1] سورة البقرة :آية ١٦٥.
[2] الكشاف : للزمخشري، ج١، ص ٣٢٦. وإرشاد العقل السليم : أبي السعود، ج١، ص ١٨٦.
[3] المصدر نفسه : ج١،ص ١٦٧، والمعجزة الكبرى ، لأبي زهرة ص ٣١٧.
[4] سورة الأنعام : آية ٢٧.
[5] الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السَّلمي(ت٦٦٠هـ)، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان، ط١(١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ص ١٤.
[6] من بلاغة القرآن : أحمد أحمد البدوي ص١٢٠.

الرب سبحانه، كما في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[1] ، وكذلك :﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [2]، وكما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾[3] وهذه الآيات كلها جاءت في مقام الدعاء حين تكون خاشعة متبتلة طامعة فيما عند الله جلّ جلاله ، فحذف حرف "الياء" وحكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه لأن النداء يتشرب معنى الأمر. لأنك إذا قلت (يا زيد)، فمعناه : ادعوك يا زيد، فحذفت (يا)[4] .من نداء(الرب) ليزول معنى الأمر ويتمحض التعظيم والإجلال ولأن مقام الدعاء يكون من الأدنى منزلة إلى الأعلى.

- **التحقير:** وقد يكون الغرض من عدم ذكر العنصر هو تحقيراً له وإهانته وإهماله، لأنه قد وصل إلى الخسة والحقارة موصل يتنزه اللسان عن ذكره، لصونه وتطهيره من المرور عليه[5] ومن الأمثلة الدالة عليه قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[6] ، فالمفعول الثاني للفعل اتخذتم محذوف والتقدير: ثم اتخذتم العجل (إلها) من بعده، وسبب الحذف في هذا الشاهد هو التحقير من شأنه العنصر المحذوف[7] وقال جل علاه: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٩١إلى ١٩٤.
[2] سورة الأنعام : آية٢٤.
[3] سورة مريم : آية ٤.
[4] البرهان في علوم القرآن : للزركشي ج٣ ، ص٢١٣.
[5] جواهر البلاغة : للهاشمي، ص١٢١ (بتصرف) .
[6] سورة البقرة : آية ٥١.
[7] أضواء البيان : الشنقطي ، ج١، ص٧٩.

ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [1] ، فهذا النص فيه حذف والتقدير: (وأمة غير قائمة ، أو أخرى غير قائمة، أو أمة كافرة أو أمة أخرى شأنها كذا وكذا، أو أمة على نقيض هذه الصفات) وقد ترك القرآن ذكرى الأخرى اكتفاءً بالأولى، والغرض من هذا الحذف هو الإشعار بإهمالها وتركها وازدرائها بعدم الذكر تحقيراً لها [2].

وقال عز وجل: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [3] ، فهذا النص فيه حذف والتقدير: هي للذين ءامنوا (ولغيرهم) في الحياة الدنيا خالصة (للذين ءامنوا وحدهم) يوم القيامة، ويظهر أن غير المؤمنين قد أهمل ذكرهم في اللفظ إشعاراً بعدم الاكتراث بهم ، نتيجة إعراضهم عن الإيمان بالله الخالق الرازق وعدم التفاتهم إلى آياته الكونية [4].

- ومن أغراض وفوائد الحذف في القران الكريم كذلك ما نجده في قوله تعالى:﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴾ [5] فالمبتدأ هنا محذوف والتقدير (أنا) عجوز عقيم، والغرض من الحذف هنا هو الإشارة إلى يأس زوجة إبراهيم عليه السلام واستبعادها أن تلد بعد أن بلغت سن اليأس والعقم مع حرصها على الولد ورغبتها فيه [6]، وغرض الحذف هنا التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بمثله، ولأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم كما في بابي (التحذير والإغراء)، ومن البلاغة الرفيعة أن يجتمعا في موضع واحد- أي التحذير والإغراء- وذلك في قول المولى تبارك وتعالى:﴿

---

[1] سورة آل عمران : آية ١١٣.
[2] فتح القدير: للشوكاني، ج١، ص٣٧٣.
[3] سورة الأعراف : آية ٣٢.
[4] قواعد التدبير الأمثل في كتاب الله عز وجل: حبنكه الميداني، ص٧٨.
[5] سورة الذاريات : آية ٢٩.
[6] المعاني: لعبد الفتاح لاشين، ص٢٠٨.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾[1] (فناقة الله) تحذير ، وذلك بتقدير الفعل (ذروا) و (سقياها) إغراء ، بتقدير الفعل (إلزموا) .

- **رعاية للفاصلة** [2]: وذلك حتى تتسق إيقاعياً مع نظيراتها من الفواصل السابقة واللاحقة ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[3] أي : قلاك . وقد تمّ الحذف هنا لكي تتوافق الفاصلة مع بنية الفواصل في السورة ، إذ هي مبنية على الألف المقصورة ، ولو ظهر المفعول هنا لانكسر هذا النسق الإيقاعي .
وترى عائشة عبد الرحمن أن الحذف هنا تم لنكتة بلاغية هي " أن حذف كاف من (وما قلى) مع دلالة السياق عليها ، تقتضيه حاسة مرهفة ، بالغة الدقة واللطف ، هي تحاشي خطابه تعالى رسوله المصطفى في موقف الإيناس بصريح القول (وما قلاك) ، لما في القلى من حس الطرد والإبعاد وشدة البغض ، وأما التوديع فلا شيء منه في ذلك بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأن لا يكون وداع إلا بين الأحباب ، كما لا يكون توديع إلا من رجاء العودة وأمل اللقاء .وحذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها ، ومتى أعطي السياق الدلالة المرادة مستغنياً عن الكاف ، فإن ذكرها يكون من الفضول والحشو المنزه عنهما أعلى بيان [4] . وعلى هذه الدلالات تم الحذف للمفعول هنا .
- **التخفيف:** ومن أغراض الحذف ما نجده في حذف الجمل ، إذ تحذف الجمل في اللغة إرادة للتخفيف ، وتجنّباً لطول الكلام بلا فائدة منعاً للتكرار ، وقصداً إلى الإيجاز والاختصار . ويلحظ أن حذف الجمل يتم في سياقات الأساليب المركبة من أكثر من جملة مثل أساليب الشرط ، والقسم والعطف ، والاستفهام ومن ذلك :

* حذف جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا

---

[1] سورة الشمس : آية ١٣.

[2] ولقد تميزت الفاصلة القرآنية عن قافية الشعر ، فقافية الشعر كأن يؤتى بها غالباً محسناً لفظياً لإتمام الكلام وكثيراً ما يضطر الشاعر إلى ذلك .
أما الفاصلة القرآنية فهي مرتبطة دائماً بسياق الكلام ، ارتباطاً محكماً بل هي مفصحة عن معانٍ زائدة مرادة ، يفتقر السياق إليها ويتطلبها ، ومن ثم لم تكن حلية لفظية فحسب ، كما هو الحال في الشعر في كثير من الأحوال .

[3] سورة الضحى : آية ٣.

[4] الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية : عائشة عبد الرحمن المعروف ببني الشاطئ،دار المعارف ، القاهرة ،ط٣(٢٠٠٤م) ، ص ٢٦٩ .

خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[1] ، فالجواب لم يذكر هنا ، وتقديره : أعرضوا . يقول الزمخشري : " جواب إذا محذوف مدلول عليه بقوله : ﴿ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾[2] ، فكأنه قال : وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا "[3] وقوله تعالى: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[4] ، فحذف جواب الشرط ، والتقدير : إن شكرتم وآمنتم لم يعذبكم، لأن معنى (ما يفعل الله بعذابكم) أي شيء يفعل الله بعذابكم . فما هاهنا مخرجها مخرج الاستفهام . ومعنى الكلام التقرير بأن العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ، لأن تعذيب الشاكر المؤمن لا غرض فيه لحكيم ، فكيف بمن لا تضره المضار ، ولا تنفعه المنافع سبحانه وتعالى[5] .

* ومنه حذف جواب (لو) ، كما في قوله تعالى :﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[6] ، إذ تقديره : لكان هذا هذا القرآن . يقول الفراء : " لم يأت بعده جواب للو ، فإن شئت جعلت جوابها متقدّماً : (وهم يكفرون ولو أنا أنزلنا عليهم الذي سألوا) . وإن شئت كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم . والعرب تحذف في جواب الشيء إذا كان معلوماً ، إرادة الإيجاز "[7] .

* ومنه حذف جواب (لولا) ، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ

---

[1] سورة يس : آية ٤٥.
[2] سورة يس : آية ٤٦
[3] الكشاف : الزمخشري ج٤، ص١٩.
[4] سورة النساء: آية ١٤٧.
[5] الأمالي : لابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسين العلوي (٤٥٠ه)، تح : محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢(١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م) ، ج١،ص٣٥٥.
[6] سورة الرعد : آية ٣١.
[7] معاني القرآن : أبي زكريا يحيي بن زياد الفرآء (٦٠٨هـ)، تح : فاتن محمد خليل اللبون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ،ج٢، ص٦٣.

وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[1] ، وتقدير الجملة المحذوفة : لما أنزل عليكم ستر هذه الفاحشة . يقول أبو السعود في تعليل هذا الحذف : " وجواب لولا محذوف لتهويله ، والإشعار بضيق العبارة عن حصره ، كأنه قيل ولولا تفضله تعالى عليكم ورحمته ، وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة ، حكيم في جميع أفعاله ، وأحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان ، لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان " [2] .

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [3] ، ، والتقدير : لعجّل لكم العذاب . يقول ابن عطية : " جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه ، تقديره : لفضحكم بذنوبكم ولعذبكم فيما أفضتم فيه من قول الباطل والبهتان " [4] .

وعلى هذا يطرد حذف الجمل في السياقات القرآنية ، وما تنعقد عليه من أغراض ودلالات مبتغاة من هذا الحذف ، كما أنها تتسق مع تقريرات اللغة في هذا السياق القرآني ، لأداء ما يُهْدَف إليه من أغراض ومقاصد .

المطلب الثاني : الأغراض العامة لأسلوب الحذف .

تعد هذه الأغراض التي ذكرنا بعضها بشأن الحذف في المطلب السابق أغراضاً خاصة ، حيث أن بعض الشواهد القرآنية تحتمل أكثر من غرض ، وكأنها فص من الماس يعطيك من كل ضلع لوناً غير اللون الذي يعطيه الضلع الآخر ، فبعض الشواهد يمكن أن تندرج تحت أكثر من غرض .أما الأغراض العامة للحذف التي تندرج تحت كل شاهد قرآني ، إذ به ندرك بعض جوانب الإعجاز القرآني فهي : الغرض البياني ، والغرض العقلي ، والغرض النفسي ، حيث يظهر وراء كل صورة سر وغرض خاص به .

الفرع الأول :الغرض البياني : فإن العنصر عندما يحذف من النص لا يحذف اعتباطاً ، وإنما يحذف لغرض بياني ، فقد يحذف للإيجاز والاختصار ، وطرح فضول الكلام ، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل واليسير ، ولترويق العبارة وصيانتها من التمدد الثقيل . ومن الأمثلة عليه قوله تعالى في ذكر حجاج اليهود : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ

---

[1] سورة النور: آية ١٠.
[2] إرشاد العقل السليم : أبي السعود ، ج٦، ص١١٦.
[3] سورة النور: آية ٢٠.
[4] المحرر الوجيز :ابن عطية ، ج٤، ص١٤٥.

وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1]

، فهذا النص يتضمن مقالة ناصح لليهود ، ثم جوابهم لهذا الناصح ثم الرد على جوابهم ، ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز في بيان هذا النص : " أقسم لو أن محامياً بليغاً وكلت إليه الخصومة بلسان القرآن في هذه القضية ، ثم هدي إلى استنباط هذه المعاني التي تختلج في نفس الداعي والمدعو لما وسعه في أدائها أضعاف أضعاف هذه الكلمات . ولعله بعد ذلك لا يفي بما حولها من إشارات واحتراسات وآداب وأخلاق "[2].

الفرع الثاني: الغرض العقلي : إذ الحذف إضافة إلى الغرض البياني ، يأتي لغرض عقلي ، فهو يدفع بالسامع أو القارئ إلى التفكر والتأمل لإدراك المحذوف ، وهو إثارة للفكر والحس والعقل بالتعويل على النفس في إدراك المعنى المراد ، لينال بذلك أجر الاجتهاد ، وهو طريق لتقريب الفهم وتسهيل الحفظ بسبب قلة المذكور . وفي ذلك يقول الزركشي :" ومن أغراض الحذف : زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر ، كان الالتذاذ به أشد وأحسن" و " زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف ، كما تقول في العلة المستنبطة والمنصوصة "[3]. وقال أبو موسى : " ومن أغراض الحذف إثارة الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى"[4]، أو بتعبير آخر : " بناء العبارة على إثارة الحس والفكر حين تعول على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه"[5] ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾[6]، وقال أيضاً : ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾[7] ، وقال أيضاً: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢

---

[1] سورة البقرة : آية ٩١.

[2] النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن: محمد عبد الله دراز ، دارالقلم ، الكويت ، دت ط، ص ١١٩/١٢٠.

[3] البرهان في علوم القرآن: للزركشي ، ج٣ ، ص ١٠٥.

[4] خصائص التراكيب : أبي موسى ، ص١١٨.

[5] المرجع نفسه : ص ٢١٣، ومن إيجاز الحذف في القرآن الكريم (في) مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، العدد ٣٥، ص٣٩.

[6] سورة ق : آية ٣/١.

[7] سورة النازعات : آية ٧/١.

وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾[1] ." فجواب القسم في ذلك كله محذوف يفهم من السورة التي ورد فيها هذا القسم ، وإن في هذا الحذف بعثاً للنفس على التفكير ، لتهتدي إلى الجواب ، وتظل النفس تتبع هذه الآيات يتلو بعضها بعضاً تستوحي منها الجواب الذي لابد أن يكون شيئاً عظيماً يقسم عليه الله ، وإن أنت تتبعت آيات السورة رأيتها حديثاً عن البعث ، تعجباً من منكريه مما يؤذن بأن القسم وارد لتأكيده ، وانه سيكون لا محالة ، أَوَلا ترى في حذف هذا الجواب دلالة على مثوله في الذهن لشدة ما شغل النفس ، واستأثر بعميق تفكيرها يوم نزل القرآن مؤكداً مجيء اليوم الآخر "[2].

الفرع الثالث: الغرض النفسي : إن أسلوب الحذف إضافة إلى غرضه البياني والعقلي ، يأتي لغرض نفسي ، فهو يفتح المجال أمام السامع أو القارئ لتذوق النصوص والاستمتاع بجمالها ، فالسعادة واللذة التي تكتسبها النفس حين اكتشاف المحذوف المجهول وهي تتدبر كتاب الله قد لا تعدلها سعادة أو لذة ، اللهم إلا لذة العابدين وهم وقوف بين يدي الله في صلواتهم يتلون ما تيسر من القرآن في تدبر وخشوع [3]. ويقول عبد القاهر في ذلك أي الحذف :هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصحَ من الذكر ، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة ، وتجدكَ أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن ،...و...رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد ...فما من اسم أو فعل تجده ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها ، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به ...إنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والامتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير أحسن للتصوير "[4]

وقال سيد قطب : ومن الخصائص الفنية للقصة في القرآن : تلك الفجوات بين المشهد والمشهد ، التي يتركها تقسيم المشاهد و((قص)) المناظر ...بحيث تترك بين كل مشهد أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال ، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق"[5].وقال الحوفي : " إنه _ أي المخاطب _ يشعر بمسرة

---

[1] سورة الفجر : آية ١/٨.
[2] من بلاغة القرآن : بدوي ، ص١٢٤/١٢٥.
[3] أسلوب الحذف في القرآن : مصطفى شاهر خلوف ، ص ١٦١.
[4] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص١١٢وما بعدها .
[5] التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) ، ص١٥٤.

حينما يستنبط بنفسه ما حذف من الكلام "[1]، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى مخاطباً موسى وهارون في شأن دعوة فرعون : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ ۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِىَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[2]، فهذا النص يتألف من مشهدين بينهما فجوة ، يرفع الستار في المشهد الأول عن المناجاة بين موسى وربه جل وعلا ، يأمره ربه فيها بالذهاب مع أخيه هارون إلى لتذكيره وتبليغه أمر الله عز وجل ، ويطمئنهما بأنه لن يصيبهما منه أي مكروه ، ثم ينطوي هذا المشهد ، ويأتي بعده فجوة مطوية أو محذوفة ، وهي ذهاب موسى إلى مصر ووسائل ذلك ، ثم طريقة التوصل إلى فرعون ، ودعوته إلى الإسلام فهو شيء معلوم ، يستقل بتصوره الحس والخيال ، وليس من الدقة الفنية الاهتمام بعرض ذلك وسرده على السامع أو الناظر ، ثم يبرز عقب ذلك مشهد آخر يرفع الستار فيه على موسى مع فرعون وجها لوجه في مناقشة حول حقيقة الله عز وجل ودلائل وجوده "[3]. وهكذا فإن كل صورة من صور أساليب الحذف يكمن غرض خاص ، كما يكمن ورائه أغراض عامة تشترك فيها ، تؤدى بهذا الأسلوب البياني الرفيع ، وفهم ومعرفة هذه الأغراض هي الوسيلة التي تعيننا إلى إدراك أسرار الإعجاز القرآني .

المبحث الثالث : الأسرار البلاغية التي تقتضي الذِّكر.

تحدثنا في المبحث السابق عن الحذف ومقتضياته وأغراضه وأسراره البلاغية في القرآن الكريم ، لكن في هذا المبحث سيكون الكلام منصباً على الذكر وأسراره ومقتضياته البلاغية ، ذلك لأن الذكر هو الأصل في الكلام ، وحقيقة أن هذا الباب لم يتعرض له كثير من أئمة هذا الفن بالشرح والتحليل، كأبي هلال العسكري ، و الإمام عبد القاهر الجرجاني ، وكأنهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسيغ البحث عنه في علوم الفصاحة إذ هو بمباحث النحو أشبه.

ولكن المتأخرين كالسكاكي وشيعته، ذكروا فيه نكات ومزايا لم يستطيعواْ أن يردفوها بآي من التنزيل ، أو بشواهد ذوي اللسن والفصاحة ، وقصارى ما قالوه

---

[1] إيجاز الحذف في القرآن الكريم : الحوفي ، مجمع اللغة العربية ،العدد ٣٥، ص٣٩.
[2] سورة طه : آية ٤٦/٥٠.
[3] من روائع القرآن : البوطي ، ص٢٣٥/٢٣٦.

أن المسند إليه يذكر وجوباً إذا لم تقم قرينة تدل عليه ، وإلا كان الكلام معمى لا يستبين المراد منه ، ويترجح إذا وجدت مزية من المزايا [١].

والذكر لم يتعرض له إلا المتأخرون من علماء البلاغة ، ذلك لأن الذكر هو الأصل [٢].ويذكر المسند[٣] والمسند إليه [٤]في الكلام لهدفين :

الأول : ما يقتضيه سياق الكلام لذكر المسند كأن يكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه .

الثاني : أن يتعين بذكره كونه اسما فيفيد الثبوت والدوام [٥].

والمسند إليه واجب الذكر ما لم تقم عليه قرينة سواء كانت لفظية ، أم حالية ، لأن أمره لا يفهم إلا من خلال هذه القرينة، فإذا ما دلت عليه القرينة ، وأمن اللبس يجوز للمتكلم أن يذكره ، وأن يحذفه ، لأن مرجحات الذكر كثيرة [٦]، سنعرض لذكرها .

_ ولهذا فإن الذكر : هو كل ما يراد الإعلام به من عناصر الجملة في اللسان العربي ، فالأصل الساذج بالنسبة إليه أن يذكر ولا يحذف ، لأن ذكره دليل على إرادة الإعلام به.

هذا هو الأصل في الآلية المادية لبناء الكلام الدال على المعاني التي يراد الإعلام بها ...وحينما يكون المتكلم العربي البليغ أمام احتمالين جائزين في اللسان العربي كالحذف والذكر ، ويرى أن كلاهما يحقق توصيل ما يريده من المعاني إلا أن أحدهما أكثر تأثيراً في المخاطب بحسب حاله ، أو أكثر جمالاً لدى ذواقي الجمال في الكلام ، أو يراه يحقق له غرضاً بلاغياً لا يحققه له الاحتمال الآخر ، فإن عليه أن يكون دقيق الملاحظة في خصائص الاحتمالات ،وفروق دلالاتها ، ويحدد منها ما يدعوه إلى ما يختار من ذكر العنصر من عناصر الجملة التي ينشئها أو حذفه .

---

[١] علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع : المراغي ، ص ٧٩.

[٢] الإعجاز القرآني في علم المعاني : فهد خليل زايد ،ص٤١.

[٣] المسند : وهو المحكوم به : الفعل ، والخبر ، والمفعول الثاني لظن ، وخبر كان وأخواتها ، وخبر إن وأخواتها .

[٤] المسند إليه : هو المحكوم عليه ، فاعلاً كان ، أو نائب فاعل ، أو مبتدأ أصلاً ، أو حالاً ، اسم كان ، اسم إن ، والمفعول الأول لظن .
ولكل من المسند والمسند إليه أحوال تعرض له من ذكر وحذف وتقديم وتأخير ، وتعريف وتنكير ...

[٥] دراسات في علم المعاني ، عبد الواحد حسين الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر القاهرة ، ص ١٥٠.

[٦] ينظر هذا الباب في ما يلي : خصائص التراكيب : أبو موسى ص١١١وما بعدها / التلخيص في علوم البلاغة للقزويني الخطيب ،ص٥٣ وما بعدها / دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ،ص٧٨وما بعدها / الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ،ص٣٩وما بعدها .

فإن ذكر العنصر وكان بالإمكان إدراك المخاطب معناه لو لم يذكره ، فينبغي أن يكون ذكره له مستنداً إلى داع بلاغي رجح لديه ذكره .

وإذا حذف العنصر الذي يمكن إدراك المخاطب معناه لو لم يذكره ، فينبغي أن يكون حذفه مستنداً إلى داعٍ بلاغي رجح لديه حذفه ، وأدنى ذلك الرغبة في الإيجاز ، والاقتصاد في القول ، والبعد عن الإسراف فيه ، وإيثار جسم للعبارة مكتنز مضمر على جسم مترهل منتفخ ، لا رصانة فيه ولا قوة ولا جزالة .

فلكل من الذكر والحذف مقام يقتضيه وحال يناسبه [1] .إذ الحذف ليس بجيد في كل موضع ، ولا مقبول في كل مكان ، فقد يكون الذكر في بعض الأحيان أفصح وأحسن من الحذف وذلك حسب ما يستدعيه المقام ويقتضيه الحال ... ولهذا فالحذف يكون دائماً لهدف ، والذكر لا يكون إلا لغرض [2]، يبين ذلك عبد القاهر فيقول : وقد يتفق في بعضه أن يكون إظهار لمفعول هو الأحسن وذلك كقول الشاعر:

ولَوْ شئتُ أنْ أبْكي دماً لَبَكَيْتُه ... عَلَيْهِ ولكِنْ ساحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

فقياسُ هذا لو كان على حَدِّ : " ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[3] أن يقولَ : لو شئتُ بكيتُ دماً ، ولكنه كأنه تركَ تلك الطريقةَ وعدلَ إلى هذهِ لأَنَّها أحسنُ في هذا الكلامِ خُصوصاً . وسببُ حسنِه أنَّه كأنه بِدْعٌ عجيبٌ أن يشاءَ الإنسانُ أن يبكَي دَماً . فلمَّا كان كذلك كان الأَولى أن يُصَرِّحَ بذكرِه ليقرِّره في نفسِ السَّامع ويؤنسَه به .

وإذا استقرَيْتَ وجدتَ الأمرَ كذلك أبداً ، متى كان مفعولُ المشيئةِ أمراً عظيماً أو بديعاً غريباً ، كان الأحسنَ أن يُذْكَر ولا يُضْمَر . يقولُ الرجلُ يُخبرُ عن عزَّة نفسِه : لو شئتُ أَن أردَّ على الأميرِ رَدَدْتُ ، ولو شئتُ أنْ أَلقى الخَليفةَ كلَّ يوم لقيتُ . فإذا لم يكن مما يُكْبِره السامعُ فالحذفُ ،كقولك : لو شئتَ خرجتَ ، ولو شئتَ قمتَ ، ولو شئت أنصفتَ ، ولو شئتَ لقلت . وفي التنزيلِ : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾[4] ﴿ وكذا تقولُ : لو شئتُ كنتُ كزيدٍ ، قال :

---

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمان حبنكه الميداني ، دار القلم ، دمشق سوريا ، ط٣(١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ج١،ص ٣١٢/٣١٤.

[2] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر : عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ن المملكة العربية السعودية ، دار الجيل ، جمهورية مصر ،سنة ١٩٨٠م، ص ١٦٣.(بتصرف).

[3] سورة الأنعام : آية ٣٥.

[4] سورة الأنفال : آية ٣١.

لَوْ شِئتُ كُنْتُ كَكُرْزٍ في عِبادَتِهِ ... أو كابْنِ طارِق حَوْلَ البَيْتِ والحَرَمِ[1] .

_ ونؤكد على أن الذكر هو الأصل في الكلام والحذف فرع عليه يمثل عدولا عنه سلباً وإيجاباً ، وسيبويه مثلاً قد التزم صنيع البلاغيين ، وذلك لأن تناوله للذكر جاء مقتضباً غير ممتد كحديثه عن الحذف ، ومع ذلك لا يرى الحسن والبلاغة دوماً في الحذف ، بل له مواضعه ومقاماته المرتبطة بحال المتلقي ، وطبيعة المقال ، فهو يستقبح الحذف ولا يجيزه إذا كان ذهن المخاطب أو مقام الكلام غير مهيئين لذلك ، بل يكون الذكر في هذه الحالة أفضل وأبلغ ، وهذا ما أراده سيبويه في (باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره)[2].

ولهذا فإن الأصل في المسند والمسند إليه أن يذكر في الكلام ، ولا ينبغي العدول عنه ، إلا إذا كان هناك قرينة في الكلام ترجح الحذف والاحتراز من العبث ، وسنذكر في ما يلي أهم الدوافع والأغراض التي ترجح الذكر على الحذف :

*القصد إلى زيادة التقرير والإيضاح : وذلك لتأكيد اختصاصه بالمسند ، كقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[3] ، ففي تكرير اسم الإشارة في هذه الآية " أولائك" زيادة تقرير وإيضاح ، لتميزهم بالشرف على غيرهم ، فكما ثبت لهم أن تميزوا باستئثارهم بالهدى في الدنيا ، ثبت لهم أيضاً أن تميزوا بالفلاح في الآخرة ...[4]

*بسط الكلام والإطناب فيه بذكر المسند إليه ولو دل عليه دليل : وذلك حيث يكون الإصغاء من السامع مطلوباً للمتكلم لجلال قدره ، أو قربه من قلبه ، ومن أجل ذلك يطال الكلام مع الأحباء وذوي القدر ، وأولي العلم تلذاذاً بسماعهم ، وتشرفاً بخطابهم ، وانتفاعاً بكلامهم ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾[5] ، وكان يكفيه في غير هذا المقام أن يقول في الجواب "عصا" لكنه ذكر المسند إليه "هي" لبسط الكلام رغبة منه أن يطيل الحديث في مناجاته لربه ، ليزداد بذلك شرفا وفضلاً ، ولذلك زاد في الجواب بقوله

---

[1] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٠٨.
[2] الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي : أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٢(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ١٠٦.
[3] سورة البقرة : آية ٥.
[4] علم المعاني : عبد العزيز عتيق ، ص ١٣٢.
[5] سورة طه : آية١٧.

: ﴿ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [1]، وإنما أجمل المآرب ، لأن تفصيلها يطول ، وقد يفضي الطول إلى الخروج عن مقتضيات الفصاحة والبلاغة [2]. وقد سأله سبحانه وتعالى _ وهو بكل شيء عليم ، ويعلم السر وما تخفي الصدور، ولا يعزب عنه ولا يغيب مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض _ لأنه _ والله أعلم _ أراد لفته إلى العصا ، حتى يتبينها ويعرف أنها ليست إلا عصا يتوكأ بها ويهش بها على غنمه ، فهي يابسة جامدة حالها كحال كل العصي ، فإذا تلقى الأمر بإلقائها وألقاها ورآها حية تسعى ، وكان ذلك أبين في بطلان قانونها ، وإحالتها عن وصفها يخلق الحياة والحركة فيها ، وهذه هي آية الألوهية ، ومعجزة النبوة [3]، وهكذا تحسن إطالة الكلام ذوي الفضل ، وأولي النهى ، وأصحاب العلم والصلاح [4].يقول ابن عاشور :" ومن لطائف الآية ما أشار إليه بعض الأدباء من أن موسى _عليه السلام _ أطنب في جوابه بزيادة على ما في السؤال لأن المقام مقام تشريف ينبغي فيه طول الحديث "[5].

ومما ذكر فيه المسند كذلك لغرض الإيضاح والتقرير للخبر وتأكيد الحكم المحكوم به على المسند إليه قول الحق جل وعلا : ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [6] ، حيث ترى المسند يذكر ويكرر مع كل خبر عنه ، ومع كل حكم عليه ، وكان من الممكن أن يذكر أولاً ثم يحذف بعد ذلك ، ولكنه _ والله أعلم _ قصد إلى تقرير هذه الأخبار ، وفي هذا التكرار للمسند إليه من إعلان الغضب والوعيد ما لا يخفى .

---

[1] سورة طه : آية ١٨.
[2] المصدر نفسه : ص ١٣٣.
[3] خصائص التراكيب ، أبو موسى ، ص١٩١.
[4] ومن اللطائف أن هناك من أفرد فوائد العصا بمؤلف ، وقد عدوا من ذلك قول بعض العرب : "عصاي أركزها لصلاتي، وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي، وأقوى بها على سفري، وأعتمد بها في مشيتي ليتسع خطوي، وأثب بها النهر، وتؤمنني العثر، وألقي عليها كسائي فتقيني الحر، وتدفيني من القر، وتدني إلي ما بعد مني، وهي تحمل سفرتي وعلاقة إداوتي، أستعصي بها عند الضراب، وأقرع بها الأبواب، وأقي بها عقور الكلاب، وتنوب عن الرمح في الطعان، وعن السيف عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبي وأورثها بعدي بني" ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :محمد علي بن محمد الشوكاني ، مراجعة يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط٤(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ،ص ٩٠٧.
[5] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج١٦،ص ٢٠٦.
[6] سورة الرعد : آية٥.

ومن هنا نعلم أن ذكر المسند إليه كما يكون لزيادة إيضاحه وتقريره في نفسه ، يكون كذلك لإيضاح الخبر عنه ن وتقرير الحكم عليه ، وتأكيد المعاني المنسوبة إليه ، وقد يجتمع هذان الغرضان في كلام واحد [1].

وانظر إلى قوله تعالى :﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[2] فقد ذكر اسم الجلالة مرتين ، ذكره أولاً في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وثانياً في قوله : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[3] ، وما ذلك إلا ليبين أنه المعبود المقصود وحده لقضاء حوائج الناس.

*ما يكون بمثابة الرد على السامع أو المتكلم : وذلك مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[4] ، فقد ذكر المسند وذلك في قوله (يحييها الذي أنشأها) وقد ورد ورد في السؤال ما يدل على المسند ، غير أن المقصود من ذكره بجانب تقريره وترسيخه في نفس السامع ، أن يكون المقصود هو الرد على من سأل هذا السؤال ، وكان في الإمكان أن يقول "يحييها الله" ، ولكن هذه الصلة تضمنت البرهان على جواب سؤالهم ، وكأنه قال يحييها الله بدليل أنه أنشأها أول مرة [5].

ومن الأغراض التي تقتضي الذكر كذلك : التعريض بغباوة السامع : ومن الأمثلة الدالة على ذلك ، ما جاء في قوله تعالى :﴿بل فعله كبيرهم هذا ﴾ في جواب قولهم :﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ﴾[6] فلو قال : بل هذا ، لكان المسند مفهوماً لدلالة السؤال الصريح عليه ، إلا أنه عليه السلام ، عدل عن الحذف ، لأن في الحذف تعويلاً على ذكاء المخاطب وتنويهاً بفهمه ، ألا ترى أن المولى عزَّ وجلَّ إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً _ هكذا قال أبو هلال _ ، ومثله كذلك قولك : محمد نبينا . في جواب من قال : من نبيكم ؟، فتذكر المسند ولوحذفته لدل عليه السؤال دلالة واضحة ، ولكنك ذكرته تعريضاً بالسامع ، فإنه لو كان له فهم لم

---

[1] من سمات التراكيب _ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني _ : عبد الستار حسين زموط ، مطبعة الحسيين الإسلامية ، القاهرة،ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ،ص١٣٠.

[2] سورة الإخلاص : آية ١/٢.

[3] سورة الإخلاص : آية ١/٢.

[4] سورة يس آية : ٧٨/٧٩.

[5] دراسات في علم المعاني : عبد الواحد حسين الشيخ ،ص١٥٩.

[6] سورة الأنبياء : آية ٦٢.

يسأل عن نبينا ، لأنه أظهر من أن يتوهم خفاؤه ، فيجاب بذكر أجزاء الجملة ، إعلاماً بأن مثله لا يكفي معه التنصيص لعدم فهمه بالقرائن الواضحة [1] .

ومن ذلك كذلك ما جاء في سورة النحل عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [2] فلفظ إلهين تكفي في الدلالة على المثنى ، ولكن صيغة التثنية في قوله ((إلهين)) أكدت بلفظ ((اثنين)) للدلالة على أن الاثنينية مقصودة بالنهي إبطالاً لشرك مخصوص من إشراك المشركين ، وأن لا اكتفاء بالنهي عن تعدد الإله بل المقصود عن التعدد الخاص ، وهو قول المجوس بإلهين ، ووقع في الكشاف توجيه ذكر (اثنين) بأنه لدفع احتمال إرادة الجنس حقيقة لا مجازاً ، وإذا نهوا عن اتخاذ إلهين فقد دل بدلالة الاقتضاء عن اتخاذ آلهة كثيرة [3] .

المبحث الرابع: أسرار الإعجاز البياني للذكر و الحذف:

إن الله تعالى أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فالتعابير القرآنية بالغة غاية الكمال في البلاغة؛ لأن الله تعالى أحكم آياته وتحدى به أفصح العرب فعجزوا عن معارضته مع ما آتاهم الله تعالى من الفصاحة ، ومع حرصهم الشديد على إبطاله ، ومع هذا كله عجزوا عن الإتيان بمثله ، أو بسورة مثله، والقرآن هو معجزة الله الخالدة إلى قيام الساعة ، والإعجاز البياني واحد من أوجه إعجاز القرآن الكريم ، تحدى الله تعالى به الإنس والجن في قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [4] .

فالقرآن الكريم له نمطه الخاص في التركيب ، إذ يجد المتمرس في أساليب العربية وطرائقها في التعبير أن نمط الجملة العربية في القرآن فريد متميز.

ونحن في هذا البحث نذكر وجهاً من أوجه الإعجاز البياني ، ألا وهو الذكر والحذف للجمل والكلمات والحروف ، فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ما، ويحذف هذا الحرف من نفس الكلمة في موطن آخر، وتذكر الكلمة في موطن ما وتحذف في موطن آخر ، وكذلك الجملة ، مع اقتضاء ذكرها ، وذكرها وحذفها ليس عشوائياً وإنما لحكمة ، قد نعلمها وقد لا نعلمها ، وقد نعلم جزءاً منها ، وهناك من ادعى أن ذلك إطناب وزيادة وتكرار لا فائدة منه ، إلا أن العلماء تصدوا لهذا القول ، وأبطلوا هذه الشُّبهة ، وسنخص ذلك بمبحث لنرى وجه الحكمة

---

[1] خصائص التراكيب : مرجع سابق ، ص٢٨٩.
[2] سورة النحل : آية ٥١.
[3] تفسير التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج١٤، ص ١٧٣/١٧٢.
[4] سورة الإسراء : آية ٨٨.

في ذلك .

وفي هذا يقول عبد الله دراز : " دع عنك هذا وذاك فإن الحكم في القرآن بهذا الضرب من الزيادة وشبهها ، إنما هو ضرب من الجهل مستوراً ، أو مكشوفاً بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن ". وبعد ذلك يقول داعياً إلى البحث عن أسرار هذا الكتاب المعجز المبين : " وخذ نفسك بالغوص في طلب أسراره البيانية على ضوء هذا المصباح ، فإن عمي عليك وجه الحكمة في كلمة منه أو حرف ، فإياك أن تعجل كما يعجل هؤلاء الظانون ، ولكن قل قولاً سديداً ، هو أدنى إلى الأمانة والإنصاف قل :" الله أعلم بأسرار كلامه ، ولا علم لنا إلا بتعليمه " ، ثم إيّاك أن تركن إلى راحة اليأس فتقعد عن استجلاء تلك الأسرار قائلاً: أين أنا من فلان وفلان ؟...كلا فرب صغير مفضول قد فطن إلى ما لم يفطن له الكبير الفاضل ، ألا ترى إلى قصة ابن عمر في الأحجية المشهورة [1] ، فجد في الطلب وقل : "رَبِّ زِدْنِي عِلْماً " فعسى الله أن يفتح لك باباً من الفهم تكشف به شيئاً مما عمي على غيرك، والله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور[2].

وللحذف أغراض كثيرة ذكرها البلاغيون ، كما للذكر أغراض ، وقد ذكرنا بعضها في المبحث السابق ، ولكننا سنذكر بعض أمثلة إعجاز القرآن البياني في حذف وذكر بعض الجمل والكلمات والحروف.

المطلب الأول : الذكر و الحذف في الحروف.

من روائع البيان القرآني المعجز أنه يحذف حرفاً من بعض ألفاظه في موضع ويذكره في موضع آخر، وحذف هذا الحرف ليس حذفاً اعتباطياً ، كما أن ذكره ليس مصادفة عشوائية، إنما ذكره لحكمه وصرفه لحكمه.

وهناك أغراض يذكرها النحاة في هذا الباب فيقولون: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى إلى غيرها من الأغراض النحوية العربية ، وفي القرآن الكريم نجد من هذا كثيراً ولكن يحكمه التوازن الدقيق ليس في بعض أبوابه بل في كل أبوابه.

ولننظر إلى بعض الأمثلة في حكمة ذكر أو حذف بعض حروف الكلمات في

---

[1] قرأ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ سورة إبراهيم آية ٢٤، وقال إن الشجرة شجرة لا يسقط ورقها ،وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي ؟ فخفى على القوم علمها ، وجعلوا يذكرون أنواعاً من شجر البادية ، وفهم ابن عمر أنها النخلة ، وكان عاشر عشرة هو أحدثهم سناً _ أي أصغرهم _ وفيهم أبو بكر وعمر ، فقال صلى الله عليه وسلم : هي النخلة ".الحديث رواه الشيخان ، وفي القرآن :﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ سورة الأنبياء آية ٧٩.

[2] النبأ العظيم : دراز، ص ١٣١.

القرآن الكريم والمثال الأول الذي سنذكره ، هو ما ورد في سورة الكهف من صيغة الفعل "تسطِعْ" و"تستطع" ، ولماذا وردت هذه الصيغة بالحذف والذكر في حرف من السورة نفسها :

وردت هاتان الكلمتان في قصة موسى والخضر حيث رافق موسى الخضر وأمره بعدم سؤاله عما يفعله فكان يفعل أموراً يرى موسى أن الخضر فيها مخالفاً فينكر عليه ، فقال له بعد إنكاره الفعل الثالث:﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[1]بإثبات التاء .

ثم نبأه بتأويل أفعاله وأخبره أنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ ثم قال له: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[2] بحذف التاء.

ووجه الإعجاز البلاغي هنا أن المرة الأولى كان موسى في قلق محيِر جرّاء أفعال الخضر ، فراعى السياق القرآني الثقل النفسي الذي يعيشه موسى _ عليه السلام _ فأثبت التاء ليتناسب مع الثقل النفسي لموسى ، الثقل في نطق الكلمة بزيادة الحرف.

وحذفه في المرة الثانية بعد زوال الحيرة وخفة الهم عن موسى ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة.

* والمثال الثاني الذي سنذكره من السورة نفسها هو كلمتي "اسطاعوا" و"استطاعوا": حيث جاءت هاتان الكلمتان كذلك في سورة الكهف في الحديث عن السد الذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج ، وأنه بعد أن بناه عليهم كي يمنع فسادهم أرادوا الخروج فحاولوا تسلق السد فلم يفلحوا ثم حاولوا أن ينقبوه أو يخربوه ، فلم يستطيعوا كذلك، قال تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[3] .

فلماذا حذف التاء في الأولى وأثبته في الثانية ؟ . يظهر _ والله أعلم _ أن ذلك ليتناسب مع السياق فتسلق السد شيء لطيف يحتاج إلى لطف وخفة فناسب حذف التاء ، والنقب والخراب شيء ثقيل يحتاج إلى جهد وقوة ومعدات ثقيلة فناسب ذكر

---

[1] سورة الكهف: آية٧٨.
[2] سورة الكهف: آية ٨٢.
[3] سورة الكهف: آية ٩٧.

التاء ليكون ثقل الكلمة مناسب لثقل الفعل ، وخفة الكلمة مناسب لخفة الفعل[1]، فسبحان القائل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2].

المطلب الثاني : الذِّكر والحذف في الكلمة:

وكذلك من روائع هذا الأسلوب في القرآن الكريم :ذكر كلمة في موضع وحذفها في موطن آخر _ قول الحق تبارك وتعالى :﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[3] وقال تعالى في سورة الإسراء :﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[4] .

فكلا الآيتين تتحدثان عن نكاح محرم من الأنكحة الفاسدة المحرمة على المسلمين ، وبالرغم من ذلك فإننا نجد في الآيتين تشابهاً واختلافاً في التعبير ، فجاءت الآية الأولى في وصف نكاح زوجة الأب بثلاث صفات قبيحة ، فهو فاحشة ، وهو مقت ، وهو سبيل سيء ، وطريق مرذول، في حين نجد أن الآية الثانية وصفت الزنا بأنه فاحشة وسبيل سيء ، ولم تصفه بأنه (مقت) ، فما السر في ذلك ؟ وما حكمة ذكر (المقت) في تحريم نكاح زوجة الأب ، وحذفه في تحريم الزنا ؟

المقت : هو البغض الشديد ، ولا يطلق إلا على الأفعال المنكرة القبيحة المرذولة . قال الراغب الأصفهاني : (المقت) البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح ، يقال : مقت مقاتة فهو مقيت ... وكان يسمى من تزوج الرجل امرأة أبيه نكاح المقت ...[5] . ووصفت نكاح زوجة الأب بأنه مقت، إضافة إلى وصفه بأنه فاحشة ، من باب المبالغة في ذمّه وتقبيحه ، وتنفير الناس منه .قال ابن الزبير في توجيه ذكر المقت في تحريم زوجة الأب دون الزنا : ((إن المقت هو النقص والاستحقار، ومتزوج امرأة أبيه فاعل رذيلة ، يمقت فاعلها ويشنأ ، وتستخسه الطباع السليمة ،

---

[1] ينظر في إعجاز القرآن البياني : صلاح الخالدي ، ص ٢٤٥ ، وبلاغة الكلمة : لفاضل صالح السامرائي ، ص ١٧ .
[2] سورة الإسراء : آية ٨٨.
[3] سورة النساء : آية ٢٢.
[4] سورة الإسراء: آية ٣٢.
[5] المفردات : الراغب الأصفهاني ، ص ٣٤٠.

ولذلك وصفت فعلتُه بالمقت ، وساوت الزنا في ما وراء ذلك ، فلهذا زيد في آية سورة النساء [1] .

لكن أليس الزنا مرذول أيضاً ؟ أليس فعلاً خبيثاً تستخسه الطباع السليمة ؟ بلى . إن الزنا مرذول خسيس ، والزاني مذموم ، فلماذا لم يوصف الزنا في سورة الإسراء بأنه مقت؟

يبدو أن الزنا قبيح مذموم مرذول عند ذوي النفوس السوية ، وأصحاب الفطر المستقيمة ، يبغضونه ويكرهونه ويميقيتونه ، ولا يقتربون منه ، فلا يحتاج إلى أن ينص القرآن على أنه مقت ، فاكتفى القرآن بمقت الناس الأسوياء له ، واستغنى بذلك عن المبالغة في ذمّه وتقبيحه !

أما زوجة الأب فقد كان نكاحها شائعاً في الجاهلية ، ولم يكن محرماً في بداية الإسلام ، وكان الناس الأسوياء لا يرون فيه بأساً أو حرجاً أو قبحاً وكانوا لا يكرهونه ولا يبغضونه .

فلما حرمه الله تعالى في تلك الآية في سورة النساء بالغ في ذمه وتقبيحه والتنفير منه ، فزاد في وصفه بأنه (مقت) وذلك ليزيل ما علق في نفوس الأسوياء من قبوله قبل تحريمه وليوجد عندهم نفوراً فطرياً منه ...ولذلك كما جاء في حديث النبي ﷺ الذي رواه أحمد في مسنده بسند جيد ، قصة ذاك الشاب الذي أتى يستأذنه في الزنا ، ويقول له يا رسول الله ائذن لي في الزنا ، فقال الصحابة مه مه ؟ _ أي ماذا تقول _ فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : أدن ، فاقترب من رسول الله _ ﷺ _ وبلغة الأبوة الحانية ، والأبوة الرحيمة الرءوفة ، قال له الحبيب _ صلى الله عليه وسلم _ أترضاه لأمك ؟ قال : لا ، والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم . أترضاه لأختك ؟ قال : لا ، والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم . أترضاه لعمتك ؟ أترضاه لخالتك ؟ والشاب يقول : لا والله ! جعلني الله فداك . فلذلك احتاج قَبول الأسوياء لنكاح زوجة الأب قبل تحريمه إلى المبالغة في تقبيحه وذمّه ، فوصفه القرآن بأنه (مقت) ! أما الزنا فلا يحتاج إلى وصفه بأنه مقت ، لأن النفوس السوية تنفر منه فطرة وطبعاً وسليقة [2] !

المطلب الثالث : الذكر والحذف في الجمل : فكما يكون الذكر والحذف في الحروف وفي الكلمات ، كذلك نجده في الجمل ، إذ يعد هذا الأسلوب _ أسلوب الحذف والذكر _ من أبرز وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وخاصة

---

[1] ملاك التأويل : ابن الزبير الغرناطي ، ج١، ص ٣٤٠.

[2] إعجاز القرآني البياني ودلائل مصدره الرباني : صلاح الخالدي ، ص٢٥٢/٢٥٣(بتصرف).

عندما يتجلى لك سر وضع كل لفظ في مكانه ، ويتبين لك كذلك سر ذكره في موضع وحذفه في آخر ، وإذا عرفت ذلك بان لك إعجازه ، فكيف لا ، فإذا كانت الأسرار البلاغية في كلام العرب لا تتزاحم ، فكيف بأسرار كلام الله تعالى، الذي في كل آية منه أسرار عظيمة ، ومعجزات بليغة ، بل في كل جملة وكلمة وحرف من حروفه بيان وإعجاز ، ولابد من ذكر شاهد أو مثال من الذكر الحكيم ، حتى يتجلى لنا سر من أسرار هذا التغاير في الأسلوب ، من ذكر الجملة في موضع وحذفها في آخر .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك : هو قول الحق سبحانه وتعالى في سورة يوسف : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1] أما في سورة القصص في خبر موسى عليه السلام قال تعالى :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2]، فحذف في شأن يوسف جملة (واستوى) وذكرت في خبر موسى عليه السلام ، فما سر هذا التغاير ؟

يقول الخطيب الإسكافي ويعد هو أول من ألف في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، في توجيه هذه الآية : للسائل أن يسأل عن تخصيص موسى عليه السلام بذكر الاستواء وإخلاء يوسف عليه السلام من ذلك ، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر؟ أم قصد الحكمة يمنع منه ؟

والجواب أن يقال إن بلوغ الأشدّ مختلف فيه ، قيل : هو أن يبلغ ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل :

خمساً وعشرين سنة ، وقيل : عشرين سنة وإحدى وعشرين [3]، يقال أن الصبي يَثَّغَرُ[1] لسبع سنين ، ويبلغ لسبع بعدها ، ويتناهى طوله لسبع بعدها ، وحجة من قال

---

[1] سورة يوسف : آية٢٢.

[2] سورة القصص : آية ١٤ .

[3] ذكر الماوردي في تفسيره "النكت والعيون " : لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تح : عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج٣، ص٢١. في معنى الأشد ستة أقوال فقال : أحدها : ببلوغ الحلم ، قاله الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم . الثاني : ثماني عشرة سنة ، قاله سعيد بن جبير.الثالث : عشرون سنة ، قاله ابن عباس والضحاك . الرابع : خمس وعشرون سنة ، قاله عكرمة .الخامس : ثلاثون سنة ، قاله السّدي .السادس : ثلاث وثلاثون سنة . قاله الحسن ومجاهد وقتادة .قال ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان ،ج١٦، ص٢٣ :" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشدهُ حكمًا وعلمًا ، و"الأشُدّ": هو انتهاء قوته وشبابه ، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ولا دلالة له في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه

ذلك _ أي القول الأخير _ أنه قال :﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ ، فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسان كان منه وذلك بعد البلوغ ، وقيل إن بلوغ الأشدّ: هو أن يحتلم ، والأشدّ جمع شدٍّ وهو : قوىً من العقل تحتمل التكليف ، ويمكن أن يكون البلوغ سمي الأشد ، لأن الغلام إذا بلغ شدت أعماله ، وكتبت حسناته وسيئاته ، بعد أن كانت محلولة غير مشدودة عليه ، وقد يأتي قبل البلوغ بحسنات يجازيه الله تعالى عليها .

وقيل في قوله:﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ أي أدرك واستوت لحيته ، وقل الاستواء : أن يبلغ أربعين سنة ، وهو معنى بين في الآية : ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ ... ﴾[٢] .

والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشد ، هو أن يوسف عليه السلام ، أخبر الله تعالى أنه أوحى إليه لما طرحه إخوته في الجُبِّ[٣] ، حيث قال : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[٤] ، وأراه الله عز وجل الرؤيا التي قصها على أبيه ، وموسى عليه السلام لم يفعل به شيء من ذلك إلى أن بلغ الأشدّ واستوى ، لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام ، ومضت سنو إجارته وسار بأهله ، فهناك آتاه ما آتاه من كرامة الله تعالى ، وقيل : أنه بعد الأربعين ، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى ، والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبنيّ على العلم لأنه يكون بحسب ما يدعو إليه ، وقيل : معنى (استوى)كمل جسمه ، وتمّ طوله وعرضه ، وخرج عن جملة الأحداث . وجملة ما في القول أن سبب ذكر جملة (استوى) في خبر سيدنا موسى عليه السلام أن الله آتاه الحكم والعلم والوحي بعد أن بلغ أشده وقيل : أربعين سنة ، أما سيدنا يوسف عليه السلام فقبل ذلك _ أي قبل بلوغ الاستواء_والله أعلم- .

وسلم ، ولا في إجماع الأمة، على أيّ ذلك كان . وإذا لم يكن ذلك موجودًا من الوجه الذي ذكرت ، فالصوابُ أن يقال فيه كما قال عز وجل ، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ ".

[١] أي تنبت أسنانه بعد السقوط.

[٢] سورة الأحقاف : آية ١٥.

[٣] أي البئر ، قال في اللسان ج١، ص٢٥٠: الجب : البئر ، وقيل هي البئر لم تطو ... وقيل : هي البئر كثيرة الماء البعيدة القعر.

[٤] سورة يوسف : آية ١٥.

المبحث الخامس : علاقة المتشابه اللفظي بالتكرار :

لقد مر بنا في مبحث سابق تعريف الزركشي للمتشابه اللفظي بأنه : إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ، وكثر ذلك في القصص والأنباء ، حيث تكررت بعض الآيات والجمل في بعض سور القرآن الكريم في مواضع مختلفة ،وأن موضوع هذا العلم هو الآيات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ، لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف ...أو غير ذلك ، مما يورث اختلافاً بين الآيتين أو الآيات ، كما يدخل في موضوعه الآيات التي تكررت بعينها من غير زيادة أو نقصان أو نحو ذلك[1] . مما أثار تساؤلاً عند البعض في وجه التكرار من ذلك ؟ وما هي دلالته وسره؟ وإنما أدى هذا الإشكال إلى توهم هؤلاء أن تلك الجملة أو الآية المكررة لا تختلف في مدلولها عن التي قبلها ، ومنهم من اعتبره عياً وعيباً في الكلام ،ومنهم من اعتبره إطناباً ، _ والحقيقة تقتضي أن الإطناب عكس التطويل ، فالكلام يقتضي الإيجاز والإطناب ، وأن الإيجاز والإطناب مطلوب في الكلام حسب المقام ، إلا أن التطويل غير مطلوب _ وهذا غير صحيح ذلك أن كل حرف أو كلمة أو آية أو جملة إنما تتعلق بما قبلها أو بعدها من كلام الله عز وجل ، وبهذا أبعد هذا من التكرار في شيء ؟

واعلم أن التكرار في القرآن الكريم يأتي على عدة أوجه منها:

١. مرة يكون المكرر أداة تؤدي وظيفة في الجملة ، بعد أن تستوفي ركنيها الأساسيين: ومن أمثلة تكرار الأداة قوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ **هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا** فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2] ،وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3] .

حيث نلحظ في ا لآيتين تكرار الأداة (إنَّ) فالظاهر يقتضي الاكتفاء بـ :(إنَّ) الأولى ولم يطلب إلا خبرها ، وهو في الموضعين أعني الخبر (لغفور رحيم) لكن الظاهر خولف وأعيدت (إنَّ) مرة أخرى ، فما السر في ذلك؟

---

[1] علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه : عدنان محمد زرزور، دار الأعلام ، الأردن عمان ، ط١(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ص٢٥٠(بتصرف).

[2] سورة النحل : آية١١٠.

[3] سورة النحل : آية ١١٩.

والسبب هو طول الفصل بين (إنَّ) الأولى وخبرها ، وهذا أمر يشعر بتنافيه مع الغرض المسوقة من أجله ، وهو التوكيد ، لهذا اقتضت البلاغة إعادتها ، لتلحظ النسبة بين الركنين على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد. ولو أن قارئاً قرأها دون تكرار فيهما (إنَّ) ثم تلاها لبان له الفرق . وفي هذا يقول ابن الأثير :"... فإذا وردت " إنَّ " وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فإعادة (إنَّ) أحسن في حكم البلاغة والفصاحة ، كالذي تقدّم من الآيات "[1].

٢. وأخرى تتكرر كلمة مع أختها لداع ، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها : ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2] تكررت هنا " أولئك " ثلاث مرات. ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسناً وروعة. فالأولى والثانية: تسجلان حكماً عامًّا على منكري البعث: كفرهم بربهم وكون الأغلال في أعناقهم. والثالثة: بيان لمصيرهم المهين، ودخولهم النار، ومصاحبتهم لها على وجه الخلود الذي لا يعقبه خروج منها.ولو أسقطت(أولئك) من الموضعين الثاني والثالث لركّ المعنى واضطرب ، فتصبح الواو الداخلة على:" الأغلال في أعناقهم" (. واو حال). وتصبح الواو الداخلة على:"أصحاب النار هم فيها خالدون" (واو عاطفة)عطفاً يرك معه المعنى. لذلك حسن موضع التكرار في الآية ، لما فيه من صحة المعنى وتقويته. وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم بسوء المصير.

٣. فاصلة تتكرر في سورة على نمط واحد: ومن أمثلة تكرار الفاصلة في القرآن الكريم : هو في سورة الرحمان والقمر والمرسلات ، حيث تكررت الفاصلة :﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة الرحمان "٣١مرة" وفي سورة القمر كررت الفاصلة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ تسع مرات ، أما في سورة المرسلات فكررت الفاصلة ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ عشر مرات.

ولهذا التكرار في السور مقتضيات وأسباب وحكم وأسرار:

---

[1] المثل السائر : لابن الأثير ، ج٣، ص٧.
[2] سورة الرعد : آية٥.

_ ففي سورة الرحمان قد حفلت هذه السورة التي تسمى "عروس القرآن" بتعداد نعم الله سبحانه وتعالى على الثقلين الإنس والجن ، ونجد أنه بعد كل نعمة تأتي هذه الفاصلة ، فإن هذا التكرار يفيد التقرير والتذكير بنعم الله سبحانه وتعالى وتعددها ، بحيث لا يمكن إنكارها وتكذيبها .ولكن قد يسأل سائل ويقول : قد تكررت هذه الفاصلة بما هو ليس بنعمة من تهديد ووعيد وذلك في قوله تعالى :﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[1] وكذلك قوله تعالى : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2] وكذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[3] _ حيث أن ظاهر الآيات بلاء وانتقام ووعد ووعيد وليس بِنِعم .

والجواب : هو أن المتأمل والمتدبر يدرك أن في الإنذار والوعيد بيان مآل الضالين المكذبين ، فهو عصمة وعبرة للإنسان في الوقوع في ما وقعوا فيه ، فيكون مصيره مصيرهم ، ومن هذا الاعتبار يتضح أنها مندرجة تحت النعم ، لأن النعمة نوعان : إيصال الخير ودفع الشر ، جلب المنافع ودفع المضار ، والسورة اشتملت على كلا النوعين ، فلذلك كررت الفاصلة .

_ أما في سورة المرسلات فكان السر وراء تكرير الفاصلة ، أنها أعقبت ما من شأنه أن يكون أكبر داع من دواعي الإيمان والتصديق ، حيث يكون الخارج عن هذا السلوك ، والمكذب به صائراً_ لا محالة _ إلى الويل والعذاب الأليم : فويل للمكذبين بيوم الفصل ، وويل للمكذبين بهلاك المجرمين ، وويل للمكذبين بقدرة الله وتقديره أرزاق الخلق... ولهذا السبب كان تكرار الفاصلة في هذه السورة .

٤. قصة تتكرر في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة :وأما قضية التكرار في القصص القرآني ، فقد التفت النقاد والبلاغيون الأوائل إلى هذه الظاهرة ، وعللوا لها بتعليلات مناسبة ، فالجاحظ يرى أن تكرار القصص القرآني ، جاء موافقاً لطبيعة الرسالة الإسلامية ، التي تخاطب جميع

---

[1] سورة الرحمان : آيتي ٣٥/٣٦.
[2] سورة الرحمان : آيتي ٤١/٤٢.
[3] سورة الرحمان : آيتي ٤٣/٤٥.

أصناف الناس من عرب وعجم _ خاصة وعامة _ فكان تكرار القصص القرآني مناسباً لجميع الناس في جميع أحوالهم وأقدارهم[١] .

أما ابن قتيبة فقد رأى أن تكرار القصص والأنباء في القرآن الكريم كان مقصوداً منه ، وقد نزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة ، بفرض بعد فرض التيسير على العباد ، والتذكير والوعظ بعد الوعظ ، وشحذ القلوب بالموعظة المتجددة [٢].

٥. بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح مما يقرر حكماً شرعياً، أو يحث على فضيلة ، أو ينهى عن رذيلة ، أو يرغب في خير ،أو ينهى عن شر[٣].

وإن تكرار بعض القصص والأخبار، أو الجمل والآيات في القرآن الكريم لا يأتي اعتباطاً وعبثاً ،إذ هوسمة من سمات اللغة ووجوده في الكلام لدواع وأغراض فمنها :

أولاً: إنهاء حقائق ومعاني الوعد والوعيد في النفوس بالطريقة التي تألفها وهي تكرار هذه الحقائق في صور وأشكال مختلفة من التعبير والأسلوب ولقد أشار القرآن الكريم لهذا الغرض بقول الحق جل وعلا :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾[٤] .

ثانياً:أن إخراج المعنى الواحد في قوالب مختلفة من الألفاظ والعبارة وبأساليب مختلفة تفصيلاً وإجمالاً في الكلام ، ذلك حتى يتجلى إعجازه ويستبين قصور الطاقة البشرية عن تقليده واللحاق بشأنه ، ومن المعلوم أن هذا الكتاب إنما أنزل لإقناع العقلاء من الناس ، بأنه ليس كلام بشر ولإلزامهم بالشريعة التي فيه فلابد فيه من الوسائل التي تفي بتحقيق الوسيلة إلى كلا الأمرين ، ولذلك كان من المحال أن نعثر في القرآن كله على معنى يتكرر في أسلوب واحد من اللفظ ، ويدور ضمن قطب واحد من التعبير ، بل لابد أن تجد في كل مرة يلبس ثوباً جديداً من الأسلوب ، وطريقة التصوير والعرض ، بل أن تجد التركيز في كل مرة على جانب معين من جوانب المعنى أو القصة ، والمثال على ذلك قصة سيدنا موسى _

---

[١] البلاغة العربية : سعد سليمان حمودة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة (١٩٩٦م) ، ص٣٦(بتصرف).

[٢] تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة ، ص٢٣٢.

[٣] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ،ج١، ص٣٢١.

[٤] سورة طه : آية ١١٣.

عليه السلام _ إذ تكررت في حوالي ثلاثين موضعاً ، لكنها في كل موضع تلبس أسلوباً جديداً ، وتخرج إخراجاً جديداً يناسب السياق الذي وردت فيه ، وتهدف إلى هدف خاص لم يذكر في مكان آخر ، كأننا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل [١].

وإن وجود المكرر في القرآن أو ما يسمى بـ : "قضية التكرار " فقد جعلها أعداء الإسلام من الملاحدة والطاعنين في أسلوب القرآن ، موطن الضعف والنقص والتطويل والإطناب والعيِّ ، وظنوه من العيوب التي تؤخذ على أسلوب القرآن الكريم ، فيحاولون بذلك نفي الإعجاز عنه ، غير أنهم لو أنعموا النظر وأعملوا فكرهم ، وتغلغلوا في أساليب اللغة العربية التي نزل بها أشرف كتاب على وجه الأرض _ القرآن الكريم _ وعرفوا أسرار أساليبها ، لوجدوا أن ذلك أدعى وادخل في باب الإعجاز والتحدي ، ونلحظ هذا في ما كان يذكره الكرماني في كتابه "البرهان في توجيه متشابه القرآن" وذلك بقوله :" فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن"[٢] وعبارة " فتنبه فإنه من أسرار القرآن "[٣] وعبارة " تأمل في هذه السورة فإن فيها برهاناً لأحسن القصص"[٤] فالمكرر في القرآن على تعدده وتنوعه لا يخلو من حكم وأسرار ولطائف ونكت ، اجتهد فيها علماء أجلاء وبينوها للناس ، وذلك في كتب اختصت بهذا الشأن في توجيه المتشابه اللفظي للقرآن الكريم[٥]، ونظراً لما لهذا الأسلوب من أثر في التفهيم والإفهام حيث أن النبي المصطفى_ ﷺ _ اعتنى به وكان يطبقه في كلامه...

وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير (٦٣٧هـ) : " وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره ، فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر ، فأنعم نظرك فيه ، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة[٦]" فمن كلام ابن الأثير نلحظ أنه نبه إلى أهمية السياق في بيان دلالة المكرر والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم .

---

[١] نظرات من الإعجاز البياني : محمد هشام حريز ، ص٧٠.
[٢] البرهان في توجيه متشابه القرآن : للكرماني ، ص٦٥.
[٣] المصدر السابق : ص٦٨.
[٤] المصدر نفسه : ص١٠٣.
[٥] أهم الكتب التي اعتنت بتوجيه المتشابه اللفظي هي :درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي ، و أسرار التكرار في القرآن المسمى بـ:البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني ، وكذلك كتاب : ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، وكتاب : كشف المعاني في المتشابه من المثاني لأبي عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحموي المعروف بابن جماعة ، وكتاب : فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن لأبي يحيى بن زكريا الأنصاري.
[٦] المثل السائر: ابن الأثير ، ج٢، ص١٤٠.

ويعد التكرير سمة من سمات اللغة العربية ، جرياً على عادة العرب في كلامها اعتناء ، ومن ذلك كقول الخنساء:

وإنّ صخراً لتأْتمُّ الهُداةُ به ... كأنه عَلَمٌ في رأسه نار
وإنّ صخراً لمولانا وسيِّدُنا ... وإن صخراً إذا نَشْتُو لَنحّار[1]

حيث تكرر لفظ صخر ثلاث مرات مظهراً غير مضمر ، وكقول الشاعر :

لا أَرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ ... نغّص الموتُ ذا الغنى والفقير

فكرر لفظ الموت ثلاثاً تخويفاً في بيت واحد، وقال آخر:

ليت الغراب غداة ينعب دائباً ...كان الغراب مقطّع الأوداج [2] ،

وهذا موجود كثير في كلامهم ، وذلك إذا قصدوا الاهتمام والاعتناء ، والتهويل والاستعظام .

والحقيقة أنه لا يصح أن يعاب الكلام لمجرد التكرار فيه ،وقد يكون هذا التكرار ضرورياً لتحسين الكلام وتأكيده . ولذلك نجد الجاحظ يقول :"وليس التكرار عيباً ما دام لحكمة كتقرير المعنى ، أو خطاب الغبي أو الساهي ، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعيٍّ ما لم يجاوز مقدار الحاجة ، ويخرج إلى العبث ..."[3] ، وقال ابن فارس :" ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة والإبلاغ بحسب العناية بالأمر..."[4] .

وإذا كان المتشابه اللفظي من التكرار ، فإن هذه الظاهرة التي نجدها في القرآن الكريم على أكمل وجه وأتم بيان ، قد لفتت نظر علماء السلف ، فتناولها المفسرون والباحثون في إعجاز القرآن وعلماء البلاغة والبيان ، ويبدو أن ما أثاره بعض الملاحدة والطاعنين من تساؤل حول تلك الظاهرة ، قد حمل العلماء على الاعتناء بها ، والبحث عن تعليل لها ، والسعي لإظهار حكمتها ، بل هناك من ذهب في هذا الباب إلى حد أن أفرد له بالتصنيف والتأليف ، وكان همهم في ذلك توجيه الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة وحروفها المتشابهة ، وتفسير وتعليل التكرار اللفظي بنوعيه المتصل والمنفصل والتكرار المعنوي ، وقصدهم في ذلك كله هو

---

[1] الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني ، تح : سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢دون سنة الطبع ، ج٩، ص٣٨٣.

[2] البيت في خزانة الأدب ولب لسان العرب : عبد القادر عمر البغدادي (١٠٣٠هـ/١٠٩٣هـ)، تح : نبيل طريفي/ بديع اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٩٨م، ج٤، ص١٥١.

[3] البيان والتبيين : للجاحظ ،ج٣، ص٣١٤.

[4] الصاحبي في فقه اللغة : لابن فارس ، تح:أحمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٧م ، ص٣٤١.

إبراز ما في تلك الآيات من حكم ومعان إلهية سامية تعلو بها عن نقيصة الحشو والابتذال ، وبيان عظمة الإعجاز البياني للقرآن في تكراراته ، التي توهمها القاصرون عن فهم أسلوبه عيباً [١].

والتكرار في القرآن يباين ما يقع في غيره ، لذلك نجد أنه يؤدي وظيفتين :

أولاهما : من الناحية الدينية .

ثانيهما :من الناحية الأدبية.

فالناحية الدينية _ باعتبار أن القرآن كتاب هداية وإرشاد وتشريع _ لا يخلو فيها فن من فنونه وأهم ما يؤدي التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر وتوكيده ، وإظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل ، وللاعتقاد أبين.

أما من الناحية الأدبية ، فإن دور التكرار فيها متعدد ، وإن كان الهدف في جميع مواضعه يؤدي إلى تأكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان [٢].

وكذلك أن التكرار في الخطاب والكلام يكون للبيان ، فكما جرى واستسيغ في القرآن الكريم والشعر العربي ، نجد كذلك أن النبي _ عليه الصلاة والسلام _ إستعمله ، فقد روي عن النبي _ ﷺ _ جملة من الأحاديث مستعملاً هذا الأسلوب ، فإنه كان _ عليه الصلاة والسلام _ يكرر ما يقول للصحابة ثلاث مرات حتى يفهموا ، فعن أنس _ رضي الله عنه _ عن النبي _ ﷺ _ : ((أنه كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها))[٣] ،وعن سعيد بن أبي شريح ، أن النبي _ ﷺ _ قال :((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله ؟قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه))[٤] ، وقد حث الرسول _ ﷺ _ على طاعة الأم ، فعن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ فقال : أمك ، ثم قال: من ؟ قال : أمك ، قال: ثم من ؟ قال : أمك ، قال: ثم من ؟ قال : أبوك))[٥] .

وإن التكرار في القرآن على اختلاف فنونه ، كان ذلك مما اقتضته البلاغة الرفيعة في المتشابه اللفظي ، ووقع موقعه من الصناعة العربية الفخمة ، وأساليبها

---

[١] خصائص أسلوب الخطاب القرآني : رسالة ماجستير للطالب : كمال خميس ، في اللغة العربية والدراسات القرآنية ، قدمت بجامعة الأمير عبد القادر الجزائر _ قسنطينة _ سنة ٢٠٠٥/٢٠٠٦م(بتصرف).

[٢] خصائص التعبير القرآني : للمطعني ، ص٣٢٢.

[٣] صحيح البخاري ،كتاب العلم ، من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم منه ، ج١، ص١٣٤.

[٤] المصدر نفسه : كتاب الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، ج٨، ص١٢.

[٥] المصدر نفسه: كتاب الأدب ، باب المعاريض مندوحة عن الكذب ، ج٨، ص٥٨.

العالية ، فنزل التسليم والقبول من المزاج العربي والطبع العربي والذوق العربي ، ولو لم يكن مذهباً معروفاً مألوفا وطريقاً لاحباً مسلوكاً ، لعابه خصومه اللد وقد تحداهم فافتضحوا بالعجز البين .

فالتكرار في القرآن الكريم ورد للتخويف ، أو التفجع ، أو التهويل ، والاهتمام والاعتناء ، والتهويل ، والاستعظام ، ويأتي لتحسين الكلام وتأكيده وتقريره ، ويأتي بأداء المعنى الواحد في صورتين مختلفتين صياغة وعبارة وترتيباً، وذلك ما لمحناه في المتشابه اللفظي إمعاناً في التحدي وإفحام الخصوم .

ثم أن في التكرار الذي جاء في المتشابه اللفظي ، إثبات على قدرته سبحانه وتعالى ، على تكرير ما يقول في قوالب متنوعة ، ونسق مختلف مع اتحاد المعنى ، ووقوع الإعجاز ، وذلك غير متأت لغيره ، وليقوم الدليل بأن أسلوب القرآن لا يقف عند صورة بعينها ونظم لا يختلف ، حتى لا ينفسح مجال القول لمن يتحداهم ،بأن سبب وقوفهم أمام قالب وأسلوب جامد لا يتغير ولا يتبدل ، وكأنه بذلك يوسع أمامهم السبل ويمهدها ، ويمنح لهم الفرص الرحيبة _ ليأتوا بمثله_ فلم يبق إلا الاعتراف بالعجز الكامل [1].

ومن وهذا الذي قدمناه لا يسع القول إلا أن نقول إن للتكرار القرآني في المتشابه اللفظي ، دلالته الفنية ، وسره العجيب ، الذي لا يسبر غوره إلا الفكر المتأمل المتدبر ، والذوق الشفاف السليم.

<u>خلاصة الفصل الثاني:</u> يتبين من هذا الفصل الذي تطرقنا فيه لأسلوب الحذف والذِّكر وما يتعلق به من أسراره وإعجازه البياني ، وعلاقته بالتكرار : أن الحذف يعني الإسقاط بصفة عامة ، سواء كان ذلك في حركة أم حرف أم كلمة أم جملة ، وكل ذلك لسر أو غرض ، كما أن الذُّكر هو الأصل لذلك لم نجد له عناية كبيرة أكثر من الحذف.

والحذف لا نعني به نسبة الحذف والنقص إلى مضمون كتاب الله تعالى المنزه عن كل عيب ، بل ننسبه إلى اللغة ، فاللغة تجعل للجملة العربية أنماطاً تركيبية معينة، فإذا لم تشتمل على بعض هذه التراكيب عدّ ذلك حذفاً، ولا يكون الذكر والحذف إلا لوجود حكم بيانية وأغراض بلاغية ، والأغراض العامة تجلت في الغرض البياني والغرض النفسي والعقلي.

---

[1] المعاني الثانية في الأسلوب القرآني : فتحي أحمد عامر ، منشأة المعارف ،الإسكندرية القاهرة ، طبعة ١٩٩٣م، ص٤٤٣ (بتصرف).

ويتجلى كذلك أن أسرار الإعجاز البياني تكمن في ذكر الحروف والكلمات والجمل وحذفها في آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم .

ويستخلص كذلك أن التكرار في آيات المتشابه اللفظي ، الذي تنطع أعداء الإسلام بأنه عيب وعيٌّ، رأينا أنه من أبرز سمات الإعجاز إذ يستحيل أن يأتي الإنس والجن بمثله، لأن كل آية أو كلمة أو حرف وقعت في موضعها المناسب الأليق بها ، ولو اجتمع الإنس والجن على استبدالها لما استطاعوا، فسبحان من أنزل هذا الكتاب في أتقن حلة ، وأحكم بيان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*الفصل الثالث:

دراسة تطبيقية لآيات متشابهة بالحذف والذِّكر

المبحث الأول:الآيات المتشابهة بحذف الحرف وذكره.

المبحث الثاني : الآيات المتشابهة بحذف الكلمة وذكرها.

المبحث الثالث : الآيات المتشابهة بحذف الجملة وذكرها.

تمهيد :

يعد المتشابه اللفظي للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر أحد أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وذلك ما نلمسه في ذكر حرف أو كلمة أو جملة من آية وحذفها في آية أخرى ، ولا يكون ذلك اعتباطاً وعبثاً ، وإنما لسر بلاغي بياني فد نعلمه وقد نجهله ، لذلك فإن من معجزات القرآن الكريم التي تميز بها حسن التأليف ، وروعة الانسجام ، وتمام الإحكام ، فنظمه المعجز ، وبلاغته الفائقة ، وروعته اللامتناهية ، أعجزت العرب الأول الذين عاصروا نزوله ، إذ كانواْ أهل بلاغة وبيان ، وأهل ذكاء حاد ، يفهمون الكلام بإشارة عابرة أو رمز خفي ، لهذا نال الحذف والذِّكر عناية واهتمام علماء البلاغة ، فهو أحد الركائز والأسس في هذا العلم وأول خصائص العربية الإيجاز.

لذلك فإن دراسة الآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر _ التي نحن بصدد دراستها ، والتي لا نستطيع حصرها في هذا البحث إذ هي كثيرة في كتاب الله الذي هو في غاية وجمال الإيجاز مع كمال الإعجاز ، لذلك تطرقنا لما كان في الجزء الأول من القرآن الكريم فقط _ لها أثر كبير في بيان دقائق نظم القرآن وأسلوبه ، وعجيب إعجازه ، وكان أولّ من وسع الكلام في مزايا وأسرار الحذف والذكر ، وبيّن عظيم شأنهما في البلاغة شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، فقد أفاض الحديث عن سحره وعجيب أمره وأسراره ، فبسط القول وغيره من علماء البلاغة في

حذف المبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول ، والمضاف ....وبذلك فتح باباً ومهد طريقاً لمن بعده _ الذين كانوا عالة على غيرهم يكررون نفس الشواهد والقرآن الكريم بحر لا ينضب ن فلم يعتنوا كثيراً بشواهده _ وفي هذا يقول أبو موسى : إن حسن العبارة في كثير من التراكيب والأساليب يرجع إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف ما لا يغمض به المعنى ، ولا يلتوي وراءه القصد ، وإنما هو تصرف ، تصفى به العبارة ويشتد به أسرها ، ويقوى حبكها ، ويكثر إيحاؤها ، ويمتلئ مبناها ، ...وفي طبع اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيره ، أو ما يرشد إليه سياق الكلام ، أو دلالة الحال ، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ أو السامع ، وتعول على إثارة حسه ، وبعث خياله ، وتنشيط نفسه ، حتى يفهم بالقرينة ، ويدرك باللمحة ، ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير[1] . وكذلك الذكر لأنه هو الأصل ، فلا يكون الحذف إلا لفائدة ولا يكون الذكر إلا لغرض .

وفي هذا الفصل سيكون الكلام منصباً حول ذكر وحذف الحرف والكلمة والجملة في القرآن الكريم في الآيات المتشابهة باللفظ ، وذلك من خلال توجيهنا لبعض آيات من الذكر الحكيم ، ولا يتسع المجال أن نذكر كل الآيات التي وردت في الآيات المتشابهة بالحذف والذكر، فهي تنيف عن تسعين مسألة ، لذلك رأيت أن أذكر منها ما ورد في الجزء الأول فقط ، ولا يمكن لهذه الدراسة المحدودة أن تستوفي كل تلك الآيات ، إذِ الآيات في ذلك كثيرة ، فإن من يتأمل القرآن ويتدبره يظهر له ذلك خاصة في القصص القرآني ، إلا أن مجمل الآيات تدور محاورها حول تقسيم الكلام في اللغة العربية ، فهذا الفصل تدور محاوره حول :

أولاً: حذف الحروف وذكرها ، وهو ما يطلق بحذف جزء الكلمة وذكرها.

ثانياً : حذف الكلمة وذكرها ، وهو ما يطلق عليه حذف جزء الجملة .

ثالثاً : حذف الجملة وذكرها .

والمتأمل في التاريخ البلاغي يجد أنه منذ وقت مبكر اهتموا بالمنهج التطبيقي في تحليل النصوص ، والوقوف عند دقائقها والكشف عن أسرارها ، فالنظرة واسعة ، والأفق رحب ، ولك أن تتأمل التراث البلاغي منذ أن وضع أبو عبيدة معمر بن المثنى «مجاز القرآن» ثم كتب الجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن المعتز ، وقدامة ابن جعفر ، وبعد هؤلاء العلماء ، أخذت الدراسات البيانية اتجاهين متقابلين لكن الغرض واحد والهدف متقارب ، فمن العلماء من اتجه إعجاز القرآن ، وقد

[1] خصائص التراكيب : أبو موسى ،ص١١١.

حفظ لنا القرآن جهد كل من : الرماني والخطابي والباقلاني ، والبعض اتجه إلى التأليف في البيان بصفة عامة ، كأبي هلال العسكري في كتابه«الصناعتين» والجرجاني في كتابه«الوساطة بين المتنبي وخصومه» والآمدي في «الموازنة بين الطائيين» وكتاب «عيار الشعر» لابن طباطبا و«سر الفصاحة »لابن سنان الخفاجي و«المثل السائر» لابن الأثير ، فكل هذه المؤلفات تزخر بالمعلومات البلاغية والبيانية القائمة على تذوق ما في النصوص من خصائص وتراكيب، فتبرز محاسنها ،وتوضح ما فيها من عيوب.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فله دور عظيم و أثر كبير فقد هضم ما أنتجه علماء الإسلام قبله فبرع في استنباطاته، و أجاد في أطروحاته، فاستطاع أن يضع علما متكامل البنيان للبلاغة كان محل إعجاب العلماء و اهتماماتهم منذ القرن الخامس الهجري ، وقد عرف منهجه بتحليل النصوص، و الوقوف على أسرار و دقائق لا يستطيعها إلا من أوتي فهما دقيقا، وحسا مرهفا، وذوقا سليما، و هذا ما سنلحظه في توجيه علماء المتشابه للنص القرآني، وإبراز ما فيه من دقائق وأسرار في نظمه وأسلوبه تكشف عن ماهية إعجازه.

المبحث الأول: الآيات المتشابهة بحذف الحرف وذكره .

إن من يتأمل تراث علمائنا السّابقين في مجال البلاغة يجد لهم من الإشارات واللمسات البلاغية الشيء الكثير من بحث الحروف والأدوات ، توجِب على من له عناية بأسرار اللغة وبيان القرآن الحكيم أن يتنبه إليها ، لذلك اعتني علماء المتشابه اللفظي بهذا المجال ، وبينوا أسرار ذكر الحرف في آية وحذفه في أخرى ، فهم بهذا قد ساهموا في مسألة بحث الحرف القرآني ، وسنورد بعض الشواهد القرآنية الدالة على إعجاز القرآن في أصغر وحدة من الكلمة ، ونرى سر ذكرها في موضع وحذفها في آخر .

* والآية الأولى التي سنتطرق لها في مجال ذكر الحرف وذكره هي قول الحق سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[1] أما في سورة يس فقال تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ

[1] سورة البقرة : آية٦.

تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1] فلماذا حذفت (الواو) في سورة البقرة ، ولماذا ذكرت في آية يس ؟ فما سر ذلك ؟

والجواب أن في سورة البقرة جملة خبر عن اسم "إنَّ" ،أما آية سورة يس فإنها جملة عطفت على أخرى ، فهذا توجيه نحويٌّ سديد .

وقال أبو يحيى الأنصاري : إن فائدة بعثة الرسل بعد قوله : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ قال لئلا يكون للناس على الله حجة ، أو لأن الآية نزلت في قوم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، فبعثة الرسل انتفع بها آخرون فآمنوا[2].

* وكذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾[3] بذكر حرف الجر "من" وغيرها[4] بإسقاط وحذف "من" فما سر هذا ؟ وفي هذا يقول الكرماني : لأن (من) تدل على التبعيض ، ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن[5]. وأوله بعد الفاتحة ، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره ، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدي واقعاً على بعض سور القرآن دون بعض لم يكن ذلك بالسهل [6]. وهذا يعني أن سورة البقرة لما كانت أول سورة بعد الفاتحة ، وهي أول آيات التحدي، حسب ترتيب المصحف دخلها (من) ليعلم أن التحدي الواقع بعدم إتيان مثل القرآن واقع على جميع ما في سور القرآن من أوله إلى آخره ، ولو كانت من في غيرها عُلم من ذلك أن التحدي واقع على بعض سور القرآن .

وزاد ابن جماعة أن آية البقرة قال (من مثله) وفي غيرها من سورة يونس (بسورة مثله) ، وفي هود (بعشر سور مثله) أنه لما قال هنا في سورة البقرة ﴿وَإِن

---

[1] سورة يس : آية ١٠.

[2] فتح الرحمان بكشف ما يلتبس من القرآن: أبو يحيى الأنصاري ،ص١٥ . ومثله قول محمود بن حمزة الكرماني في كتابه أسرار التكرار في القرآن المسمى "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان"ص ٦٧.

[3] سورة البقرة : آية٢٣.

[4] ما وقع في سورة يونس : آية ٣٨، وسورة هود : آية ١٣.

[5] قال ابن مسعود : إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة ، وهذا رأيه ،ينظر في : الجامع لأحكام القرآن الجامع لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان، ط١(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج١، ص٢٣٥.

[6] البرهان : الكرماني ، ص٦٩.

كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾[1] ، أنه من عند الله فاتوا بسورة من أمي مثله لا يكتب ولا يقرأ ، وفي يونس لما قال:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ ﴾ أنتم بسورة مثله ، أي فأنتم الفصحاء البلغاء فاتوا بسورة مثل القرآن في بلاغته وفصاحته ، واقرأوا مثله ، وبذلك علم الجواب في سورة هود[2] .فابن جماعة نظر في توجيه هذه الآيات إلى السياق المتقدم الذي قبل كل آية ، ولا يمكن وضع حرف الجر (من) في غير ما وضع .

*ومن المواضع كذلك ما ورد في سورة البقرة من قوله تعالى :ۖ ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3] وأما في سورة طه قال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾[4]. فما سر اختلاف صيغة الفعل في سورة البقرة بـ:(تبع)،وفي سورة طه بـ:(اتبع) ؟ والجواب على ذلك ما قاله الكرماني : (فمن تبع)،وفي طه (من اتبع) جاءت موافقة في سورة طه لقوله تعالى : ﴿ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ ﴾[5]، واكتفى بهذا التوجيه . أما ابن الزبير الغرناطي فقد توسع في ذلك فقال : والجواب _ والله أعلم _ أن (تبع) و(اتبع) محصلان للمعنى على الوفاء ، و(تبع) فعل وهو الأصل ، و(اتبع) فرع عنه ، لأنه يزيد عنه وهو منبئ عن زيادة في معنى (فعّل) بمقتضى التضعيف ، فعلى هذا أو بحسب [أوبحسب السياق لا يستدعي][6] لحظه ورعيه ورد (فمن تبع ، ، وفمن اتبع) وتقدم في الترتيب المتقرر (فمن تبع) لإنبائه عن الاتباع من غير تعمُّل ولا تكلف ولا مشقة ، وأما (اتبع) فإن هذه البنية ، أعني بنية (افتعل) تنبئ عن تعمُّل وتحميل للنفس ، فقدم ما لا تعمُّل فيه ، وآخر (اتبع) لما يقتضيه من الزيادة ، ولم تكن إحدى العبارتين لتعطي المجموع ، فقدم ما هو أصل وآخر ما هو فرع عن الأول ، وكلاهما هدىً ورحمة ، وكل ورد على ما يناسب ويلائم[7].وأما ما ما ذكره ابن جماعة في شأن ذلك فقال : يحتمل _ والله أعلم _ أن (تَبِعَ) [الذي جاء

---

[1] سورة البقرة: آية ٢٣.
[2] كشف المعاني في المتشابه من المثاني : بدر الدين ابن جماعة، ص٩١.
[3] سورة البقرة : آية ٣٨.
[4] سورة طه : آية ١٢٣.
[5] سورة طه : آية ١٠٨.
[6] عبارة ذكرها المحقق للكتاب.
[7] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : ابن الزبير الثقفي الثقفي الغرناطي ، ج١،ص ١٩٠/١٩١.

على وزن فَعِلَ] لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله ، و(اتّبع) [الذي جاء على وزن افتعل] يشعر بتجديد الفعل ، وبيان قصة آدم هنا _ أي في سورة البقرة_ فجئ بـ:(فَمَن تَبِعَ هُدَايَ) ، وفي طه جاء بعد قوله :﴿ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾[1]، ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[2]، فناسب (من اتبع) ، أي جدد قصد الاتباع .

*وكذلك مما ورد من الحذف والذِّكر في الحرف القرآني ، ومن دقيق ما أشكل نظمه، ودقّ أمره، وخفي وجه المغايرة فيه: ذكر وحذف الواو في آيتي سورة البقرة وسورة إبراهيم، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾[3]، وأما في سورة إبراهيم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٦ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾[4].

يرى علماء المتشابه في ذلك وبعض المفسرين[5] ما ملخصه: أن سياق آيتي البقرة وإبراهيم وما بينهما من اختلاف؛ أن آية سورة البقرة هي حديث من الله

---

[1] سورة طه : آية ١١٥.
[2] سورة طه : آية ١٢١.
[3] سورة البقرة : آية ٤٩/٥٠.
[4] سورة إبراهيم : آية ٥/٧.

[5] درة التنزيل : الإسكافي ، ج١، ص٢٣٠. البرهان للكرماني ، ص ٧٢. ملاك التأويل : لابن الزبير ، ج١، ص ٢٠٠. كشف المعاني : لابن جماعة ، ص ٩٥. وفتح الرحمان : لأبي يحيى الأنصاري ، ص ٢٥.

سبحانه وتعالى لبني إسرائيل، ومِن بعدهم للناس عامّة أنَّ الأمر كلّه بيد الله، دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[1] ، وما بعد هذه الآية يشهد بذلك، فقد افتتح الحق تبارك وتعالى كلّ دليل من الأدلّة التي ساقها للشهادة على قدرته بآية عظيمة من آياته التي أكرم بها موسى عليه السلام ومن معه:﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ...﴾ فالله سبحانه وتعالى هو الذي يُذَكِّرُ بني إسرائيل بِنِعَمِهِ التي أكرمهم بها، قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2] وليس كذلك آية سورة إبراهيم؛ إذ الحديث فيها لموسى عليه السلام، فهو الذي يُذَكِّر قومه بنعم الله عليهم، وفضلا عن ذلك فإنَّ فيها ذِكرا للصبر على البلاء، والشكر على النعم. والمراد من ذلك كُلِّه: أنّ الحق -تبارك وتعالى- اختار أعظم النعم في سورة البقرة، فأوردها أدلة تشهد بعظم ما امتنّ به على بني إسرائيل، وقد استهلّ رأس كلّ آية بنعمة عظيمة، وكذلك الشرح كان؛ فلم يُرد الله أنْ يُعَدِّدَ لبني إسرائيل كلّ النعم صغيرها وكبيرها، فهذا لا يكون من المُنعِمِ العظيم، ولذلك اختار في شرح الدليل أعظم نِعمةٍ؛ وهي إنجاؤهم من الذبح، وعليه فقوله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ ذو دلالات مجملة واسعة، اختار منها الحق تبارك وتعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ لأنّ الذبح أعظم ما في السوم. وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى يُريد أن يُقيمَ الحُجَّة على بني إسرائيل من بعد، وما اختيار عظيم

ومن كتب التفسير:الكشاف:الزمخشري،ج١،ص١٤٠/١٤١ و ج٢،ص٥١٩/٥٢٠، و التفسير الكبير:الرازي، ، مج١، ص٥٠٦ و مج٧، ص٦٦، و ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣،ص٣٢٥، والبحر المحيط: أبا حيان، ج١،ص٣١٣ و ج٦،ص٤١٠-٤١١، و نظم الدرر: البقاعي، ،ج١، ص٣٥٦ و ج١٠،ص٣٨٤، والتحرير والتنوير:ابن عاشور،ج١، ص٤٩٣ و ج١٣،ص١٩٢.

[1] سورة البقرة:آية ٤٨.

[2] سورة البقرة:آية ٤٧.

النِّعَمِ إلا للدلالة على عظيم الذنب، ومن ثمّ هولِ العذاب الذي يستحقّونه، أو الذي سينزِلُ بهم.

ذلك شأن آية البقرة، أمّا آية سورة إبراهيم فإنّها تقتضي التفصيل في تعداد النعم، فموسى عليه السلام مأمورٌ من الله عز وجل بتذكير قومه بأيّام الله﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ والأمر من الله مطلَقٌ لم يُقيد، ولِيُنظرَ أيضا بعد ذلك في أمرِ الصبر والشكر، إذ هو مقصَدُ التذكير، وليس إقامة الحجة والبرهان كما هو الحال في آيات سورة البقرة. والدليل على أنّ المقصد في آية سورة إبراهيم هو الصبر والشكر عليه، قوله تعالى مقسما عقِبَ ذلك:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[1]، فشتان ما بين المقصدين، ولذلك كانت الواو. فقوله تعالى:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ في سورة إبراهيم لون كبير من العذاب، ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ لون كبير آخر. إذ الذبح في سورة البقرة جزء من جنس السوم، وفي سورة إبراهيم غير السوم، فقد ترك موسى عليه السلام سوم العذاب يُفَسَّر بغير الذبح، لِيُعلَم أنَّ في السوم تكاليف من العذاب شاقة أخرى، تذهب النفس معها كلّ مذهب؛ ولِيؤخذ كلّ واحد من بني إسرائيل بما يستطيعه من الصبر. وقد أفرد الذبح وحده على أنه يستحق أن يكون لونا منفردا من العذاب غير السوم.

وذكر الشعراوي في تفسيره أنّ بعض المستشرقين وقف عند آيتي البقرة وإبراهيم مشكّكا في بلاغة القرآن الكريم، وردّ عليه الشعراوي من كلام الأوائل، ثمّ ساق مثلا يوضّح ما نحن بصدد الحديث عنه فقال: " وأسوق هذا المثل لمزيد من الإيضاح لا للتشبيه، فسبحانه منزَّه عن التشبيه، وأقول: هب أنَّ إنسانا غنياً له أخ رقيق الحال، وقد يُمِدُّ الغنيُّ أخاه الفقير بأشياء كثيرة، وقد يعتني بأولاده، ويقوم برعايته ورعاية أولاده رعاية كاملة. ويأتي ابن الفقير ليقول لابن الغني: لماذا لا تسألون عنّا ؟ فيقول ابن الغني: ألَم يأتِ أبي لك بهذا القلم وتلك البذلة، بالإضافة إلى الشقة التي تسكنون فيها ؟ ولكنَّ العم الغني يكتفي بأن يقول: أنا أسأل عنكم، بدليل

[1] سورة إبراهيم : آية٧.

أنّي أحضرتُ لكم الشقة التي تسكنون فيها. إذن فالكبير حقّا هو الذي يذكر الأمور الكبيرة، أما الأقل فهو مَنْ يُعَدِّد الأشياء"[1].

وقال السمعاني في تفسيره : قال في موضع بغير الواو ، وقال في سورة إبراهيم بالواو ، وذكر الواو يقتضي أنه سبق الذبح عذاب آخر ، وترك الواو يقتضي أن العذاب هو الذبح ، وإلى هذا المعنى أشار الفراء في معاني القرآن فيرى: أنّ ذِكرَ الواو في آية سورة إبراهيم فيه دلالة على أنّ قوله تعالى:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ هو لونٌ من العذاب، وقوله تعالى: ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ لون آخر من العذاب مختلف عن سابقه. وأمّا حذف الواو من آية سورة البقرة فهو للدلالة على أنّ : ﴿ يُذَبِّحُون أَبْنَآءَكُمْ ﴾ وما بعدها ما هو إلا تفسير لصفات العذاب. ثمَّ قال الفرّاء مؤسِّساً ومُقَعِّدا: " وإذا كان الخَبَر من العذاب أو الثواب مجملا في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو، وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو "[2]

وخلاصة الفرق بين الآيتين أنَّ عدم ذكر الواو في آية سورة البقرة يعود إلى أنّ ما في البقرة من كلام الله، وقوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُون أَبْنَآءَكُمْ ﴾ تُحمل على البدل والتفسير، أو على الاستئناف من قوله تعالى:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾. والذي في إبراهيم من كلام موسى عليه السلام، وهو مأمور بتذكيرهم بأيام الله، ولذلك فالحديث كان عن نعمتي السوم والذبح، وليس عن نعمة عامة ثمّ خُصِّصت[3].

* كذلك من مواضع حذف الحرف وذكره في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ،الذي يسفر عن سر بلاغي بياني ولم يكن اعتباطاً، ما ورد في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4] وفي سائر القرآن

---

[1] تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي، مج١٢، ص٧٤٤٤-٧٤٤٥.
[2] معاني القرآن : الفرآء، ج٢، ص٦٩.
[3] الإعجاز البياني في الحرف القرآني: دراسة نقدية بلاغية: مشهور موسى مشهور مشاهرة، مجلة علوم إنسانية ، مجلة محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية ، العراق ، العدد ٣٤ صيف ٢٠٠٧م، ،الموقع الإلكتروني: mmashahreh@yahoo.com
[4] سورة البقرة : آية ٢٧١.

الكريم بإسقاط وحذف حرف الجر (من) [1]، فما سر هذا الاختلاف بين هذه الآيات المتشابهة؟ ذكر الكرماني توجيها لهذه الآية فقال : "أن هذه السورة _ أي سورة البقرة _ : انفردت بزيادة (من) وفي سائر القرآن بإسقاطها ، لأن في هذه السورة زيادة (من) جاءت موافقة لما بعدها، لأن بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التوالي، وهي قوله :﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ ﴾ ثلاث مرات [2]"[3]. وزاد عليه الأنصاري بفائدة فقال: لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات[4] ، فنظر إلى(من)هنا واعتبرها للتبعيض، أي: من سيئاتكم.

*ومن المتشابه اللفظي بذكر حرف وحذفه ما نجده في لفظة(بعد) في كتاب الله عز وجل، تكررت تسعا وأربعين ومائة مرة؛ أحيانا تسبقها(من) وأحيانا أخرى تتجرد عنها، حسب سياق الحال، والمعنى المراد. وأنَّ لفظة (بعد) تليها لفظة(موتها) دون فاصل بينهما قد تكررت عشر مرّات ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾[5]،إلاّ في سورة العنكبوت فقد سبقت بـ:(من) فقال تعالى : ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا ﴾[6] فلماذا اختلف النظم على مناحٍ متعددة؟ ولماذا ذكرت (من) قبل (بعد) في آية سورة العنكبوت وحذفت في غيرها؟ ولابد من تدبّر الآيات التي ورد فيها كلا التعبيران؛ ﴿بعد موتها﴾ و﴿من بعد موتها﴾،

فالإسكافي يرى أنَّ (من) في آية العنكبوت تفيد التحقيق والتقرير، وليس كذلك بقية الآيات، وإن كان فيها لون منه، يقول: " والظروف إذا حدت حققت، تقول: سرت اليوم، فإن قلت: من أوله إلى آخره كان الحد تحقيقا؛ لأنه قد يُطلق لفظ اليوم

---

[1] سقطت (من) في سورة النساء: آية ٣١، وسورة المائدة: آية ١٢، وفي سورة الأنفال: آية ٢٩، وكذلك في سورة التحريم: آية ٨.

[2] كررت من ثلاث مرات وهي قوله تعالى:﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾سورة البقرة آية ٢٧٢، وكررت كذلك في قوله تعالى :﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ سورة البقرة آية ٢٧٣.

[3] البرهان : للكرماني ، ص٨٧.

[4] فتح الرحمان ، الأنصاري ،ص٧٦.

[5] وردت في سورة البقرة: ١٦٤وآية :٢٥٩ ، وفي سورة النحل:٦٥، وفي سورة الروم آية١٩/٢٤/٥٠، ،وسورة فاطر آية٩، وفي سورة الجاثية:٥، وسورة الحديد آية١٧.

[6] سورة العنكبوت : آية ٦٣.

وإن ذهبت ساعة أو ساعتان من أوله، وإن بقيت ساعة أو ساعتان من آخره، فإذا وقع الحد زال هذا الوهم..."[1].

ويرى الكرماني أنَّ هذا الاختلاف يعود إلى مراعاة اللفظ، موافقة لما قبل﴿ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾[2] ، ومراعاة للسياق القائم على السؤال والتقرير، إذ التقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره، فقيد الظرف بمن[3].

ولقد رأى ابن الزبير الغرناطي من توجيهه لنظير آية العنكبوت، وهو قوله تعالى: ﴿ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[4] ، مقارنة بقوله تعالى:﴿ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[5]حيث حذف منها لفظة(من). فهو يرى أن السبب يعود إلى تناسب النظم القرآني وتشاكله، حيث تكررت لفظة (من) في آية الحج ست مرات، خمس منها قبل﴿ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا ﴾وواحدة بعدها، يقول عقب ذلك: " وكلها محرزة معناها الذي جيء بها من أجله إلا التي في قوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ﴾ إذ النظم مع سقوطه ملتئم، والمعنى تام، فاستوى وجودها وعدمها، فاستدعاها سياق آية الحج للتشاكل والتناسب في النظم، ولم يكن في آية النحل ما يستدعيها، إذ لم يرد ما يقتضيها، فورد كل على ما يجب ويُناسب، ولا يُمكن العكس. والأولى في قوله: ﴿من البعث﴾لابتداء الغاية، وما بعدها للتبعيض إلا التي في قوله:﴿ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ ﴾ فإنها زائدة رعيا للفظ لا النافية، وإن كانت هنا مزيدة"[6].

---

[1] درة التنزيل : الإسكافي، ج٣، ص١٠٢٤.
[2] سورة العنكبوت : آية ٤٨.
[3] البرهان: الكرماني، ص١٤٣.
[4] سورة الحج: آية٥.
[5] سورة النحل : آية ٧٠.
[6] ملاك التأويل: الغرناطي، ج٢،ص٧٤٩

وعند ابن جماعة أنّ إحياء الأرض تارة يكون عُقيب شروع موتها، وتارة بعد تراخي موتها مدة، وآية العنكبوت تشير إلى الحالة الأولى، لأن (من)لابتداء الغاية، فناسب ذلك ما تقدم من عموم رزق الله تعالى خلقه. وأما آية البقرة والجاثية مثلا فهما في سياق تعداد قدرة الله تعالى، فناسب ذلك ذكر إحياء الأرض بعد طول زمان موتها.[1]

وأمّا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، فنظر في الأمر نظرة لفظية، فرأى أنَّ الحق تبارك وتعالى أثبت لفظة (من) في آية العنكبوت ليتناسب ذلك مع ذكرها من قبل في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[2] . ونظيرتها آية الحج:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾[3]. وقد حُذفت (من) من آية النحل المتشابهة مع آية الحج؛ لعدم ذكرها من قبل، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾[4] "[5].
ونجد كذلك من المفسرين من وجهها، فقال أبو حيان: لجمال صورة التشبيه

---

[1] كشف المعاني : ابن جماعة، ص٣٠٠/٣٠١.

[2] سورة العنكبوت:آية٦٢/٦٣.
[3] سورة الحج:آية٥.
[4] سورة النحل : آية ٧٠.
[5] فتح الرحمن :الأنصاري، ،ص١٦٧وص٢٣٧

والاستعارة في إحياء الأرض بعد موتها، فكما تصير الأرض خضرة بالنبات نضرة بعد همودها، كذلك القلب يحيا بعد أن كان ميتا بالجهل[1] .

والبقاعي يرى أن حذف (من) في الحديث عن قدرة الله أبلغُ من ذكرها، وأمّا سبب ذكرها في سورة العنكبوت فللإشارة إلى قرب الإنبات من زمان الممات، وإلى أمر آخر يكمن في أنّ أكثر الأرض تحيا بماء المطر دون غيره من المياه[2].

وأمّا ابن عاشور فرأى أنَّ ذِكْرَ(من) في سورة العنكبوت يعود لكوْن السياق يقتضي التقرير والتأكيد، وللإشارة أيضا إلى اختصاص الإحياء بالله وحده دون غيره؛ وذلك في معنى قوله تعالى:

﴿ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ ﴾[3] "[4]."وبالعودة إلى الآيات التسع التي حُذِفَ منها حرف (من) نجد أنّها تتحدّث عن قدرة الله وآياته في الكون، وإظهار القدرة يُناسبه طول مدّة الإماتة، وليس قصرها، فالله قادر على إحياء الأرض ولو طال أمد خرابها، وموتها. ويُمكِنُ للقارئ تَصوُّر ذلك، فلو فرضنا أنَّ أرضا ما كانت تُزرَع، ثم تُركت سنين لم تُفلَح، ولم تُستَصلح، حتى كثر خرابها، بما حصل فيها من شدة، وكثرةِ حجارة، وأشواكٍ وغير ذلك من ألوان الخراب. وفي مقابل ذلك، كانت هناك أرض تزرع كل عام، فتركت سنة واحدة فقط، أو زُرعت فأحصد زرعها، فأراد أهلها استصلاحها لزراعة غير الأولى. فأيّ الأرضَيْنِ تحتاج إلى جهد وقدرة في الاستصلاح والإحياء أكبر؟ لا شكّ أنَّ القدرة ماثلة في الأرض التي طال أمد خرابها، أما الأرض حديثة الزراعة فتحتاج إلى جهد وقدرة، ولكنّه جهد بسيط إذا ما قورن بالجهد الذي تحتاجه الأرض التي طال زمن موتها. فالله سبحانه وتعالى يُدّلّل على قدرته، ويضرب مثالا: آية إحياء الأرض بعد طول إماتتها.

أمّا آية العنكبوت فقد وردت في سياق الحِجاجِ والمُخاصمة، وسورة العنكبوت من بدايتها تؤكِّد هذا الموضوع، فهي أمام فريقين، مؤمنٍ مُصَدِّقٍ و كافرٍ مُكَذِّبٍ،

---

[1] البحر المحيط : أبا حيان، ،ج٦ ،ص٥٥٣.

[2] ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(تـ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة،١٩٨٤م، ج١١، ص١٩١، و ج١٤، ص٤٧٣.

[3] سورة الروم : آية ٤٠.

[4] التحرير والتنوير: ابن عاشور، ،ج٢١،ص٢٩ و ج١٤،ص١٩٧/١٩٨.

وقد جُمعت الآيات في هذه السورة للدلالة على قدرة الله، وإخلاص العبودية له، وعدم الشرك به، إلى أن قال الحق تبارك وتعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[1]، ثمَّ توجّه الحديث بعد ذلك إلى المجتمع الإسلامي، وإلى الكشف عن موقف الجاحدين لآيات الله عز وجل. والجاحد تلزمه المُحاورة والمُجادلة، وكما علّمنا الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2]، ثمَّ أخذت الآيات تُقَدّمُ لنا أُنموذَجا في جدال الخصم ، ومحاورته؛ فعرضت حجة الفريقين، بألوان مختلفة، وهي في كل ذلك تُقيمُ الحُجَّة على الكافرين. ومن أسلوب المُحاوَرة الذي عرضته السورة الكريمة، صيغة الاستعطاف واللطف المتمثلة في قوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾، قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[3] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[4].

لقد تدرَّج الحديث من الآيات العامة إلى الخاصة، فبدأ بخلق السموات والأرض، وتسخير الشمس والقمر، ثُمَّ الحديث عن إنزال الماء، وما يتسبب عنه من إحياء الأرض من بعد موتها. وبما أنَّ المقام يقتضي إقامة الحجة والبرهان، الموجِبينِ للشكر والعرفان فقد ذُكِرت (من) لتدل بذلك على سرعة الإحياء، وأنّ هذا الفعل مُختَصٌ به الله وليس غيره. ومثاله أن تَذكُر فضلا لك على آخر، فتقول: ألم أُعالجك من بعد مصيبة المرض الذي ألمَّ بك، فأنت تُظهر له إحسانك، فلم تتركه مدة في مصيبته، ثمَّ تقوم بعلاجه، وذلك غاية الإحسان. أمّا لو قلت له العبارة نفسها، ولكن استخدمت: (بعد مصيبة المرض) فهو إحسان، ولكنه لا يُمتَدح مثل الأول، فقد يكون بعد معاناته زمنا طويلا، وقرعه للأبواب، فأنت لم تُحدِّد في الوقت كثيرا، بل أطلقت الأمر بعد المصيبة، ومن ثَمَّ فالفرق واضح ما بين التعبيرين.

---

[1] سورة العنكبوت : آية ٤٣.
[2] سورة العنكبوت :آية ٤٦.
[3] سورة العنكبوت : آية ٦١.
[4] سورة العنكبوت :آية ٦٣.

وعليه فالله سبحانه وتعالى يُريد أن يقيم الحجة على الجاحد حتى يتحول إلى شاكر، وهذا ينبغي أن تغمره بالإحسان، وحرف (من) هو الذي وجَّه هذه الدلالة على هذا النحو. ويُفهَمُ مِمّا تقدّم أنَّ آية سورة العنكبوت ركّزت على إظهار القدرة، وعلى معنى آخر، هو إقامة الحجة والبرهان. وبهذا يتّضح ما في الآية من إشكال، ويُتْرَكُ رأيُ من قال: إنَّ وجود (من) وحذفها من الآية سيّان[1].

* ومن روائع حذف الحرف وذكره كذلك هو: أن جميع ما وقع في القرآن من السؤال بكلمة : (يَسْئَلُونَكَ) لم يقع عليه الجواب بحرف "الفاء"[2] إلا ما ورد في سورة طه ، حيث وقع الجواب بذكر حرف الفاء ، فقال تعالى :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾[3] ، فما السر في ذكر (حرف الفاء) في الجواب بكلمة "فقل " في سورة طه وحذفها في جميع ما وقع من السؤال في القرآن ووقوع الجواب بكلمة "قل"؟ والجواب على ذلك أن : الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال ، أما في سورة طه فكانت قبل السؤال ، وكأنه قيل : إن سألت يا محمد عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً[4]. وهنا كان النظر في توجيه الآيات لسبب النزول ، لذلك علم الجواب أن آية طه كانت قبل السؤال ، أما الآيات الأخر فكانت الإجابة بعد السؤال .

* كذلك من ضمن المواضع التي ورد فيها ذكر الحرف وحذفه ما ورد في سورة آل عمران من قوله تعالى:﴿ ...ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[5] وفي سورة المائدة ورد قوله تعالى :﴿ ...ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[6] ، فما سر اختلاف الموضعين بذكر حرف النون وحذفها؟ وفي هذا يقول الإسكافي للسائل أن يسأل فيقول: لم خص في سورة آل عمران بـ:(أنَّا) وما في سورة المائدة بـ:(أنَّنا)، والحرفان سواء والتخفيف جائز في الموضعين ، كما يجوز الإتيان بالأصل فيهما ؟

---

[1] الإعجاز البياني في الحرف القرآني: دراسة نقدية بلاغية: مشهور موسى مشهور مشاهرة ، مجلة محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية . مرجع سابق.

[2] وردت هذه الآيات في سورة البقرة :آية ١٨٩/٢١٥/٢١٧/٢١٩، وفي سورة المائدة آية ٤، وفي سورة الأعراف: آية ١٨٧، وفي سورة الأنفال آية ١، وكذلك في سورة النازعات : آية ٤٢.

[3] سورة طه : آية ١٠٥.

[4] البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ج١،ص١٥١(بتصرف).

[5] سورة آل عمران : آية ٥٢.

[6] سورة المائدة : آية ١١١.

والجواب أن يقال : إن الذي جاء في سورة المائدة جاء على الأصل ، غير مخفف بالحذف ، لأنه أول كلام الحواريين في هذا المعنى ، ألا تراه خبراً عن الله تعالى أنه قال :﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ...﴾، والذي في سورة آل عمران حكاية عن سيدنا عيسى _ عليه السلام _ أنه سألهم عما أقروا به لله تعالى فقال :﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ... ﴾ فكان ذلك منهم إقراراً ثانياً لرسوله عليه السلام بما أقروا به لله تعالى ، والثاني يختار فيه من التخفيف ما لا يختار في الأول ، لأن الأول قد وفَّى العبارة حقها ، والثانية معتمدة على ما قبلها ، والعرب تستثقل المعاد ما لا تستثقل غيره ، فاختير في آل عمران ما لم يختر في سورة المائدة لذلك [1]. أما الكرماني فقد وجّه الآية توجيهاً موجزاً فقال : قوله (بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ) في سورة آل عمران ، وفي سورة المائدة (بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ) ، لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين فجاء على الأصل ، وما في سورة آل عمران تكرار لكلامهم فجاز فيه التخفيف ، لأن التخفيف فرع ، والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى [2]. وما ذكره ابن الزبير في شأن ذلك هو قوله : فللسائل أن يسأل عن وجه تخصيص كل من _ بما ولا يستقيم بذلك المعنى _ الموضعين بما ورد فيه ؟والجواب عن ذلك _ والله أعلم _ أن آية المائدة لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به ، وذلك قوله : ﴿ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي ﴾ فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاها ، ناسب ذلك ورود (أنَّنا) على أوفى الحالين ، وهو الورود على الأصل ، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران قال تعالى:﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ فلما لم يقع هنا (وبرسوله) إيجازاً للعلم به وشهادة السياق ، ناسب هذا الإيجازُ الإيجازَ، كما ناسب الإتمامُ في آية المائدة الإتمامَ ، فقيل هنا ﴿ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾ ، فجاء كل على ما يجب ، ولو قدر ورود العكس لما ناسب _ والله سبحانه أعلم[3] _ أما ابن جماعة رحمه الله فقال : أن آية المائدة في خطاب الله تعالى لهم أولاً ، وفي سياق تعدد نعمه عليهم أولاً ،

---

[1] درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ،ج١، ص٣٨٦.
[2] البرهان : الكرماني ، ص٩١.
[3] ملاك التأويل :ابن الزبير الغرناطي، ص٣١٠.

فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه أولاً ، عند إيحائه إليهم ، وآية آل عمران في خطابهم المسيح لا في سياق تعدد النعم فاكتفى ثانياً بـ: (أنَّا) لحصول المقصود[1] .

*وكذلك ما جاء في سياق حذف الحرف وذكره قوله تعالى في سورة آل عمران:﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[2] أما في سورة فاطر فقال تعالى :﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[3] ، فما وجه دلالة حذف حرف الجر "الباء" في سورة آل عمران وذكره في سورة فاطر؟

وفي هذا يقول الخطيب الإسكافي :للسائل أن يسأل عن اختلاف الآيتين في إدخال الباء في موضع وحذفها منه في موضع في قراءة الأكثرين ؟ والجواب أن يقال : إن الزبر والكتاب المنير في سورة آل عمران وقعا في كلام بني في الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى ، وكان أول ذلك قوله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ والتقدير : (فإن يكذبوك) فوضع الماضي الذي هو أخف موضع المستقبل الذي هو أثقل بدلالة (إنْ) التي للشرط وحصول الخفة في اللفظ، ثم إن الفعل الذي جاء في جواب الشرط بُني للمفعول ولم يسم فاعله ، فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوله بالاكتفاء بما قلَّ عما كثر منه مع وضوح المعنى .والآية في سورة الملائكة[4] صُدِّرت بما يخالف ذلك في الموضعين ، لأن الشرط جاء فيها على الأصل بلفظ المستقبل ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ وجاء الجزاء وهو (فَقَد كَذَّبَ) أيضاً مبنياً للفاعل ولم يحذف منه ما حذف من الأول ، فلما قصد توفية اللفظ حقّه أتبع آخر الكلام أوله في توفية كل معمول فيه عامله ، وهي حروف الجر التي استوفتها المجرورات ، فلذلك اختلفت الآيتان – والله أعلم- [5]. وقد وافقه الكرماني غي هذا التوجيه بشكل مختصر موجز العبارة [6].وكذلك ابن جماعة [7].

---

[1] كشف المعاني : ابن جماعة ، ص١٣٠.
[2] سورة آل عمران : آية ١٨٤.
[3] سورة فاطر :آية ٢٥.
[4] أي سورة فاطر.
[5] درة التنزيل : الإسكافي ، ج١، ص٤٠١/٤٠٢.
[6] البرهان : للكرماني ، ص٩٤.
[7] كشف المعاني : ابن جماعة ، ص ١٣٥.

*ومن المتشابه اللفظي في حذف الحرف وذكره : ما انفرد الأنصاري بتوجيهه لقوله تعالى في سورة النساء:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1] بذكر حرف العطف "الواو" وحذفها في سورة التوبة فقال تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[2] ، فما سر ذلك ؟

قال الأنصاري : أن ذكر الواو في سورة النساء ، وتركها في التوبة موافقة في سورة النساء لذكرها ما قبلها في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ، وبعده في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ بخلاف ذلك[3] ، أي ما في سورة التوبة ، فالأنصاري نظر لسياق الآيات السابقة السابقة واللاحقة .

*ومن ضمن المواضع في هذا المجال قول الحق تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[4] أما في سورة النجم فقال أعز من قائل :﴿ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[5] وفي سورة القلم قال كذلك:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[6] ، ، فيا ترى ما السر في ذكر حرف الجر الباء في سورة الأنعام ، وحذفه في سورتي النجم والقلم ؟

والجواب على هذا ما قاله الخطيب الإسكافي : للسائل أن يسأل عن الفرق بين اللفظين ؟ وحذف الباء وإتيانها وهل كان يصح أن يكون ما في سورة القلم في سورة الأنعام ، وما في سورة الأنعام أن يكون مكانها ؟ وأجاب على ذلك فقال :

---

[1] سورة النساء : آية ١٣.
[2] سورة التوبة : آية ٨٩.
[3] فتح الرحمان : الأنصاري ،ص ١١٧(بتصرف)
[4] سورة الأنعام : آية ١١٧.
[5] سورة النجم:آية ٣٠.
[6] سورة القلم : آية ٧.

إن مكان كل واحد يقتضي ما وقع فيه ، وبين اللفظين فرق في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء له بمكانه .

فقوله:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ معناه : الله أعلم أي المأمورين يضل عن سبيله ، أزيد أم عمرو ! وهذا المعنى يقتضيه ما تقدم هذه الآية وما جاء بعدها مما تعلق بها ، فالذي قبلها ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[1] ، أي إن تطع الكفار يضلوك عن طاعة الله وعبادته ، ثم أخبر أنه يعلم من الذين يغوونه ويضلونه ، من الذين لا يتمكنون من إضلاله ؟ وبعد هذه الآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[2] .

وأما قوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ فمعناه في غير ما في الآية الأولى ، أي : الله أعلم بأحوال من ضل ، كيف كان ابتداء ضلاله ، وما يكون من مآله ؟ أيصر على باطله ، أم يرجع إلى حقه ، وقبلها :﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[3] من جعل (المفتون) بمعنى الفتون كالمعقول ، بمعنى العقل ، كان معناه : فستعلم ويعلمون ، بك أو بهم الفتون وخبال العقل وفساد الرأي . ومن جعل (المفتون) المبتلى بفساد التمييز هو حكاية معنى قولهم : إنه مجنون .كان كما يقال : في أي الفرقتين المجنون ؟ أفي فرقة الإسلام أم في قرقة الكفر ؟ و"الباء" تقارب معنى (في) ، كما يقال : فيه عيب ، وبه عيب ، فينوب كل واحد من الحرفين مناب الآخر في أداء المعنى . ويجوز أن تكون "الباء" بمعناها على ما يقال : فلان بالله وبك ، أي : ثباته به وبك ، معناه : ستعلم بأي الطائفتين ثبات الجنون ودوام الفتون . وإذا كان مدار الكلام على انه سيبصر بأيكم الخبال والجنون ، كان قوله تعالى : "أيِّ" :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي : الله أعلم بي وبكم ، وبالمخبل والمجنون مني ومنكم .

---

[1] سورة الأنعام : آية ١١٦.
[2] سورة الأنعام : آية ١١٩.
[3] سورة القلم : آية ٦/٥.

-وإذا قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي : هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره ، وهل يقلع عن كفره أم يقلع عن غيه لرشده ، فقد بان لك كل موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ[1].

وذكر الكرماني من علماء المتشابه اللفظي في توجيه هذه الآيات فقال: زيادة الباء ولفظ الماضي ، لأن إثبات الباء هو الأصل كما في سورة القلم وغيرها من السور ، لأن المعنى لا يعمل في المفعول به فنوى الباء ، وحيث أضمر فعل يعمل فيما بعده ، وخصت هذه السورة بالحذف – أي سورة الأنعام – موافقة لقوله :﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2] وعدل هنا إلى لفظ المستقبل ، لأن الباء لما حذفت التبس اللفظ بالإضافة تعالى الله عن ذلك . فنبّه بذلك على لفظ المستقبل على قطع الإضافة ، لأن أكثر ما يستعمل لفظ (أفعل) من يستعمله مع الماضي نحو : (أعلم من دب ودرج) و (أحسن من قام وقعد) و (أفضل من حجّ واعتمر) ، فتنبه فإنه من أسرار القرآن ، لأنه لو قال :أعلم من ضل بدون الياء مع الماضي لكان المعنى أعلم الضالين [3].

*والسر البياني في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾[4] ونجد في سورة فاطر يقول تبارك وتعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5] ، فلماذا حذف حرف الجر (في) في سورة الأنعام وذكر في سورة فاطر ؟ فما سر ذلك وسببه ؟ بإضافة لفظ خلائف في الأولى ولم يضف في الثانية ؟

- والجواب عن ذلك ما قاله صاحب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل : " أنه تقدم آية الأعراف قوله سبحانه لنبيه عليه السلام :﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[6] ، واستمر الخطاب له معرفاً عن حاله وواضح طريقه إلى قوله : ﴿ قُلْ

---

[1] درة التنزيل : الإسكافي ،ج٢، ص٥٤٠/٥٤٤.
[2] سورة الأنعام : آية ١٢٤.
[3] البرهان : للكرماني ، ص١١٣.
[4] سورة الأنعام : آية ١٦٥.
[5] سورة فاطر: آية ٣٩.
[6] سورة الأنعام : آية١٦١.

أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[1] فعم ما سواه سبحانه بالدخول تحت ملكه وقهره ، فناسب هذا ما ذكره من إنعامه على عباده ، بجعلهم خلائف الأرض ، ولو كان بحرف الوعاء – أي :حرف(في) – لم يكن ليفهم التوسعة في الاستيلاء والإطلاق إلا بضميم يحرز ذلك ، لأن قوله (في الأرض) إنما يفهم أنها موضع استخلافهم ، وهل كلها أو بعضها ، ذلك محتمل ، أما بغير حرف الوعاء فأظهر في التعميم ، فناسب الإطلاقُ الإطلاقَ.

أما في سورة الملائكة : :﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ فقد تقدم قبله :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ ﴾[2] إلى قوله :﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[3] ثم أعقب قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ بقوله : ﴿ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴾[4] وما بعدها ، فلما اكتنف الآية ما ذكرته ، مما هو نقيض الوارد في آية آية الأنعام ناسب ذلك التقييد بحرف الوعاء ، إذ لا يلائم البسط القبض ، فجاء كل على ما يجب ولا يناسب العكس والله سبحانه أعلم بما أراد [5] .

-وذكر الكرماني في سورة الأنعام إنه لما تكرر ذكر المخاطبين في هذه العشر كرات فعرفهم بالإضافة ، وقد جاء في السورتين على الأصل وهو ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾[6] ، ﴿ جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ ﴾[7] [8].

---

[1] سورة الأنعام : آية ١٦٤.
[2] سورة فاطر : آية٣٦.
[3] سورة فاطر: آية ٣٧.
[4] سورة فاطر: آية ٣٩.
[5] ملاك التأويل : الغرناطي ، ج١، ص ٤٨٤/٤٨٥.
[6] سورة البقرة : آية ٣٠.
[7] سورة الحديد : آية ٧.
[8] البرهان : للكرماني ، ص١١٥.

*وما السر كذلك في ذكر "اللام" وحذفها في آخر آية من سورة الأنعام في قوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1] حيث جاءت الكلمة (سريع) دون ذكر اللام ، أما في سورة الأعراف جاءت الآية بذكرها فقال تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2] ، فما سر هذا الاختلاف في هذه الآيات المتشابهة لفظياً؟

وحين ننظر إلى توجيه علماء المتشابه نجد أنهم نظروا إلى ما قبل الآيتين ، فحين كان السياق المتقدم عن الحسنات والهداية لصراط الله جاء التعبير بغير اللام ، مع المغفرة والرحمة وذلك في آية الأنعام ، ولما كان السياق المتقدم عن أخذ الذين ظلموا بالعذاب ، وذكر مرتكباتهم السيئة جاء التعبير باللام لتأكيد سرعة العذاب الذي يستحقونه [3] .

ويقول الكرماني في توجيه هذه الآية : لأن ما في سورة الأنعام وقع بعد قوله : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾ وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فقيد قوله :﴿ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ باللام ترجيحاً للغفران على العقاب ، وما في الأعراف بعد قوله :﴿ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾[4] وقوله تعالى :﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[5] فقيد العقاب باللام لما تقدم تقدم من الكلام[6] . ونجد كذلك أن ابن الزبير الغرناطي قد وافقه في هذا التوجيه[7] . أما أبو يحيى الأنصاري فقد نقل توجيه الكرماني برمته[8]. كما أن ابن جماعة وافقهم في التوجيه إلا أنه بأسلوب مغاير حيث قال لما تقدم ما يؤذن بالكرم والإحسان في قوله (من جاء بالحسنة) ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب ، وفي

---

[1] سورة الأنعام : آية ١٦٥.
[2] سورة الأعراف : آية ١٦٧.
[3] المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية : صالح عبد الله الشتري ، ص ٣٣٠.
[4] سورة الأعراف : آية ١٦٥.
[5] سورة الأعراف : آية ١٦٦.
[6] البرهان : للكرماني ، ص ١١٦.
[7] ينظر ملاك التأويل : لابن الزبير ، ج١، ص٤٥١.
[8] فتح الرحمان : الأنصاري ، ص ١٨٣.

سورة الأعراف لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل ، وحلّ السّبت ناسب توكيد جانب العذاب بدخول اللام [1].

* ومن المواضع التي ورد فيها ذكر الحرف وحذفه في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم كذلك قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[2] أما في سورة الشورى فوردت الآية بخلاف ذلك ، بذكر حرف اللام فقال تعالى :﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[3] ، فما سر هذا التغاير والاختلاف ؟

يرى الإسكافي وغيره من علماء المتشابه : أن الصبر يكون على وجهين ، فهو إما صبر حدث على مكروه بظلم كقتل ولد ، أو صبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد ونحوه ، فالصبر الأول أشد ، والعزم عليه أوكد فجاء باللام في سورة الشورى للتوكيد .

أما ابن الزبير يرى أن زيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى، فآية لقمان أشير فيها إلى أربع خصال ، يقول تعالى :﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ والأربعة من العدد القليل فخلت من التأكيد باللام ، ومثلها ما ورد في آل عمران : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ فوقع الإخبار بالابتلاء في الأموال والأنفس وسماع الأذى ، وهذا من القليل أيضاً ، أما آية الشورى فالإشارة

---

[1] كشف المعاني : ابن جماعة ، ص ١٧٣.

[2] سورة آل عمران : آية ١٨٦. ومثلها في سورة لقمان : آية ١٧ قال تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.

[3] سورة الشورى : آية ٤٣.

فيها بقوله : ﴿ذَٰلِك﴾ إلى اثني عشر مطلوباً ....قال تعالى في التزام ذلك :﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ﴾ فناسب كثرة الخصال الجليلة زيادة اللام المؤكدة[1].

المبحث الثاني : الآيات المتشابهة بحذف الكلمة وذكرها.

وبعد حديثنا عن حذف الحروف وذكرها في الآيات المتشابهة من القرآن الكريم ، ننتقل في هذا المبحث للحديث عن ذكر الكلمات وحذفها كذلك، حيث نجدُ أن الكلمة وردت كركن أساسي في الجملة كالمبتدأ والخبر ، والفاعل وما عطف عليه ، وكذلك أيضاً ورد حذف المسند والمسند إليه ، وحذف المضاف ، وحذف بعض مكملات الجملة كالتوابع وما شابهها، ولكن في الآيات المتشابهة لفظياً نجد أن الكلمة تذكر في موضع وتحذف في موضع آخر، وهذا ما يحير العقول، ويشحذ الهمم لمعرفة سرها، والبحث عن خباياها ومكنوناتها في هذا الكتاب المحكم العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك اعتنى علماء المتشابه بتوجيه هذه المواضع ، وهذا ما يبرهن عن جهد هؤلاء العلماء في تحليل النصوص ، والوقوف عند دقائقها ، وتجلية أسرارها ، والكشف عما تشابه بينها، ولذلك سنورد بعض الشواهد القرآنية على ذكر الكلمات وحذفها وتوجيه علماء المتشابه لها ، وبعده حذف الضمائر وذكرها ، ثم ذكر القيد وحذفه، ونختم بمسألة الإظهار والإضمار إذ هي أشبه ما تكون بمسألة حذف الكلمة وذكرها، وبذلك يظهر لنا إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه .

المطلب الأول: ذكر الكلمة وحذفها.

ويكثر ذكر الكلمات وحذفها في المتشابه اللفظي، وقد تحدث علماء المتشابه في ذلك على ثلاثة عشر موضعاً، وسأتحدث فيما ورد في الجزء الأول منها في القرآن الكريم ، إذ لا يمكن الإحاطة بها جميعا في هذا البحث المحدد، لأن الغرض منه قصد الاستشهاد، وإبراز قيمة المتشابه اللفظي بالآيات المتشابهة بالحذف والذكر ودلالته على إعجاز القرآن البياني، وكذلك لما تنطوي عليه هذه الآيات من أسرار .

---

[1] ملاك التأويل : ابن الزبير ، ج١، ص ٢٢٨/٢٢٧.

*وأول موضع نفتتح به هو قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾[1] ، وأما في سورة الأعراف فقال جل وعلا: ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ فلماذا ورد ذكر كلمة (رغداً) في سورة البقرة ، ولم يرد ذكرها في سورة الأعراف ؟

نجد أن الإسكافي قد علَّل سر الزيادة في سورة البقرة: بأن أول الآية أسند فيه الفعل للكريم الأكرم سبحانه فقال :﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ﴾ فناسب ذلك الزيادة الدالة على عظم كرمه ، وجليل فضله، فجيء بكلمة (رَغَداً) لزيادة التوسعة والإكرام . أما آية الأعراف فخلت من ذلك ، يقول تعالى : ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ، يقول رحمه الله : لما أسند الفعل إلى نفسه سبحانه كان اللفظ الأشرف للأكرم ، فذكر معه الإنعام الأجسم ، وهو أن يأكلوا رغداً ، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه ، لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة ، فلم يذكر معه ما ذكر من الإكرام الأوفر، وإذا تقدم اسم المنعم الكريم ،إقتضى ذكر نعمته الكريمة[2] . أما الكرماني فأضح وبين سر الاختلاف بشكل موجز فقال : زاد في سورة البقرة (رغدا) لما زاد في الخبر تعظيماً بقوله (وقلنا) بخلاف سورة الأعراف فإن فيها (قال) ، وذكر أن الخطيب الإسكافي : ذهب إلى أن ما في سورة الأعراف خطاب لهما قبل الدخول ، وفي البقرة – خطاب لهما- بعد الدخول [3].

ولكن ابن الزبير قد توسع كعادته في توجيه هذه الآية فقال : أن ورود الرغد في سورة البقرة وسقوط ذلك في سورة الأعراف : إنما ذلك لأن معنى (من) هنا للتبعيض ، وبمعناها بما هو تبعيض قد سقط منه إرادة التقليل وهو غير مراد هنا ، وإنما مصرف التبعيض إلى المأكول منه ، فإن ما اشتملت عليه الجنة من ذلك إذا أكلت منه ذرية آدم بأجمعها فإنما تأكل بعضاً ، إذ فيها – أي الجنة – "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " فاجتمع هنا أن البعضية مرادة بالنظر إلى ما انطوت عليه الجنة ، وإباحة التوسعة في أكلها مقصودة، وليس ثمّ ما يحرزها، فقال تعالى (رغداً) ...وأما سقوط (رغداً) في سورة الأعراف فلوجود ما يحرز ذلك المعنى من التوسعة ، وذلك قوله:(من حيث شئتما) لإباحة ما في أماكنها ، ومن المحال أن يباح لهما الأكل من حيث شاءا منها على اتساع المساحة ، وكثرة

---

[1] سورة البقرة آية ٥٣.
[2] درة التنزيل :الإسكافي ،ج١ ،ص٧١.
[3] البرهان : للكرماني، ص٧١.

المآكل ، ثم يحجر عليهما التوسع في المأكل والترغد فيه، هذا متناقض ، فإن قيل قد وقع غي سورة البقرة (حيث شئتما) لأن (من حيث شئتما) يحرز ويعطي إباحة الأكل من ثمر كل موضع فيها ، أما(حيث) إذا لم يكن معها (من) فإنها تعطي بأظهر الاحتمالين إباحة الأكل في كل موضع لا من ثمر كل موضع ، فقد يقال للشخص : كل العنقود حيث شئت من هذا البستان ، فإنما أبيح له أكل عنقود معين مخصوص حيث شاء من أماكن البستان، ولم يتعرض بهذه العبارة لإباحة أكل ما في كل موضع منه ، إلا باحتمال ضعيف ، أما إذا قيل له :كلْ من حيث شئت من مواضع هذا البستان، فقد أبيح له الأكل من كل ما في مواضعه ، وحصلت التوسعة في المأكل ، ولم يحصل ذلك عند سقوط (من) على ما تقدم آنفاً ، فقد وضع افتراق الموضعين ، وتعين ورود (رغداً) في البقرة إذ ليس ثمّ ما يحرزه ، وتعين سقوطه في الأعراف لوجود ما يحرزه – والله أعلم بما أراد [1]– وهذا توجيه سديد .

* ومن مواضع حذف الكلمة وذكرها ما ورد كذلك في سورة البقرة : إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] وأما في سورة الأنفال فقال أعز من قائل:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[3] فما السر في حذف كلمة (كله) في سورة البقرة ، وورود ذكرها في آية الأنفال ؟

والجواب على ذلك ما قاله الخطيب الإسكافي :للسائل أن يسأل فيقول ما فائدة عدم التأكيد في سورة البقرة (يكون الدين لله) وأتبعه بقوله (فلا عدوان إلا على الظالمين) ، وأكده في سورة الأنفال (ويكون الدين كله لله) وأتبعه بقوله : (إن الله بما تعملون بصير) ؟ فما سبب ذلك ؟

هو أن آية البقرة جاءت في قتال أهل مكة ، ألا ترى ما قبلها:﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾[4] ثم قال :﴿ وَلا

---

[1] ملاك التأويل : ابن الزبير، ج١، ص١٨٨/١٨٩.
[2] سورة البقرة : آية ١٩٣.
[3] سورة الأنفال : آية ٣٩.
[4]

تُقَـٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴾[1] ، وهذا مختص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك ، وهم نازلوا الحرم ، فاقتصر على الدين من غير توكيد ، على معنى : حتى يكون الدين حيث هؤلاء لا في كل مكان ، لأنه يحصل بقتل مشركي مكة الدينُ في كل بلاد ...وأما في آية الأنفال فالأمر ورد عاماً في قتال كل الكافرين ألا ترى قبل الآية :﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[2] وليس هذا في طائفة من الكفار دون طائفة ، فإذا كان ذلك كذلك ، وقال بعده : ﴿وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ ، أي: لا يكون شرك وكفر ، اقتصر هذا أن يكون بعده : ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ فأمروا بإبطال كل كفر قد قدروا عليه[3]. فتتبع مواطن هذه الأسرار فسينكشف لك الإعجاز في نظم هذا القرآن .

وذكر الكرماني توجيهاً موجزاً فقال : قيد في سورة الأنفال بقوله ﴿كله﴾ لأن القتال كان مع جميع الكفار، أما في سورة البقرة لم يقيد لأن القتال كان مع أهل مكة ، وهذا التوجيه نقله عن الإسكافي بشكل موجز ووافقه الغرناطي في ذلك بتعبير آخر فقال : أن آية البقرة واردة في مخصوصين ، والكلام مقيد ، فلم يكن ليناسبه الإطلاق والتعميم الحاصل من التأكيد بـ :﴿كل﴾ المحرزة للعموم والمقتضية الإحاطة والاستغراق .أما آية الأنفال التي وردت بالتأكيد لأن قبلها : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ وهذا يقتضي اللفظ في كل كافر ، ومثل هذا وإن ورد في سبب خاص ، فإن وروده في ذلك السبب غير مانع من دعوى العموم فيه ، وهذا متفق عليه في الأصول ، وقد استقر معلوماً في الشريعة أن كل كافر بأي كفرٍ كَفَرَ فإنه إذا أسلم فإن إسلامه يجب ما قبله ويمحوه ، فلما اقتضت الآية الاستغراق والعموم ناسب ذلك التأكيد المعمم[4].

---

[1] سورة البقرة : آية ١٩١.
[2] سورة الأنفال : آية ٣٨.
[3] درة التنزيل : الإسكافي ، ج١، ص٢٣٢/٢٣٤.
[4] ملاك التأويل : مصدر سابق ،ج١، ص ٢٦٢.

غير أننا نجد ابن جماعة أورد سبب نزول الآيتين مخالفاً غيره فقال : أن آية البقرة نزلت في أول سنة من الهجرة في سرية عبد الله بن جحيش لعمرو بن الحضرمي وصناديد مكة أحياء ، ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلامهم تلك الحال . وآية الأنفال نزلت في وقعة بدر ، وقتل صناديدهم ، فكان المسلمون بد ذلك أرجى لإسلام أهل مكة وغيرهم ، فأكد سبحانه وتعالى رجاءهم ذلك بقوله :﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ أي لا يعبد سواه [1]. وللأنصاري نفس توجيه الكرماني لهذه الآية[2].

*ومن الشواهد في هذا المجال ما ورد في كتاب الله من آيات ختمت بقوله : (أبداً) ، فقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة ذكر فيها : ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[3] ، كما وردت أيضاً آيات كثيرة بدون لفظ التأبيد [4]، فيا ترى ما السبب والسر في الذكر والحذف ؟

يرى الخطيب الإسكافي عن حذف لفظ التأبيد في آية التوبة وآية المجادلة ، فذكر أن ما تقدمهما يدل على التأبيد ، فلما طال الكلام في مدحهم والثناء عليهم حذف (أبداً) لدلالة ما قبله عليه ، يقول :" إنما حذفت من أول الآيتين اللتين في براءة ، وآخر آية سورة المجادلة، لأنه ذكر قبل الآية التي في براءة : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[5] ، وبعد الآية في آخر المجادلة : ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[6] فلأن في خالدين ما يدل على التأبيد، ثم قد نزل منزلته أخبار هي في مدحهم ، وهي قوله : ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ فلما تظاهر فيها مثل عدة هذه الأخبار التي هي ثناء من الله جلّ ذكره عليهم، ومدح لهم، وطال الكلام بها، فاستغنى بذكر خالدين عن

---

[1] كشف المعاني : مصدر سابق ،ص ١١٤.
[2] فتح الرحمان : أبو يحيى الأنصاري ، ص ٦٤.
[3] سورة المائدة : آية ١١٩،سورة التوبة : آية ١٠٠، سورة الطلاق: آية ١١،سورة البينة : آية ٨.
[4] سورة التوبة: آية ٨٩، سورة المجادلة : آية ٢٢، سورة النساء : آية ١٣، سورة الحديد آية ١٢.
[5] سورة براءة : آية٨٨.
[6] سورة المجادلة : آية ٢٢.

ذكر قوله:(أبداً) ، وحسن حذفه، ولم يحسن في المواضع الأخر التي لم تتظاهر فيها مثل عدة هذه الأخبار الموجبة لهم دار الخلد ودوام النعيم". أما الحذف في آية النساء فيرى أن سياق الآية، وكذلك ما بعدها فاستغنى فيها بقوله : (خالدين) و(خالداً) عن ذكر لفظ التأبيد، ولو ذكر لطال الكلام ، وأما الآيتان فهما : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1] .

يقول الإسكافي : " وإنما في النساء فلم يذكر (أبداً) ، لأنه ذكر بعده في مقابلة خالدين، وخالداً فيها، ولم يقل أبداً، فلو ذكر فيهما أبداً لطال الكلام ، فاستغنى بقوله خالدين وخالداً فيهما عن أبداً"[2].

أما ابن الزبير الغرناطي رحمه الله فقال : لما كان المشار إليهم في الآيتين هم الأسوة والقدوة لمن سواهم ، ناسب حالهم الإطناب فذكر الرضا والتأبيد "[3] ، وهذا فقد نظر للآيات التي ذكر فيها لفظ التأبيد ، فيرى أن آية سورة المائدة ، والآية الثانية من سورة التوبة قد بنيتا على الإطناب فناسب ذلك ذكر اللفظ. أما ابن جماعة فقد اقتصر توجيهه على آية المائدة وآية المجادلة ، فذكر أنه لما تقدم وصف المؤمنين بالصدق في المائدة ونفعه إياهم يوم القيامة بالخلود في الجنة أكده بقوله (أبداً) ، ولما تقدم في المجادلة كتب الإيمان في قلوبهم وتأييده بروح منه أكده بقوله : ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[4] .

*ومن المتشابه اللفظي بذكر الكلمة وحذفها ما ورد في قوله تعالى من سورة الأنعام :﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[5] ليس غيره[6] ، أما في في غيرها [1]بزيادة (نموت ونحيا) ، فما السر في ذلك ؟

---

[1] سورة النساء آية :١٣/١٤.
[2] درة التنزيل : الإسكافي، ج١، ص ٤٦٩.
[3] ملاك التأويل : لابن الزبير ، ج١، ص ٣٣٨.
[4] ينظر كشف المعاني : ابن جماعة، ص ١٥٣.
[5] سورة الأنعام : آية ٢٩.
[6] أي لا يوجد موضع مثلها في القرآن .

وهذا لأن ما في سورة الأنعام عند كثير من المفسرين متصل بقوله تعالى :﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[٢] ، ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ ولم يقولوا أي (نموت ونحيا) بخلاف ما في السور ،فإنهم قالوا ذلك فحكي عنهم . أي أنهم قالوا ذلك حقيقة فحكي عنهم لأنهم مكذبون باليوم الآخر.

أما ابن جماعة فاكتفى بقوله في توجيه آية الأنعام بقوله إن (قالوا) هنا عطف على قوله تعالى (لعادوا) ، أي: لعادوا وقالوا في غيرها ، حكاية عن قولهم في الحياة الدنيا[٣] .أما أبو يحيى الأنصاري فله نفس التوجيه لكن بتعبير مخالف فقال مانصُّه : قاله هنا – أي في سورة الأنعام – بدون (نموت ونحيا) وفي المؤمنون والجاثية به ، لأنهم في القيامة قالوه بموقف ولم يقولوه بآخر فأشار إلى الأمرين بما ذكر [٤].

*ومن المواضع التي ورد فيها ذكر كلمة في موضع وحذفها في موضع آخر لوجود سر بياني فيها ، ما ورد في سورة الأنعام كذلك من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[٥] ، بذكر كلمة (فرادى) ، أما في سورة الكهف فورد حذفها فقال سبحانه وتعالى :﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴾[٦] فلماذا اختلف الأسلوب مع أنهما في سياق واحد وهو يوم القيامة؟

فيرى ابن الزبير أن للسياق المتقدم للآيتين ، سياق آية الأنعام فيه إشارة لما عبد من دون الله تعالى فجيء بلفظ (فرادى) لتحقيق أن تلك الآلهة ، وتلك المعبودات لا تنفعهم ، وأنهم يلاقون مصيرهم يوم القيامة منفردين كما خلقوا ، أما آية سورة

---

[١] وذلك في سورتي المؤمنون : آية ٣٧، وسورة الجاثية : آية ٢٤.
[٢] سورة الأنعام : آية ٢٨.
[٣] كشف المعاني : ابن جماعة ،ص ١٦٠.
[٤] فتح الرحمان : مصدر سابق ،ص ١٦٣.
[٥] سورة الأنعام : آية ٩٤.
[٦] سورة الكهف : آية٤٨.

الكهف فخلا سياقها من تلك الإشارة التي في سورة الأنعام فجاء سياق الآية بحذف اللفظ .

يقول رحمه الله تعالى في ذلك:" الجواب – والله أعلم – أن ذلك مراعى فيه في آية الأنعام ما أعقب به من قوله:﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ أي:ما أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم، ثم قال:﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ أي: منفردين عما كنتم تؤملون من أندادكم ومعبوداتكم من دونه سبحانه فلرعي هذا المعقب به في آية الأنعام ما قيل فيها ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾.

أما آية الكهف فقبلها قوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1]، ثم قال : ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ مجردين عن كل متعلق ، ولم يقع هنا ذكر ولا إشارة إلى ما عبد من دون الله ، فلهذا لم يقع هنا (فرادى) وذلك بين التناسب ، وعكس الوارد لم يناسب – والله أعلم- [2]. وفي آية الكهف من التشبيه الجميل ، فكما أن الإنسان يولد لأول مرة منفرداً ، يبعث كذلك ويأتي يوم القيامة منفرداً ، لهذا لم يذكر هنا كلمة (فرادى) – والله تعالى أعلم بما أراد-

المطلب الثاني : حذف الضمائر وذكرها .

وسنتحدث عن سر ذكر الضمائر وحذفها ، بعدما تحدثنا عن سر ذكر الكلمة وحذفها في الآيات المتشابهة ، وعدد الآيات التي تناولها علماء المتشابه هي خمسة مواضع وسنقتصر منها على ما ورد في الجزء الأول من القرآن الكريم ، والشاهد في ذلك :

---

[1] سورة الكهف : آية ٢٧.

[2] ملاك التأويل : مصدر سابق ،ج١،ص٤٦١/٤٦٢.

*ما ورد في سورة آل عمران ومريم ، إذ يقول الحق تبارك وتعالى في سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[1] و في سورتي مريم قال تعالى :﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2] ، أما في سورة الزخرف فقد جاء ذكر الضمير (هو) فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[3] ، فما سر هذا الاختلاف بين هذه الآيات المتشابهة؟

يرى الخطيب الإسكافي أن سبب الحذف في آل عمران ومريم أن الآيات العشر التي تقدمت الآية في السورتين كلها حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام وأمه وأنه عليه السلام رسول من رب العالمين ، فلما طال الكلام في ذلك اكتفى به عن التوكيد الذي ورد في آية الزخرف التي لم يتقدمها مثل ذلك ، فناسب توكيد انفراده سبحانه بالربوبية . يقول الخطيب الإسكافي : آية آل عمران حكاية عن عيسى بعد ما مضت آيات كثيرة في ذكر ابتداء أمره من مبتدإ الآية التي نزلت في شأن مريم وهي : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[4] الآيات إلى آخر هذه العشر ، فلما تناصرت هذه الآيات المتقدمة في ذكره ، ودلت على إحداثه وخلقه ، كانت فيها دلالة على أنه مربوب مصنوع ، بكثرة الأفعال التي أسندت إليه ...وكذلك في سورة مريم قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ بعد عشرين آية فكانت تلك العشرون آية ناطقة بأن الله ربه ، فاكتفى بما طال الكلام المؤكد لحاله على حقيقتها عن التوكيد الذي جاء في سورة الزخرف ، لأنه لم يذكر في هذه الآية إلا بعد قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾[5] ، فالموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه ، وهو عبده لا ابنه ، حسن

---

[1] سورة آل عمران : آية ٥١.
[2] سورة مريم : آية ٣٦.
[3] سورة الزخرف : آية ٦٤

[4] سورة آل عمران : آية ٤٢.
[5] سورة الزخرف : آية ٦٣.

تأكيد الكلام فيه صرفاً للناس على ما ادعوه من أنه ابن الله إلى أنه عبده [1].وقد وافقه الكرماني الذي اختصر توجيهه[2]، وتابعه في ذلك كل من ابن جماعة[3] والأنصاري[4] .

وأما ابن الزبير فتوجيهه يختلف عن الآخرين ، فقد رأى أن آية الزخرف مسبوقة بذكر آلهتهم وقولهم :﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ ﴾[5] ، يعنون المسيح عليه السلام ، : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ ﴾ فكأن قد قيل : هؤلاء غيره ، فأحرز (هو) هذا المعنى ، ولم يرد في آية آل عمران وآية مريم من ذكر آلهتهم ما ورد هنا فلم يحتج إلى الضمير المحرز لما ذكرنا ...[6]

المطلب الثالث : ذكر القيد وحذفه.

سنتحدث عن ذكر القيد وحذفه في الآيات المتشابهة بالحذف والذكر ، حيث سنتكلم عن نتعلق الجار والمجرور ، ونظرا لارتباط بعضهما ببعض أصبحا كالكلمة الواحدة ، والمواضع التي رأيت أن أتحدث عنها في هذا الموضوع هي :

* وأول موضع في ذلك ما ورد في سورة البقرة في قصة سيدنا موسى عليه السلام فقال تعالى :﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾[7] لكن في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾[8] بذكر الجار والمجرور (منهم) في هذه الآية ، فلماذا ذكر القيد هنا ، وتمّ حذفه هناك ؟ وهل من سر بياني في ذلك ؟

---

[1] درة التنزيل: مصدر سابق ، ج١، ص ٣٨٠/٣٨١.
[2] ينظر البرهان : للكرماني ، ص ٩١.
[3] ينظر في كشف المعاني : لابن جماعة ، ص ٢٩.
[4] ينظر فتح الرحمان : للأنصاري ، ص ٩٩.
[5] سورة الزخرف : آية ٥٨.
[6] ملاك التأويل :ابن الزبير ،ح١،ص٣٠٩.
[7] سورة البقرة : آية ٥٩.
[8] سورة الأعراف : آية ١٦٢.

يقول الإسكافي في ذلك : إن قوله : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ وإن لم يذكر (منهم) معلوم أن المراد بالظالمين الذين ظلموا من المخاطبين بقوله : ﴿ ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ ﴾ ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ فالذين ظلموا من هؤلاء هم الموصوفون بالتبديل ، والمغيرون لما قدم إليهم من القول ، إلا أن في سورة الأعراف معنى يقتضي زيادة (منهم) هنا ولا يقتضيها هناك ، وهو أن أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص والتمييز بدليل لفظه في الآية ، قال تعالى :﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾[1] فذكر منهم أن من يفعل ذلك ، ثم عد صنوف إنعامه عليهم وأوامره لهم ، فلما انتهت قال :﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلٗا ﴾ فأتى في آخره ما حكى عنهم من مقابلة نعمة الله عليهم بتبديلهم ما قدّم به القول إليهم بلفظ (من) التي هي للتخصيص والتمييز بناء على أن أول القصة التي هي ومن قوم موسى [2] . ونجد أن الكرماني اكتفى بقوله في توجيه الآية : إن الزيادة في في الأعراف لموافقة التبعيض في الآية المتقدمة قبلها[3] ، وبهذا قد وافق الإسكافي في توجيهه للآية . وتابعهما في ذلك كل من ابن جماعة[4] والأنصاري[5] .

وابن الزبير الغرناطي ذكر : أن آية البقرة تفيد العموم وآية الأعراف تفيد التخصيص فزاد قوله : (منهم) ، وأوضح أن لفظ "الذين ظلموا " لفظ عام يحتمل التخصيص ، والتخصيص يكون بدليل عقلي ودليل سمعي ، ومن المعلوم أن الأمة من الناس والطائفة الكبيرة إذا خوطبوا بأمر أو نهي لم يكونوا في تقبله على حد سواء وهذا معلوم ، ويبين هذا في هؤلاء المقصودين بهذا الإخبار قوله تعالى : ﴿ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[6] وقوله ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ ﴾[7] وغير ذلك ، وإذا تأملت هذه الآية فهمت منها نفسها أنها ليست على عمومها، فزادت آية الأعراف تخصيصاً سمعياً، بما يعطيه حرف التبعيض في قوله (منهم)

---

[1] سورة الأعراف : آية ١٥٩.
[2] درة التنزيل : الإسكافي ، ج١، ص ٢٤٤.
[3] ينظرالبرهان : للكرماني ، ص ٧٤.
[4] ينظر كشف المعاني : لابن جماعة ، ص٩٨.
[5] ينظر فتح الرحمان : للأنصاري ، ص ٢٧.
[6] سورة آل عمران : آية ١١٠.
[7] سورة آل عمران : آية ١١٣.

وآية الأعراف مخصصة للعموم البادي من آية البقرة [1]. وقد اكتفى الزمخشري بالقول أن زيادة (منهم) زيادة بيان ، وقال إن زيادة لفظ (منهم) في آية الأعراف ، وذلك لأن مبنى القصة في الأعراف على التمييز بلفظ (من) دائماً (ومن قوم موسى) [2] ، ونقل عنه أبو حيان [3] والألوسي [4] .

أما ابن عاشور فوقف وقفة جيدة عند الفرق بين الآيتين فقال :" وجه الزيادة هنا التصريح بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم ، وأجمل ذلك في سورة البقرة ، لأن آية البقرة لما سيقت مساق التوبيخ ناسب إرهابهم بما يوهم أن الذين فعلوا ذلك هم جميع القوم ، لأن تبعات بعض القبيلة تحمل على جماعتها " [5].

* ومن المواضع كذلك التي وردت بحذف القيد وذكره ما نجده في سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [6] فقيدت هذه الآية بقوله (منكم) ، وكذلك قوله :﴿ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ [7] ، ولم يقيد في قوله تعالى : ﴿ ۚ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [8] اكتفاء بقوله: فَمَن ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ لاتصاله به ، وهذا توجيه موجز نظر فيه الكرماني إلى سياق الآية التي قبلها ، واكتفى بهذا التوجيه [9].

* ومن شواهد ذكر القيد وحذفه ما ورد في سورة آل عمران من قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ

---

[1] ملاك التأويل : مرجع سابق،ج١، ص ٢٠٨ وما بعدها .
[2] الكشاف : للزمخشري ، ج١، ص٢٧٣.
[3] تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (تـ٧٤٥هـ) ، تح : زكريا عبد المجيد النوتي / أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج١، ص٣٨٦.
[4] روح المعاني : الألوسي ، ج١، ص ٢٦٨.
[5] التحرير والتنوير : ابن عاشور، ج٩، ص ١٤٥.
[6] سورة البقرة : آية ١٨٥.
[7] سورة البقرة : آية ١٩٦.
[8] سورة البقرة : آية ١٨٥.
[9] البرهان : الكرماني ، ص٨٣.

ٱلۡحَكِيمِ ﴾[1] أما في سورة الأنفال فقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] ففي هذه السورة حذف القيد (لكم) بعد قوله (بشرى) ، فما سر هذا الاختلاف ؟

يرى الخطيب الإسكافي أن آية آل عمران جاءت على الأصل ، أما الآية الثانية فقد تقدمها لفظ (لكم) وهو ما يغني عن إعادتها بلفظها ومعناها وهو قوله تعالى :﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾[3] ، ثم يقول رحمه الله : فلما قال :﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ ﴾ علم انه جعل بشرى لهم فأغنت (لكم) الأولى بلفظها ومعناها عن الثانية [4]. ونجد أن كلاً من الكرماني وابن جماعة وأبو يحيى الأنصاري قد وافقوا الإسكافي في هذا التوجيه ، إلا ابن الزبير الغرناطي ذكر توجيهاً مختلفاً فقال إن آية آل عمران تقدمها ذكر الطائفتين المؤمنة والكافرة ، وخص الطائفة المؤمنة بالبشارة وأنها لأولياء الله تعالى فقال (بشرى لكم) ، أما آية الأنفال فالحديث خاص بالمؤمنين فلم يذكر القيد ، يقول :" آية آل عمران لما تقدم فيها : ﴿ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ ﴾[5] ، فأخبر عن عدوهم واختلط ذكر ذكر الطائفتين وضمهما كلام واحد ، فجردت البشارة لمن هدى منهما ، وأنهما لأولياء الله المؤمنين ، فجيء بضمير خطابهم متصلاً بلام الجر المقتضية بالاستحقاق ، فقيل (بشرى لكم)...أما آية الأنفال فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين فلم يحتج إلى الضمير الخطابي في (لكم) ، كما أنه قد تقدم قبلها قوله تعالى :﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ ﴾[6] فأغنى عن عودته فيما بعد اكتفاء بما قد حصل مما تقدم من تخصيصهم بذلك [7].

والطاهر ابن عاشور ذكر تعليلاً آخر فقال : "إن آية آل عمران سيقت مساق الامتنان والتذكير بنعمة النصر في حين القلة والضعف ، فكان تقييد (بشرى) بأنها

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٢٦.
[2] سورة الأنفال : آية١٠.
[3] سورة الأنفال : آية ٩.
[4] درة التنزيل : مصدر سابق ، ص ٣٨٩.
[5] سورة آل عمران : آية ١٢٥.
[6] سورة الأنفال : آية ٧.
[7] ملاك التأويل : مصدر سابق، ج١، ص ٣١٤.

لأجلهم زيادة في المنة، أي جعل الله ذلك بشرى لأجلكم ، كقوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[1] ، وأما آية الأنفال فهي مسوقة مساق العتاب على كراهية الخروج إلى بدر في أول الأمر ، وعلى اختيار الطائفة التي تلاقيهم غير ذات الشوكة ، فجرد (بشرى) عن أن يعلق به (لكم) إذ كانت البشرى للنبي - ﷺ - ومن لم يترددوا من المسلمين [2]

*ومن المتشابه اللفظي في ذكر القيد وحذفه قوله تعالى في آية الوضوء من سورة النساء : ﴿ ... وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ... ﴾[3] ، أما في سورة المائدة فقال سبحانه وتعالى﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾[4] فللسائل أن يسأل عن زيادة (منه) في سورة المائدة ؟ فما سر زيادة القيد في هذه السورة ؟

والجواب أن زيادة (منه) في آية المائدة زيادة بيان ، ألا ترى أن قوله تعالى :﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم ﴾ لا يحصل منه ما يحصل من زيادة (منه) فزيدت بياناً واختصت بذلك آية المائدة لتأخرها في الترتيب الثابت عليه المصحف ، والبيات يتأخر عما هو بيان له فجاءت على ما يجب [5] . ويرى ابن جماعة : إنه لما لما تقدم في المائدة تفصيل الوضوء وتفصيل واجباته ناسب ذكر واجبات التيمم بقوله (منه) و أن إيصال بعضه بالبدن شرط ، وآية النساء جاءت تبعاً للنهي عن قربان الصلاة مع شغل الذهن ، فناسب حذفه [6] - أي : حذف القيد (منه)- . والأنصاري ذكر توجيهاً موجزاً فقال : زاد في المائدة عليه (منه) لأن المذكور ثمّ

---

[1] سورة الشرح : آية ١.
[2] التحرير والتنوير : مصدر سابق، ج٤، ص٧٧.
[3] سورة النساء : آية ٤٣.
[4] سورة المائدة : آية ٦.
[5] ملاك التأويل : ابن الزبير ،ج١، ص ٣٤٤.
[6] كشف المعاني : ابن جماعة ، ص١٣٨.

جميع واجبات الوضوء والتيمم فحسن البيان والزيادة ، بخلاف ما هنا – أي سورة النساء – فحسن الترك[1] .

*ومن ضمن المواضع التي وردت في هذا المقام بذكر القيد وحذفه في الآيات المتشابه : ما ورد في سورة المائدة من قوله تعالى :﴿... ۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ... ﴾[2] فهنا وردت بحذف القيد (لكم) ، ولكن في سورة الفتح وردت الآية بذكره فقال تعالى : ﴿ ... ۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ... ﴾[3] ، فما السر هنا في ذكر القيد (لكم) وحذفه ؟

يقول الإسكافي إن هذه الآية في سورة الفتح نزلت في قوم تخلفوا عن رسول الله - ﷺ - من غير عذر وتأخروا عن الجهاد ، وقالوا شغلتنا أموالنا وأهلونا ، ثم سألوه ﷺ أن يستغفر لهم ، يكتمون بذلك نفاقهم ، ويظهرون وفاقهم وقصدهم استمالته كيلا تضرهم عداوته ، فقال عز وجل : ﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم ﴾ فلما كان في قوم مخصوصين احتيج إلى (لكم) للتبيين ، فأما في سورة المائدة فإنها لم تنزل لفريق مخصوص دون فريق ، بل عمّ بها ، دليله :﴿ إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ فلما سيقت الآية إلى العموم لم يحتج إلى (لكم) التي للخصوص [4] . وقد أجمع علماء المتشابه الذين اعتنوا بتوجيهه (الكرماني ، وابن الزبير، وابن جماعة، والأنصاري) على ما ذكره الخطيب الإسكافي إلى أن الفرق بين الآيتين يكمن من حيث العموم والخصوص ، وان الخصوص يقتضي الزيادة للتخصيص، فآية الفتح نزلت في قوم تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، أما آية المائدة فهي عامة لم تختص بفريق دون فريق ، فلما كانت عامة لم يحتج إلى القيد (لكم) ولما كانت خاصة احتيج إلى القيد .

* ومن الشواهد الدالة على حذف القيد وذكره قوله تعالى :﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ

---

[1] ينظر فتح الرحمان : مصدر سابق، ص ١٢٤.
[2] سورة المائدة : آية ١٧.
[3] سورة الفتح : آية ١١.
[4] درة التنزيل : الإسكافي، ج١، ص ٤٤٠.

هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] فكرر القيد (لكم) في هذه الآية ولم يكرر في سورة هود فقال أعزّ من قائل : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] فلماذا تكرر القيد في سورة الأنعام ولم يكرر في سورة هود؟

قال الكرماني في توجيه هذه الآية فقالَ لأن في سورة هود تقدم:﴿ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾وعقبه ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ ﴾ وبعده:﴿ أَن أَنصَحَ لَكُمۡ ﴾ فلما تكرر لكم في القصة أربع مرات اكتفى بذلك[3] ، وهنا نظر إلى سياق الآيات السابقة ، فلما تكرر القيد (لكم) اكتفى بذلك لدلالة غيره عليه ، ولان الكلام في سياق الكلام للمخاطب واحد.

وابن جماعة أتى بنفس التوجيه فقال : إن السبب في أن في سورة هود حذف القيد (لكم) ،هو أن هذه الآية تقدمها(لكم) مرات عدة فاكتفى به تخفيفاً، ولم يتقدم هنا – في سورة الأنعام –سوى مرة واحدة [4].

المطلب الرابع : الإظهار والإضمار في الآيات المتشابهة .

وبعد حديثنا في هذا المبحث عن ذكر الكلمات والضمائر والقيد وحذفه ، نختم الحديث بظاهرة الإضمار والإظهار إذ هي بهذا المبحث أشبه وأقرب من حذف الكلمة وذكرها ، غذ عادة البلاغيين يدرسون هذه الظاهرة ملحقة بباب المسند إليه تحت دائرة ما يسمى:" إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر " فيدرسون بذلك موضوعين :" وقوع الظاهر موقع المضمر" والعكس "وقوع المضمر موقع الظاهر" ،ولذا فإنهم لا يتطرقون إلى وقوع الظاهر في موقعه، أو المضمر في موقعه مع أن ذا هو الأصل وكانت العناية به أولى، في حين كونهم درسوا موضوعات قد جاءت على الأصل غير مخالفة له مثل تقديم المسند إليه أو ذكره [5]

---

[1] سورة الأنعام : آية ٥٠.
[2] سورة هود : آية ٣١.
[3] البرهان : للكرماني، ص ١١٠.
[4] ينظر كشف المعاني : ابن جماعة ، ص١٦٢.
[5] البلاغة القرآنية في الآيات المتشابهات : إبراهيم عبد العزيز الزيد، ج١، ص٢٣٠.

،ولا ينكر أنهم اعتنوا بذكر نكاته البلاغية وأسراره البيانية ، لذلك كان لعلماء المتشابه شان في هذا الموضوع وغيره ، بذكر النكات البلاغية والأسرار البيانية ، فبينوا وقوع الظاهر موقع المضمر والعكس ، وبينوا كذلك علة وسبب وسر اختصاص كل آية بما اختصت به من إظهار وإضمار ، وهذا أصل البلاغة ولبّ البيان.

* ومن المواضع كذلك قوله تعالى في سورة البقرة :﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [1] و مثله في سورة الجمعة قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [2]، أما في سورة آل عمران فقال تعالى : ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3] ففي الآيتين من سورة البقرة والجمعة جاء التعبير بالإضمار بقوله (منهم) ، بينما في سورة آل عمران عبر بالأنفس عن الضمير ، فجاءت الآية بالإظهار. فما سر ذلك ؟بين الكرماني أن الإظهار في آية آل عمران يقتضي بيان المنة على المؤمنين ، حيث أرسل إليهم خاتم رسله عليه أفضل الصلاة والتسليم، وجعله من أنفسهم ، ولهذا جاء وصف الرسول _صلى الله عليه وسلم – في آخر سورة التوبة من أنفسهم ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4] ، ليكون حجة عليهم ملزمة لهم بكونه من أنفسهم ، وقد عرفوا صدقه ولقبوه بالصادق الأمين . ولم يوجه الآيات التي جاءت بالإضمار ، فقد فسر القرآن بالقرآن ، ويقول في ذلك : " لقد منَّ الله على المؤمنين منَّة به فجعله من أنفسهم ليكون موجب المنَّة اظهر، وكذلك قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ لما وصفه بقوله

---

[1] سورة البقرة : آية ١٢٩.
[2] سورة الجمعة : آية ٢.
[3] سورة آل عمران : آية ١٦٤.
[4] سورة التوبة : آية ١٢٨.

: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم... ﴾ جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان به أظهر وأبين "[1]. أما ابن جماعة فيقول أن آية البقرة جاءت في سياق دعاء إبراهيم عليه السلام ، وفي آل عمران والتوبة في سياق المنة عليهم والرحمة والإشفاق منه عليهم ، فناسب ذكر﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ لمزيد الحنو والمنة وكذا بالمؤمنين رؤوف رحيم[2]. وما ذكره ابن الزبير في توجيه هذه الآية : أن آية الجمعة فيها عموم يقتضي الإضمار ، فاللفظ في الآية يتناول قريشاً وغيرهم من العرب فقال (منهم) ليناسب عموم الأميين من العرب ممن اسلم وممن لم يسلم، أما آية آل عمران ففيها تخصيص يقتضي الإظهار ، فقد جاء في الآية : ﴿لقد من الله على المؤمنين ﴾ فناسب ذلك التعبير الإظهار . لذلك قال ابن الزبير : إن قولك : (فلان من أنفس القوم) أوقع في القرب والخصوص من قولك : (فلان منهم) ، أما من أنفسهم فأخص ...[3].

* فمن المواضع الدالة على ذلك قوله تعالى:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[4] فأعاد الاسم الظاهر (الذين ظلموا) وكان بإمكانه الاكتفاء بالضمير (عليهم) كما في قوله تعالى من آية الأعراف : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾[5] فما السر في هذا الاختلاف ؟ أجاب ابن الزبير عن هذا بأن لفظ (الذين ظلموا) عام يحتمل التخصيص ، إذ ليس كل بني إسرائيل ظالم بل:﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[6] ، وقد جاءت آية البقرة عامة، فوجب الاحتراز بان يكون العذاب على على الذين ظلموا فقط ولو قال : (عليهم) لكان يتناول المتقدم ذكرهم أي في الآية السابقة لهذه الآية وما قبل ﴿ وإذ قلنا لهم ادخلوا...﴾ على التعميم وليس هذا

---

[1] البرهان : الكرماني ،ص ٩٤.
[2] كشف المعاني : ابن جماعة ، ص ١٠٦.
[3] ينظر ملاك التأويل : لابن الزبير، ج١، ص٣٢١.
[4] سورة البقرة : آية ٥٩.
[5] سورة الأعراف : آية ١٦٢.
[6] سورة آل عمران : آية ١١٠.

مقصوداً، أما آية الأعراف فاكتفي فيها بالضمير (عليهم) لأن ذكر الظالم مخصص بمن التبعيضية بقوله :(منهم)[1].

المبحث الثالث : الآيات المتشابهة بحذف الجمل وذكرها : بعد حديثنا عن ذكر الحروف والكلمات بذكرها في الآيات المتشابهة لفظياً في القرآن الكريم وحذفها، جدير بنا أن نسلك في هذا المبحث عن حذف الجمل وذكرها في القرآن الكريم بالنسبة للآيات المتشابه لفظياً ، وفي الحقيقة أن الجمل لا تخلو من حالتين اثنتين :إما أن تكون جمل اسمية أو فعلية ، ولقد اعتنى علماء المتشابه بتوجيه كل منهما ، وإظهار ما فيهما من نكت وأسرار بذكر الجملة وحذفها ، وهو ما يطلق عليه حذف أكثر من عنصر، وإذا كان هذا اللون موجود في القرآن الكريم ، فحق لنا أن نسبر أغواره في هذا المبحث لنرى أسرار ومكنونات ذكر الجمل وحذفها :

المطلب الأول : حذف وذكر الجملة الفعلية في الآيات المتشابهة .

والجملة الفعلية هي الجملة التي تبدأ بالفعل ، وأول موضع في ذلك ما ورد في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[2] ، ولكن في سورة آل عمران قال سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ

---

[1] ملاك التأويل : ابن الزبير،ج١،ص٢٠٩.وقد عرضنا لهذه الآية في موضوع ذكر القيد وحذفه ، وأعدناها في موضوع الإظهار والإضمار ، وذلك ما يفسر بأن الآية الواحدة أو الآيتين قد تجد فيها أكثر من مسألة وأسلوب مع ما يشابهها من آي القرآن ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلٗا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ وقوله تعالى في سورة الأعراف :﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلٗا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ فبالنسبة لهاتين الآيتين توجد بهما عشرة مسائل :الأول :﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ ﴾ وفي الأعراف ﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ ﴾ ، الثاني: قوله في سورة البقرة :﴿ فَكُلُواْ ﴾ وفي سورة الأعراف ﴿ وَكُلُواْ ﴾ ، الثالث :قوله في البقرة ﴿ رَغَدٗا ﴾ ولم يأت ذلك في سورة الأعراف ، الرابع :قوله في البقرة : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ وفي الأعراف قال:﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ ﴾ ، الخامس: قوله في البقرة :﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ وفي الأعراف قال : ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡ ﴾ ، السادس: ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ وفي الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ ، السابع : زيادة ﴿ مِنۡهُمۡ ﴾ في الأعراف وسقوطها في البقرة ، الثامن :قوله : ﴿ فَأَنزَلۡنَا ﴾ وفي الأعراف: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا ﴾، التاسع : قوله:﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ وفي الأعراف :﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾، العاشر : في البقرة :﴿ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ وفي سورة الأعراف :﴿ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾ ، لتوجيه الآيات ينظر المصدر نفسه ،ج١، ص٢٠٣.وغيره.

[2] سورة البقرة : آية ٥٧

﴾[1] حيث جاءت هذه الآية بحذف جملة (كانوا) فما سر هذا؟ وأين تتجلى عظمة اختلاف هذا الأسلوب ؟

نجد أن الإمام الكرماني - رحمه الله – يقول في توجيه هذه الآيات : وسر التشابه بينها وسببه هو أن ما جاء في الآية الأولى إنما هو إخبار عن قوم ماتواْ وانقرضواْ، وأما آية آل عمران فهي مثل يضرب : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2] .

وابن الزبير وافق توجيهه توجيه الكرماني ، إلا أن تعليله اقتصر على الآية الأولى من سورة النحل ، فذكر أن آية آل عمران إنما نزلت في المعاصرين للرسول ﷺ الحاضرين عند نزول الآية ، فورد الإخبار مساوقاً لحالهم في وقت نزول الآية ، وما يلي ذلك متصلاً به من الزمان فلم يكن لدخول (كان) التي تقتضي وقوع الشيء في ما تقدم من الزمان معنىً تحرزه ، وأما آية النحل فإخبار عمن تقدم زمانهم ، وعظ به غيرهم ، يبين ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾[3]

ثم قال :﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فالإخبار عن هؤلاء القبليين المشبه بهم من بعدهم من معاصريه صلى الله عليه وسلم ، فأحرزت (كان) هذا المعنى ، ولاءت الموضع ، ولم لتلائم آية آل عمران ، ولا الوارد في آل عمران ليناسب ما قصد في آية النحل ، فجاء كل على ما يجب – والله اعلم- [4].

وجدير بنا أن نذكر إن زيادة الجملة الفعلية (كانوا) جاءت في سبعة مواضع في كتاب الله وقد أشرنا إلى ذلك ، وقد ذكر الكرماني ما ورد في آية البقرة والأعراف فقط، وذكر ابن الزبير ما ورد في سورة البقرة والنحل ، وفي الختام نقف عند آية في سورة يونس ، يحسن بنا أن نتأملها وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ

---

[1] سورة آل عمران : آية ١١٧.
[2] سورة آل عمران : آية ١١٧.
[3] سورة النحل : آية ٣٣
[4] ملاك التأويل: مصدر سابق،ج١، ص٣١٣.

شَيۡـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[1] ففي هذه الآية جاء التعبير بزيادة لفظ (الناس) والاكتفاء بها عن جملة (كانوا) وإذا تأملنا الآيات المتقدمة قبلها نلحظ أن الحديث يتناول المشرطين الذين كانوا في عهد الرسول _ ﷺ- وهذا في زمن نزول الوحي المطهر ،قال تعالى :﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾[2] ولهذا فإن توجيه هذه الآية موافق لما ذكره ابن الزبير في توجيه آية آل عمران ، فمن خلال السياق للآيات يتبين لك سر ذكر وحذف الجملة [3].

*ومن مواضع المتشابه اللفظي بحذف الجملة وذكرها : قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4] أما في سورة آل عمران فقال الحق تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[5] فما سبب ذكر جملة (ولا ينظر إليهم) في هذه الآية وما سر ذلك ؟

يقول الإسكافي في ذلك للسائل أن يسأل فيقول : الإخبار في الموضعين عن أهل الكتاب الذين كتموا ذكر النبي - ﷺ - من كتابهم المنزل عليهم من التوراة والإنجيل والتوعد في الموضعين مختلف والكبيرة واحدة ، فهل هناك معنىً يوجب اختلاف الوعيد في المكانين؟

---

[1] سورة يونس: آية ٤٤.
[2] سورة يونس : آية ٤١إلى ٤٣.
[3] المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية : الشتري، ص٤٠٣(بتصرف).
[4] سورة البقرة : آية ١٧٣.
[5] سورة آل عمران : آية ٧٧.

والجواب أن يقال : الوعيد في كل مكان من المكانين على حسب ما ذكر من عظيم الذنب وكبير الجُرم ، فقال تعالى في سورة البقرة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ فوصفهم بأنهم خالفوا الله في أمره ، ونقضوا ما قدم لهم من عهد ، حيث قال في سورة آل عمران :﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ ... ﴾[1] ، فهؤلاء لم يبينوا وكتموا فخالفوا بارتكاب ما نهى الله عن ارتكابه، وترك ما أمر بإتيانه ، ثم قال : ﴿ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ أي : نصيباً يسيراً من الدنيا ، فجاء هذا على أغلظ الوعيد وهو قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾... فهذه أنواع كثيرة من التوعد قد اقترنت بما حصل من الذنب العظيم في كتمان ما لم يجب كتمانه ، والإعراض عن تبيين ما وجب بيانه .

والآية في سورة آل عمران لم يذكر في أولها من الذنوب التي ارتكبوها مثل ما ذكر في أول هذه السورة، - يعني سورة البقرة – حيث جاء في أولها من الذنوب كتمان ما لا يجوز كتمانه ، وهذا لم يذكر في آية آل عمران، قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ فقرن به من الوعيد أقل مما قرنه بالآية الأولى ، وهو أن قال : ﴿ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي: لا نصيب لهم من الخير ، ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ كما يكلم أولياءه، ﴿ وَلا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ نظرة رحمة ، ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ "[2].

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٨٧.

[2] درة التنزيل : الخطيب الإسكافي ،ج١، ص٣٢٤/٣٢٧.

والكرماني ذكر توجيهاً موجزاً فقال : لأن المنكر في سورة البقرة أكثر فالمتوعد فيها أكثر، وإن شئت قلت زاد في آل عمران ﴿ وَلا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ في مقابلة ﴿ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ "[1].

*ومن الآيات المتشابهة في حذف الجمل وذكرها ما جاء في سورة المائدة حيث قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [2] لكن في سورة التغابن قال تبارك وتعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [3]، فقد حذفت في الآية الثانية جملتي (واحذروا) و (فاعلموا) فما الفرق بين الآيتين وما سبب ذلك ؟

ذكر ابن الزبير في توجيه هذه الآية أن الوعيد والتهديد في آية المائدة أشد ، فقد تقدم الآية بيان تحريم الخمر والميسر فناسب الآية الزيادة لتأكيد عظم ذلك الأمر ، أما آية التغابن فلم يتقدمها ما يستدعي التأكيد ، فنظر لسياق الآيات التي قبلها ، وفي هذا يقول رحمه الله : " أن آية المائدة لما أعقب بها آية الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معها ، ثم أتبع بعد ذلك بذكر العلة في تحريمها ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ...﴾ الآية إلى قوله :﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[4] ، فختمت من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد ناسب ذلك قوله :﴿ وَٱحۡذَرُوا ﴾ وقوله :﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ ﴾ لما في ذلك من التأكيد لما تقدم .

أما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا ، ألا ترى الوارد فيها من قوله تعالى :﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ [5]

---

[1] البرهان : الكرماني ، ص٨٢.
[2] سورة المائدة : آية ٩٢.
[3] سورة التغابن : آية ١٢.
[4] سورة المائدة : آية٩١.
[5] سورة التغابن : آية ١١.

﴾ فلما لم يرد هنا نهي عن محرم متأكد التحريم بما أتبع النهي من التهديد والتأكيد ، ولم يرد هنا من الزيادة المحرزة لمعنى التأكيد ما ورد هناك فجاء كل على يجب ويناسب ، وليس عكس الوارد بمناسب - والله أعلم [1] .

المطلب الثاني: حذف وذكر الجملة الاسمية في الآيات المتشابهة.ومن ضمن الشواهد التي وردت في ذكر الجملة وحذفها : ما كان من حذف الموصول وصلته في سورة البقرة وهي قوله تعالى :﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[2] وذلك بذكر الموصول وصلته (وَمَآ أُوتِيَ) وأما في سورة آل عمران فقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[3] فلماذا وردت هذه الآية بالذكر في سورة البقرة وبالحذف في سورة آل عمران ؟

ويرى علماء المتشابه في ذلك أولاً : ما ذكره الخطيب الإسكافي حيث أن سبب الحذف في سورة آل عمران ما تقدم الآية من ذكر أخذه تعالى لميثاق النبيئين﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾[4] فأغنى ذلك عن ذكر لفظ الإيتاء . أما في سورة البقرة فلم يتقدمها شيء من ذلك .

ويقول في ذلك : " إنما اختص هناك – آية آل عمران – لأن العشر التي فيها مصدرة بقوله : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾ فقدم ذكر إيتاء الكتاب ، واكتفى عن التكرير في الموضع الذي كرر فيه من سورة البقرة على سبيل التوكيد ، وبيان ذلك أن هذه العشر مبنية على ذكر عهد الله إلى الأنبياء – صلوات الله عليهم وسلامه – وما أخذ عليهم من المواثيق في تبيين ما أنزله إليهم للناس فقوله :﴿ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ هو قوله : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ

---

[1] ملاك التأويل: ابن الزبير، ج١، ص٤٠٧.
[2] سورة البقرة : آية ١٣٦.
[3] سورة آل عمران : آية ٨٤.
[4] سورة آل عمران : آية ٨١.

مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾ في المعنى ، فلما تقدم هذا الذكر وجاء:﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ اكتفى عن إعادة :﴿ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ بالذكر المتقدم ، ولما لم يتقدم في سورة البقرة ذكر إيتاء النبيئين ما أوتوا من الكتب في هذه العشر ، لم يكن فيه ما يغني عن التوكيد بإعادة اللفظ هذا الفرق بين الموضعين – والله أعلم- [1].

وقد وافقه الكرماني في توجيهه لهذه الآية لكن بشكل مختصر[2]. وتابعهما ابن جماعة [3].

أما ابن الزبير الغرناطي فيرى : أنه لما كان الخطاب في آية البقرة عاماً ناسبه الذكر تأكيداً ، أما الخطاب في سورة آل عمران فخاص به عليه الصلاة والسلام فاقتضى ذلك عدم التأكيد وحذف الجملة .

يقول :" الأمر البقرة لما كان للرسل وللمؤمنين ناسبه تأكيد ذكر الإنزال على النبيئين ، لأن المؤمنين لا يفرقون بين أحد منهم ، وقد فرق غيرهم، فناسب حالهم وسجل إيمانهم بالجميع تأكيد مقالهم وتثبيت اعتقادهم فقالوا :﴿ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ ، ولما كان توجه المر في السورة الأخرى إلى ببادي الخطاب من قوله : (قل) خاصاً به وبعد ذلك وقع التعميم ناسبه عدم التأكيد ، لتنزه الرسول عليه الصلاة والسلام حالاً مقاماً عن التفريق بين الرسل "[4].وذكر الأنصاري كلا التوجيهين لكن بإيجاز موافقاً للإسكافي وابن الزبير [5].

* من المواضع التي ورد فيها ذكر الجملة الاسمية وحذفها في قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[6] ، فقد ورد في هذه الآية ذكر "لا النافية للجنس " مع اسمها وخبرها ، أما في سورة الأنعام فقال تعالى: ﴿ ۚ

---

[1] درة التنزيل : الإسكافي ، ج١، ص ٣٠٤/٣٠٣.
[2] البرهان : للكرماني ١٣٢.
[3] كشف المعاني : ابن جماعة ،ص ١٠٨.
[4] ملاك التأويل : مصدر سابق ،ص ٢٤٠.
[5] ينظر فتح الرحمان : أبو يحيى الأنصاري ، ص٣٧.
[6] سورة البقرة : آية ١٧٣.

فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]، وكذلك ورد في سورة النحل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2] ، فما سر ذلك ؟ ولما ورد ذكر الجملة (فلا إثم) في سورة البقرة وتم حذفها في آيتي الأنعام والنحل والمائدة ؟

يرى الإسكافي في توجيه هذه الآية : أن الله قصد في المواضع الثلاث أن يبين للمضطر ما له أن يتناوله من المحرم الذي يمسك رمقه ، فذكر في الموضعين الأخيرين : ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ و﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ فكان تعريضاً بمغفرته لمن اضطر إلى تناول المحرم في حالته ، والموضع الأول بدأ فيه بصريح اللفظ في إسقاط الإثم فقال: ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ ثم عقبه بما اتصف من المغفرة والرحمة[3].

أما الكرماني فقال في ذلك : أنه ورد في سورة البقرة ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ وفي السور الثلاث بحذف الجملة ، لأنه لما قال في الموضع الأول :﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ صريحاً كان نفي الإثم في غيره تضميناً ، لأن قوله :﴿ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ يدل على أنه لا إثم عليه[4] ، وهو هنا قد نظر للآيات من حيث ترتيب المصحف ، وإلا فإن نزول نزول سورتي الأنعام والنحل جاء قبل البقرة.

لكن ابن الزبير أشار إلى أن آية البقرة مبنية على الإطناب الجليل فأعقب ذلك بقوله :﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ ليناسب ما ذكره ، فجرى الكلام من أول القصة إلى آخرها على أسلوب من البلاغة ملحوظ في آخره وأوله ، ووقع الاكتفاء في غيرها بما فيها

---

[1] سورة الأنعام : آية ١٤٥.

[2] سورة النحل : آية١١٥.وكذلك في سورة المائدة قال تعالى : ﴿ فَمَن ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ سورة المائدة : آية٣.

[3] درة التنزيل : الخطيب الإسكافي ، ج١، ص٣٢٠.

[4] البرهان : للكرماني ، ص٨٢/٨١.

كل ذلك على ما يناسب [1] . وفي هذه المسألة يقول الفخر الرازي - رحمه الله – في آية البقرة عن سر الجمع ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ و ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ فالغفران يكون عند حصول الإثم ، فذكر أن المضطر قد يزيد عن تناول الحاجة ، فهو سبحانه غفور بأن يغفر ذنبه في تناول الزيادة ، رحيم بأن أباح في تناول قدر الحاجة[2] .

خلاصة الفصل الثالث:

تجلى في هذا الفصل التطبيقي التحليلي لبعض آيات المتشابه اللفظي بالحذف والذكر في الجزء الأول من القرآن الكريم ، عناية العلماء بهذا اللون من المتشابه ، حيث ساهموا في خدمة الحرف القرآني وذلك من خلال البحث فيه وذكر سبب اختلافه ، من موضع في آية إلى موضع في آية أخرى ، كما تحدثوا كذلك عن حذف الكلمة وذكرها ، وهذا ما بحثه علماء البلاغة في باب ذكر المسند والمسند إليه وحذفه، وما كان كذلك في الجملة القرآنية من هذا الأسلوب الجميل الذي يدل على عظمة وإعجاز هذا القرآن الذي يستحيل أن يكون كلام بشر.

وأن توجيه آيات المتشابه اللفظي يحتاج إلى جملة من العلوم لمعرفة سبب التباين والتشابه والاختلاف بين الآيات ، ولماذا وردت في كل موضع بأسلوب ، فمن بين تلك العلوم النحو واللغة وكذلك التفسير وعلم سبب النزول ، والفقه وأصوله ...لإدراك سر الاختلاف بين الآيات.

وتجلت كذلك وظيفة السياق وأهميته في إدراك التشابه وتوجيهه، دل عليه استشهاد كثير من علماء هذا الفن في توجيههم لآيات المتشابه اللفظي ، بذكر السياق العام للآيات سواء كان السياق السابق أم اللاحق.

---

[1] ملاك التأويل : ابن الزبير الغرناطي ،ج١ ، ص ٢٥١.
[2] تفسير الفخر الرازي : الرازي ، ج٥، ص ١٣/١٢.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله تتنـزل البركات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وبعد هذا إيذان لحط الرحال ونهاية التجوال في هذا البحث العلمي الذي صحبت فيه آيات كتاب الله تعالى - الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفد أسراره ودرره - نسطره بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها ، وبعض التوصيات ، ولا نزعم أننا حصلنا منه ما ابتغينا ولا أننا لممنا به كما أردنا بإحاطة شاملة لما تتطلبه إشكالاته ، وما يطرحه موضوعه من نقاش حول موضوع الذِّكر والحذف في القرآن الكريم، ولكنه جهد المقتصد في إسهام متواضع بلبنة في صرحٍ مشيد ، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- تجلى من خلال هذا البحث أن الألفاظ في القرآن وضعت وضعاً مناسباً ، مع الوفاء بحق المعنى، كل ذلك في سياق ملائم، وظهر ذلك من خلال النظر إلى المعاني وصحتها وسلامتها من التناقض .
- ظهور التناسب في آيات المتشابه اللفظي بصفة عامة ، وكذلك في الآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر وذلك من خلال ذكر الحرف وحذفه ، وكذلك حذف الكلمة والجملة وذكرها، فقد تناسبت حروف الكلمة، وكذلك بين الكلمة وجاراتها، كلّ ذلك في دائرة الجملة ، ووقع التناسب بين الجملة وجاراتها في سياق النص القرآني ، وهذا ما تجلى في آيات القرآن الكريم وسوره.
- تجلى كذلك في الدراسة التطبيقية لآيات المتشابه اللفظي بالحذف والذِّكر الخروج بالبلاغة من دائرة الجملة إلى دائرة النص ، فهذا المنهج يخضع النص إلى نظرة شاملة في تحليل تراكيبه، للبحث عن دلالاته وأسراره ومعانيه.
- يتجلى كذلك اجتماع عدة أساليب في آيات المتشابه اللفظي،بصفة خاصة، وفي القرآن الكريم بصفة عامة، فلا نجد أسلوباً واحداً أو ظاهرة بلاغية واحدة، بل نجدها مجتمعة .
- و تتجلى كذلك في الدراسة التطبيقية لآيات المتشابه اللفظي النظرة النقدية التحليلية المعلّلة ، فلا نقول هذا أسلوب حسن وجميل فقط ، أو جملة لائقة ، أو لفظ مناسب لمكانه دون ذكر السبب والعلّة التي من أجلها كان الاستحسان لهذه اللفظة وذلك الأسلوب، وهذا ما ظهر خلال ذكر السبب والعلة والسر في أسلوب الحذف والذِّكر في آيات المتشابه اللفظي ،وغيره من الأساليب .

- هذا المنهج التطبيقي لتحليل آيات المتشابه اللفظي بصفة عامة ، وتحليل الآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر بصفة خاصة، يساعد على تقريب البلاغة والبيان للدارسين والمتذوقين لأساليب اللغة العربية .
- وتجلى كذلك تخلّص المنهج التطبيقي من الحدود والتقعيدات النظرية ، وذلك ما شفع لنا بوضع دراسة نظرية لهذا الأسلوب (الحذف والذِّكر) ، ومن شأن دراسة أسلوب واحد من هذه الأساليب تسهيل القواعد والنظريات عن طريق كثرة الأمثلة المتجلية والمتمثلة في أبهى صورة في كتاب اللغة العربية الأكبر - القرآن الكريم – وسواء كان ذلك في أساليب آيات المتشابه اللفظي ، أم في غيره من الأساليب.
- والأهم من هذا وذاك إبراز وتجلية إعجاز القرآن العظيم ، وذلك عن طريق معالجة النّص القرآني كاملاً، مع استصحاب الغرض من السورة ومعرفة المناسبات بين الآيات، ومعرفة الظواهر البيانية والبلاغية في النّص القرآني ، كلها مجتمعة في نسق واحد ونظم متحد محكم، لتحقيق غاية واحدة مرسومة.
- وكذلك تبرز هذه الدراسة قيمة النحو واللغة في التوصل إلى معرفة أسرار اللغة وبلاغتها وبيانها ، ولنا المثل في ذلك عبد القاهر الجرجاني والزّمخشري الذين كانا نحويين قبل أن يعرف جهدهما في البلاغة والبيان، ورَسْم هدف أسمى ألا وهو الإعجاز.
- ويتجلى كذلك على غرار علمي النحو واللغة اتحاد علوم القرآن كأسباب النزول والقراءات والفقه وأصوله... والنظر إلى السياق السابق واللاحق ، إذ تساعد كل هذه العلوم على توضيح التشابه وبذلك يزول الإشكال ، ويختفي اللبس ، لأن معرفة المخاطبين ، ومعرفة لماذا سيقت بهذا السياق في هذا الموضع ، ولماذا اختلفت عنه في غيره ، كلها وسائل تعيننا على التفقه والتدبر لكلام المولى سبحانه وتعالى.
- كذلك تفيدنا مثل هذه الدراسات كدراسة المتشابه اللفظي للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر، في التفسير لآيات كتاب الله ، والغرض الأسمى من كل ذلك البحث في إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وبيانه.
- تكشف هذه الدراسة عن مدى خدمة القرآن الكريم للدراسات البلاغية والبيانية واللغوية بصفة خاصة، وعدة دراسات بصفة عامة ، إذ يعد المجال الرّحب

لخدمة عدة دراسات ، فهو معين لا ينضب ، وكل ذلك لخصيصة الإعجاز فيه، لأنه رباني المصدر.

- آيات المتشابه التي منها الآيات المتشابهة بالحذف والذكر ، تعد من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن الكريم، فاختلاف آيتين أو أكثر في حرف أو كلمة أو جملة ، يبرز أسراراً عظيمة، وأسراراً بيانية وبلاغية عجيبة، لا يدركها ويتذوقها إلاَّ من فتح الله عليه .
- تبرز هذه الدراسة أهمية السياق في تفسير كثير من الظواهر اللغوية والبيانية والبلاغية ، وذلك من خلال ربط الآية بما يجاورها من آيات، إذ يعد السياق أحد الأسس في توجيه آيات المتشابه اللفظي.
- تبرز هذه الدراسة التطبيقية للآيات المتشابهة بالحذف والذِّكر في الجزء الأول من القرآن الكريم فقط ما للعلماء والمفسرين والباحثين في مجال القرآن الكريم من دراسات مستفيضة ومتأنية لهذا الأسلوب ، مما يبرز جوانب إعجاز القرآن البياني في حذف الحروف والكلمات والجمل وذكرها.
- ويظهر جلياً أن اختلاف آيات المتشابه اللفظي لم يكن اعتباطاً ، وإنما هو لسر بياني بلاغي سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه ، والله أعلم بما أراد.
- تساعد الدراسة التطبيقية لآيات المتشابه اللفظي في حفظ كتاب الله تعالى ، خاصة بعد إدراك ومعرفة السياق والتفسير والبيان لسر الاختلاف بين الآيات.

التوصيات :

- العناية بشواهد القرآن الكريم وأخذها وتطبيقها في الدراسات اللغوية والبلاغية والبيانية ، وهذا ما تجلى لنا في أساليب المتشابه اللفظي التي ورد فيها كالحذف والذكر ، والإظهار والإضمار، والإبدال ، والتعريف والتنكير ، والإفراد والجمع...كما يعنى بالدراسات اللغوية واللسانية من تعاور المفردات، وظاهرة العدول والتضمين، ذلك أن القرآن الكريم بحر لا ينضب.
- الاهتمام بدراسة أساليب المتشابه اللفظي أسلوبا أسلوباً مع الإحاطة بجميع العلوم التي تتداخل فيه سواء القديمة أم الحديثة.
- الاهتمام بدراسة أساليب القرآن الكريم وإبراز سمة الإعجاز فيها.

وختاماً هذا جهد المقلّ ، وعمل بشري يكتنفه القصور والنقصان ، وفي هذا المقام أتذكر قول العماد الأصفهاني " إنّي رأيت أنه لا يكتب أحد كتابًا في يومه ، إلاّ قال

في غده : لو كان غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان أحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " . فسبحان من أنزل القرآن على أكمل وجه وحجة وبيان.وأرجوا أن أكون قد أسهمت في خدمة كتاب الله تعالى، ووضع لبنة من لبنات البيان والبلاغة القرآنية، وكشف جانب من جوانب الإعجاز، وبيان سر من أسرار أسلوب المتشابه اللفظي، وكذلك في الرد على الطاعنين المشككين، والمساهمة في خدمة حفاظ كتاب الله تعالى، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وان يتقبله منا على التمام والكمال، وأن يثقل به ميزاننا يوم لا ينفع مال ولا بنون.والحمد لله رب العالمين .

﴿**رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وإليك أنبنا وإليك المصير** ﴾ ، والله وليّ التّوفيق .

*فهرس المحتويات:

- فهرس الآيات المتشابهة.
- فهرس الشواهد الشعرية.

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل للعلوم الإسلامية

❖ قائمة المصادر والمراجع.

❖ فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات المتشابهة:

ترتيبها	الآية الأم	رقمها واسم سورته	الآيات المتشابه معها	رقمها واسم سورتها	الصفحة
١	﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ	القصص ٢٠	﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ	يس ٢٠	٣٤
٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ...	البقرة ٦٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ...	الحج١٧	٣٥
٣	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ	الأنعام ١٠٢	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ	غافر ٦٢	٣٥

٤	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	البقرة ٥٨	﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	الأعرا ف ١٦١	/٣٢ /٣٥ ٣٨
٥	﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴾	المعارج ١٢	﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾	عبس ٣٦	٣٦
٦	﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة ١٧٣	﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	المائدة٣ الأنعام ١٤٦ النحل ١١٥	/٣٦ ١٦٥
٧	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ	آل عمران ١٢٦	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	الأنفال ١٠	/٣٦ ١٤٢
٨	وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ	النحل ١٤	وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ	فاطر ١٢	٣٦
٩	﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ تَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾	الرعد ٠٢	﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ تَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى	لقمان ٢٩	٣٧
١٠	قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ	البقرة ١٧٠	قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ	لقمان ٢١	٣٧
	وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ	البقرة ٤٩	وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ		/٣٤

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

١١	يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ		فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ	الأعرا ف١٤١	/٣٦ ١١٠
١٢	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ	البقرة ٥٨	وَإِذ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ	الأعرا ف١٦١	/٣٢ /٣٥ ٣٨
١٣	وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ	إبراهيم ٣٤	وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ	النحل ١٨	٣٨
١٤	وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ	النمل ١٠	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ	القصص ٣١	٣٨
١٥	﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ	هود ٧٧	وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا	العنكبوت ٣٣	٣٩
١٦	قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ	الأعرا ف١٤١	قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ	الشعراء ٤٢	٣٩
١٧	وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ	البقرة ١٩٣	وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ	الأنفال ٣٩	/٣٩ ١٣١
١٨	﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	الأعرا ف١١٠	يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	الشعراء ٣٥	٤٠
١٩	كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ...﴾	الحج٢٢	ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا	السجدة ٢٠	٤٠

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٢٠	وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ	الأنعام ٢٩	إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ	المؤمنون ٣٧	/٤٠ /١٣٥ ١٣٦
			وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ	الجاثية ٢٤	
٢١	وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ	المؤمنون ٩	وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ	المعارج ٣٤	٤١
٢٢	وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ	البقرة ٨٠	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا :ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ	آل عمران ٢٤	٤١
٢٣	إِن هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ	الأنعام ٩٠	إِن هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ	التكوير ٢٤	٤١
٢٤	وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ	هود٦٧	مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ	هود٩٤	٤١
٢٥	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا	البقرة ١٢٦	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا	إبراهيم ٣٥	٤٢
٢٦	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ	البقرة ٦١	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ	آل عمران ١١٢	٤٢

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٢٧	وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	فصلت ٣٦	وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	الأعرا ف٢٠٠	٤٢
٢٨	إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ	يونس ٦٠	إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ	غافر ٦١	٤٢
٢٩	فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ	البقرة ٥٩	فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ	الأعرا ف١٦٢	٤٣ /١٣٩/ ١٤٨
٣٠	بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُ	الأنبياء ٤٤	بَل مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ	الزخر ف٢٩	٤٣
٣١	﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ	البقرة ٥٥	فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ	النساء ١٥٣	٤٣
٣٢	وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾	النساء ١١٥	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾	الأنفال ١٣	٤٥
			ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ	الحشر ٠٤	٤٥
٣٣	وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ	الأنعام ٤٢	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ	الأعرا ف٩٤	٤٥

جمعية الإمام عبد القادر لعلوم القرآن

	وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ		وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ		
٣٤	وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم	البقرة ٤٩	وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم	الأعرا ف١٤١	٤٦
٣٥	وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ	البقرة ٥٧	﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ	طه ٨٠	٤٦
٣٦	فَمَن تَبِعَ هُدَايَ	البقرة ٣٨	فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ	طه١٢٣	/٤٦ ١٠٨
٣٧	يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ	الأعرا ف١١٢	يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ	الشعراء ٣٧	/٤٦ ٤٧
٣٨	كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ	الحجر ١٢	كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ	الشعراء ٢٠٠	٤٧
٣٩	قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا	الكهف ٧٨	وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا	الكهف ٨٢	٨٨
٤٠	فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ	الكهف ٩٧	وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا	الكهف ٩٧	٨٨
٤١	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلاً	النساء ٢٢	وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلا	الإسراء ٣٢	٨٩
٤٢	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ	يوسف ٢٢	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ	القصص ١٤	٩١
٤٣	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ	البقرة ٠٦	وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ	يس ١٠	١٠٧

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	تُنذِرَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ				
٤٤	وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾	البقرة ٢٣	أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾	يونس ٣٨	١٠٧
			أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾	هود ١٣	
٤٥	وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ	البقرة ٢٧١	﴿نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ يُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ	النساء ٣١ المائدة ١١٢ الأنفال ٢٩ التحريم ٨	١١٣
٤٦	﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾	العنكبوت ٦٣	﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ...﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ...﴾ ﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ ...﴾ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ	البقرة ١٦٤ البقرة ٢٥٩ النحل: ٦٥ الروم ١٩ الروم ٢٤ الروم ٥٠ فاطر ٩، الجاثية ٥، الحديد	١١٤

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

			﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ۚ﴾ ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا .. ﴾ ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ۚ﴾	١٧.	
٤٧	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴾	طه١٠٥	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾، ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم ...﴾. ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ ...﴾، ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ...﴾ ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ...﴾ ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾	البقرة ١٨٩ البقرة ٢١٥ البقرة ٢١٧ المائدة٤ الأعراف ١٨٧ الأنفال١ ، النازعات٤٢.	١١٩
٤٨	...ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ	آل عمران ٥٢	ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ	المائدة ١١١	١١٩
٤٩	﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ	آل عمران ١٨٤	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ	فاطر ٢٥	١٢١

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٥٠	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ	النساء ١٣	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ	التوبة ٨٩	١٢٢
٥١	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ	الأنعام ١١٧	﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ	النجم ٣٠	١٢٢/ ١٢٣
			﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ	القلم ٧	
٥٢	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ	الأنعام ١٦٥	﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ	فاطر ٣٩	١٢٥/ ١٢٦
٥٣	﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ		﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ	الأعراف ١٦٧	١٢٦
٥٤	﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ	الشورى ٤٣	﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ	آل عمران ١٨٦	١٢٨
			﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾.	لقمان ١٧	
٥٥	﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا	البقرة ٥٣	﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	الأعراف ١٩	١٢٩
٥٦	﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ	المائدة ١١٩	﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾	النساء ١٣	١٣٣

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾				
٥٦	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ	التوبة ١٠٠	﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾	التوبة ٨٩	١٣٣
	ۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقٗا	الطلاق ١١	لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ	المجادلة ٢٢	
	﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾	البينة ٠٨	﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾	الحديد ١٢	
٥٧	﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ	الأنعام ٢٩	﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾	المؤمنون ٣٧	٤٠/ ١٣٥
			﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ	الجاثية ٢٤	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

			إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢١﴾		
٥٨	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ ...	الأنعام ٩٤	﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا	الكهف ٤٨	١٣٦
٥٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ	آل عمران ٥١	﴿وَإِن ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ	مريم ٣٦	١٣٧
			﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ	الزخرف ٦٤	
٦٠	﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ	البقرة ١٨٥	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ	البقرة ١٨٤	١٤١
			﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ	البقرة ١٩٦	
٦١	﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم	النساء ٤٣	﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ	المائدة ٠٦	١٤٣
٦٢	﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا	المائدة ١٧	﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا	الفتح ١١	١٤٤
٦٣	﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ	الأنعام ٥٠	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ	هود ٣١	١٤٥

جمعة التمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلۡ هَلۡ		أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا ۖ ٱللَّهُ		
٦٤	﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ	آل عمران ١٦٤	﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	البقرة ١٢٩	١٤٦
			﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢	الجمعة ٠٢	
٦٥	﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ	البقرة ٥٧	﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ	آل عمران ١١٧	١٤٩
٦٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلاً ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ	البقرة ١٧٣	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلاً أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ	آل عمران ٧٧	١٥١
٦٧	﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ	المائدة ٩٢	﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ	التغابن ١٢	١٥٢
	﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ		﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا		

جامعة أمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٦٨	أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾	البقرة ١٣٦	وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ	آل عمران ٨٤	١٥٣/ ١٥٤
٦٩	﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	البقرة ١٧٣	﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	الأنعام ١٤٥	١٥٥

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأبيات الشعرية:

البيت	الصفحة
تزداد منه على ترداده مِقّةً...وكلُّ قولٍ على التّردادِ مملُولُ.	أ
فَذاكَ ولم يُعْجِزْ من الموتِ رَبَّه ولكن أتاه الموتُ لا يَتَأَبَّقُ	٥
جعلتُ عُزَانَ خَلْفَهُم دَلِيلاً وفاتُوا في الحجازِ ليُعْجِزُوني	٥
لو دَبَّ ذَرٌّ فوقَ ضاحي...جلدِها لأبانَ من آثارِهِنَّ حُدورُ	١٣

إلاّ الأواريّ لأياماً أبَيِّنُها والنَّؤْيُ كالحَوض بالمظلومة الجلَد	١٣
تُبَيِّنُ نِسْبةَ المَرَئِيّ لَؤْماً كما بَيَّنْتَ في الأدَم العَوارا	١٤
قد يَنْطِقُ الشِّعْرَ الغَبيُّ ويَلْتَئي على البَيِّنِ السَّفّاكِ وهو خَطيبُ.	١٦
تَدِينُ لمَزْرُورٍ إلى جَنْبِ حَلْقَةٍ ... مِن الشّبْهِ سَوَّاها برِفْقٍ طَبِيبُها.	٢١
أصْبَحَ فيه شَبَهٌ من أمِّهِ من عِظَمِ الرأسِ ومن خرْطُمِّهِ .	٢٣
فأضْحَتِ الدّارُ قَفْراً لا أنِيْسَ بها ... إلاّ القِهَادُ مَعَ القَهْبِيِّ والحَذَفُ	٦٠
ولَوْ شئتُ أنْ أبْكي دماً لَبَكَيْتُه ... عَلَيْهِ ولكِنْ ساحَةُ الصَّبْرِ أوْسَعُ .	٨٢/٦٤
لَوْ شِئتُ كُنْتُ كَكُرْزٍ في عِبادَتِهِ ... أو كابْنِ طارِقِ حَوْلَ البَيْتِ والحَرَمِ	٨٢
وإنّ صخراً لتأتمُّ الهُداةُ به ... كأنه عَلَمٌ في رأسه نار وإنّ صخراً لمولانا وسيِّدُنا ... وإن صخراً إذا نَشْتُو لَنحّار	٩٩
لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ ... نغّص الموتُ ذا الغنى والفقير	٩٩
ليت الغراب غداة ينعب دائباً ...كان الغراب مقطّع الأوداج	٩٩

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

***كتب التفسير :**

١) تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (تـ٧٤٥هـ) ، تح : زكريا عبد المجيد النوتي / أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،

ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٢) تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر سنة١٩٨٤م.
٣) تفسير الشعراوي المسمى خواطر فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي حول القرآن الكريم:محمد متولي الشعراوي، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، جمهورية مصر، ط١(١٤١١هـ/١٩٩١م).
٤) تفسير الطبري المسمى ب: جامع البيان عن تأويل القرآن : لابن جعفر محمد بن جرير الطبري ، تح :محمود محمد شاكر ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ط٢، دت .
٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي(ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،دت.
٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :محمد علي بن محمد الشوكاني، مراجعة يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط٤(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري، تح : أحمد عبد الموجود /علي محمد معوض/ فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١(١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(تـ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، سنة ١٩٨٤.

***الكتب التي اعتنت بتوجيه المتشابه اللفظي:**

٩) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تح :عبد القادر بن أحمد عطا ، دار بوسلامة ، ط ١(١٩٨٣م).
١٠) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، رواية أبي الفرج الأردستاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط٣(١٩٧٩م).

١١) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، تح وتع : مصطفى آيدين ، ط١(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
١٢) فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن : أبو يحيى بن زكرياء الأنصاري ، تح : عبد السميع محمد أحمد ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط١(١٤٠٤هـ).
١٣) كشف المعاني في متشابه المثاني : للإمام بدر الدين بن جماعة ، تح: عبد الجواد خلف ، مكتبة ابن تيمية ، ط١(١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
١٤) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، تح : سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط٢(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

***كتب الحديث النبوي الشريف:**

١٥) سنن أبي داوود : أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الفكر العربي ، بيروت لبنان.د ت ط.
١٦) سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،تح : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، دط (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
١٧) صحيح البخاري: المسمى "الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (٢٠٦هـ/٢٥٦هـ) ، تح : مصطفى ديب البغا، دار الجبل بيروت ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط٣(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
١٨) صحيح مسلم المسمى : المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦هـ/٢٦١هـ) تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية بيروت، سنة ١٣٧٤هـ.
١٩) غريب الحديث : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر المعروف بابن الجوزي ، تح : د.عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١(١٩٨٥م).

٢٠) غريب الحديث : القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ، تح : د. محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١(١٣٩٦هـ).
٢١) الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري ، تح : علي محمد البجاوي /محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، لبنان ط٢ ،دت .
٢٢) كتاب النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تح : طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م).
٢٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري(تـ ٩٧٥هـ) ،تح : بكري حياني / صفوة السقا مؤسسة الرسالة ، ط٥(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٢٤) المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١(١٤١١هـ /١٩٩٠م).

***كتب علوم القرآن والإعجاز والبلاغة والأدب:**

٢٥) الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، تح: مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة (١٤٢٦هـ).
٢٦) أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز: مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر ، الأردن ، عمان ، ط١(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٢٧) الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي : أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٢(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٢٨) الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣(١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٢٩) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية : عائشة عبد الرحمن المعروف ببني الشاطئ،دار المعارف ، القاهرة ،ط٣(٢٠٠٤م).
٣٠) إعجاز القرآن : أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تح : أحمد صقر، دار المعارف ، مصر، د ت ط.

٣١) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار عمار، عمان، ط١(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٣٢) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، مراجعة نجوى عباس ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
٣٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٩(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
٣٤) الإعجاز القرآني في علم المعاني: فهد خليل زايد ، دار يافا ، عمان الأردن ، ٢٠٠٧.
٣٥) الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني ، تح : سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢دت.
٣٦) الأمالي : لابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسين العلوي (٤٥٠هـ)، تح : محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢(١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م).
٣٧) الإنتصار للقرآن : القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، تح : محمد عصام القضاة ، دار ابن حزم عمان الأردن، ط١(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٣٨) الآيات المتشابهات (التشابه اللفظي للآيات حكم وأسرار _ فوائد وأحكام) : عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، دار التدمرية ، الرياض، ط١(١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)
٣٩) الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، مراجعة : بهيج العزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٩٨٨م.
٤٠) البديع : أبو العباس عبد الله بن المعتز، تح : عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، دت ط.
٤١) بديع القرآن ،ابن أبي الأصبع المصري (٥٨٥/٦٥٤ه)، تح : حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٥٧م.
٤٢) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، ط٣(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٤٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، تح : محمد علي النجار، د ت ط.
٤٤) البلاغة العربية : سعد سليمان حمودة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة (١٩٩٦م) .
٤٥) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمان حبنكه الميداني ، دار القلم ، دمشق سوريا ، ط٣(١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).
٤٦) البلاغة تطور وتاريخ : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر القاهرة ، ط٩ (١٩٩٥م).
٤٧) البيان والتبيين : أبو عثمان بن بحر الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٧(١٤١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
٤٨) تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (٢١٣هـ/٢٧٦هـ) شرح ونشر: السيد أحمد صقر، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
٤٩) التبيان في علوم القرآن : محمد علي الصابوني ، مكتبة الرحاب ، الجزائر ، ط٢ (١٩٨٦م).
٥٠) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر : عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض،دار الجيل للطباعة مصر ،سنة ١٩٨٠م.
٥١) التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) .
٥٢) التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ (١٤٠٥هـ).
٥٣) تقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (ت٧٣٣هـ) ، تح : إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث القاهرة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٥٤) التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب ، ضبط وشرح : عبد الرحمان البرقوتي ، دار الفكر العربي ، ط١ (١٩٠٤م) .
٥٥) التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، تح : محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط١(١٤١٠هـ).

٥٦) الجامع لأحكام القرآن الجامع لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان، ط١(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٥٧) جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢ ، (١٩٨٨).
٥٨) خزانة الأدب ولب لسان العرب : عبد القادر عمر البغدادي (١٠٣٠هـ/١٠٩٣هـ)، تح : نبيل طريفي/ بديع اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٩٨م.
٥٩) الخصائص : أبي الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية،ط٢(٢٠٠٠م).
٦٠) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٦١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب : محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، مكتبة الخراز ، جدة ط١(١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٦٢) دلائل الإعجاز ويليه الرسالة الشافية : أبي بكر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي ، قراءة وتع : أبو فهر محمد محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥(٢٠٠٤م).
٦٣) سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ، تح : عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ،مصر القاهرة، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).
٦٤) سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،تح : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، دط (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٦٥) الشافية في علم التصريف : أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب ، تح : حسن أحمد عثمان ، المكتبة المكية ، دت ط.
٦٦) الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عمر الطباع ، مكتبة المعارف ، ط(١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

٦٧) الصناعتين : أبي هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري ، تح : محمد علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط١٩٨٦م.
٦٨) الضبط بالتقعيد للآيات المتشابهة الألفاظ في القرآن المجيد: فواز بن سعد بن عبد الرحمان حنين ، الرياض ، ط٢(١٤٢٩هـ).
٦٩) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن محمد الطالبي العلوي ، مطبعة المقتطف ، القاهرة مصر(١٣٦٦هـ/١٩١٤م).
٧٠) الظاهرة القرآنية : مالك بن نبي _ رحمه الله_ ترجمة عبد الصبور شاهين ، تقديم : محمد عبد الله دراز / محمود محمد شاكر ، دار الفكر ، دمشق سوريا، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
٧١) العقد الفريد : أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، شرح أحمد الزين /أحمد أمين /إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط١(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)
٧٢) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع : أحمد مصطفى المراغي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط٥(١٩٩٢م).
٧٣) علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه : عدنان محمد زرزور، دار الأعلام ، الأردن عمان ، ط١(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
٧٤) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي
(ت٥٦٧هـ) ، تح : حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر ا"لإسلامية ، بيروت لبنان ، ط١(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
٧٥) القرآن المعجزة الكبرى : محمد أبو زهرة ،دار الفكر العربي ، سنة ١٩٧٠م،
٧٦) الكليات : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٧٧) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٧ (١٩٩٥م).

٧٨) متشابه القرآن العظيم : أحمد بن جعفر بن المنادي ، تح : عبد الله الغنيمان ، طبعة كلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط١(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
٧٩) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ضياء الدين الجزري ، تح : كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
٨٠) مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري ، تع: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط١(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
٨١) مداخل إعجاز القرآن: أبو فهر محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية بمصر، ط١(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
٨٢) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني : فتحي أحمد عامر ، منشأة المعارف ،الإسكندرية القاهرة ، طبعة ١٩٩٣م.
٨٣) معاني القرآن : أبي زكريا يحيي بن زياد الفرآء (٦٠٨هـ)، تح : فاتن محمد خليل اللبون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٨٤) مفتاح العلوم : أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط٢(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٨٥) مقدمة ابن خلدون المسمى : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : عبد الرحمان ابن خلدون ، دار الفكر، بيروت لبنان ، ط(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
٨٦) من أسرار البلاغة في القرآن : محمود السيد شيخون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٨٧) من بلاغة القرآن : أحمد أحمد بدوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٥م
٨٨) من روائع القرآن الكريم تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل :محمد سعيد رمضان البوطي ، مطبعة الفارابي ، دمشق، ط٢سنة ١٩٧٠م.

٨٩) من سمات التراكيب _ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني _ : عبد الستار حسين زموط ، مطبعة الحسيين الإسلامية ، القاهرة ،ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)
٩٠) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، تح : فوَّاز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٩١) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن: محمد عبد الله دراز ، دارالقلم ، الكويت ، دت ط.
٩٢) النظم البلاغي بين المعتزلة والأشاعرة: أبو زيد احمد، دار المان ، الرباط، ط ١(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)،
٩٣) نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تح : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، ط٣، دت.
٩٤) النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تح وتع :محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، ط٣(١٩٧٦م).
٩٥) النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تح : عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .دت ط.

***الرسائل الجامعية والمجلات:**

٩٦) أثر السياق في التركيب القرآني من خلال كتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ) رسالة ماجستير : لفضيلة عظيمي ، قدمت بجامعة الأمير عبد القادر ،الجزائر _ قسنطينة _ سنة ٢٠٠٧م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٩٧) أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني _ دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب _ رسالة ماجستير ، من إعداد تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث ، قدمت بجامعة أم القرى ، الرياض ، سنة (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
٩٨) خصائص أسلوب الخطاب القرآني : رسالة ماجستير للطالب : كمال خميس ، في اللغة العربية والدراسات القرآنية ، قدمت بجامعة الأمير عبد القادر الجزائر _ قسنطينة_ سنة (٢٠٠٥/٢٠٠٦م).
٩٩) الإعجاز البياني في القرآن الكريم _ دراسة نظرية في الإعجاز البياني في الآيات المحكمات _ : عمار ساسي ، أطروحة دكتوراه قدمت بجامعة سعد دحلب البليدة _ الجزائر _ط ١ سنة ٢٠٠٣.
١٠٠) مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، العدد٣٥.
١٠١) مجلة علوم إنسانية ، مجلة محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية ، العراق ، العدد ٣٤ صيف ٢٠٠٧م.

***المعاجم اللغوية والقرآنية:**

١٠٢) أساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشري ، تح : مزيد نعيم ،/شوقي المعري ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١(١٩٩٨م).
١٠٣) لسان العرب لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور، دار المعارف ، القاهرة،دون سنة نشر.
١٠٤) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تح : محمود خاطر، دار الفكر مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١(١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م).
١٠٥) معجم العين : لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ،دت ط.
١٠٦) معجم ألفاظ القرآن الكريم :مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث (١٤٠٩هـ _١٩٨٨م).
١٠٧) المعجم المفصل في علوم البلاغة والبيان والبديع : إنعام فوال عكاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢(١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م).
١٠٨) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية : إبراهيم أنيس / عبد الحليم منتصر / عطية الصوالحي/ محمد خلف الله أحمد ، إشراف حسن علي

عطية ، محمد شوقي أمين ، دار المعارف ، مصر ، ط٢(١٤٩٢هـ/١٩٧٢م).
١٠٩) معجم علوم القرآن (علوم القرآن- التفسير – التجويد – القراءات) : إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم ، دمشق سوريا، ط١(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٢٤١.
١١٠) معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣(١٩٨١م).
١١١) المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مراجعة وضبط : محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ط١(١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
١١٢) مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارسبن زكريا الرازي(تـ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١(١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

فهرس الموضوعات:

الموضوع. الصفحة.

المقدمة.....أ

الفصل الأول: الإعجاز البياني والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

تمهيد:.....٠٢.

المبحث الأول :مفهوم الإعجاز البياني.....٠٥.

المطلب الأول: الإعجاز لغةً وفي القرآن الكريم واصطلاحاً.....٠٥.

الفرع الأول : الإعجاز لغةً.....٠٥.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثاني: الإعجاز في القرآن الكريم.....٠٨.

الفرع الثالث: الإعجاز اصطلاحاً.....١٠.

المطلب الثاني: مفهوم البيان.....١١.

الفرع الأول: تعريف البيان لغةً.....١٢.

الفرع الثاني: تعريف البيان اصطلاحاً.....١٦.

المطلب الثالث: تعريف الإعجاز البياني.....١٨.

المبحث الثاني: مفهوم المتشابه اللفظي.....٢١.

المطلب الأول: المتشابه لغةً.....٢١.

المطلب الثاني: المتشابه اصطلاحاً.....٢٥.

المطلب الثالث: المتشابه في القرآن الكريم.....٢٦.

الفرع الأول: المتشابه الذي يقابل المحكم.....٢٦.

الفرع الثاني: المتشابه اللفظي.....٢٩.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.....٣٤.

المبحث الرابع: أهمية علم المتشابه.....٤٨.

المبحث الخامس: علاقة المتشابه اللفظي بالإعجاز البياني..... ٥٠.

خلاصة الفصل الأول:.....٥٧.

الفصل الثاني: الحذف والذكر في القرآن الكريم وأسراره البيانية.

المبحث الأول: الحذف والذِّكر.....٦٠.

المطلب الأول: الحذف في المعاجم اللغوية.....٦٠.

المطلب الثاني : الحذف ومعناه الاصطلاحي.....٦١.

المبحث الثاني: الأسرار البلاغية التي تقتضي الحذف.....٦٤.

المطلب الأول: الأغراض الخاصة لأسلوب الحذف.....٦٥.

الفرع الأول: الغرض البياني.....٧٦.

الفرع الثاني: الغرض العقلي.....٧٧.

الفرع الثالث: الغرض النفسي.....٧٨.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية التي تقتضي الذِّكر.....٨٠.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: أسرار الإعجاز البياني للحذف والذِّكر.....٨٦.

المطلب الأول: الذِّكر والحذف في الحروف.....٨٧.

المطلب الثاني: الذِّكر والحذف في الكلمة.....٨٩.

المطلب الثالث: الحذف والذكر في الجمل .....٩١.

المبحث الخامس:علاقة المتشابه اللفظي بالتكرار.....٩٣.

خلاصة الفصل الثاني:.....١٠٢.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لآيات متشابهة بالحذف والذِّكر.

تمهيد:.....١٠٤.

المبحث الأول : الآيات المتشابهة بحذف الحرف وذكره.....١٠٦.

المبحث الثاني:الآيات المتشابهة بحذف الكلمة وذكرها.....١٢٩.

المطلب الأول: ذكر الكلمة وحذفها.....١٣٠.

المطلب الثاني: حذف الضمائر وذكرها.....١٣٧.

المطلب الثالث: ذكر القيد وحذفه.....١٣٩.

المطلب الرابع: الإظهار ولإضمار في الآيات المتشابهة.....١٤٦.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: الآيات المتشابهة بحذف الجمل وذكرها.....١٤٩.

المطلب الأول: حذف وذكر الجملة الفعلية في الآيات المتشابهة.....١٤٩.

المطلب الثاني: حذف وذكر الجملة الاسمية في الآيات المتشابهة.....١٥٣.

خلاصة الفصل الثالث:.....١٥٧.

الخاتمة:.....١٦٠.

فهرس المحتويات:.....١٦٤.

فهرس الآيات المتشابهة:.....١٦٥.

فهرس الشواهد الشعرية:.....١٧٨.

قائمة المصادر والمراجع:.....١٧٩.

فهرس الموضوعات:.....١٩٢.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية